دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية – قسم الدعوة وأصول الدين

موقف مجلة روز اليوسف من الدعاة

روز اليوسف نموذجاً

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة وأصول الدين

اسم الباحثة :سوزان حسنين سيد حسنين

الرقم المرجعي : MDW103AG942

تحت إشراف : سعادة الدكتور عصام فودة

كلية العلوم الإسلامية – قسم الدعوة وأصول الدين

١٤٣٣/١٤٣٤هـ – ٢٠١٢\٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE : صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالبة : سوزان حسنين سيد حسنين

من الآتية أسماؤهم :

The dissertation has been approved by the following:

الدكتور عصام عـــلي فـــودة

Supervisor المشرف

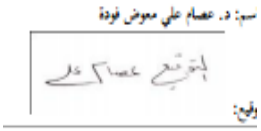

الدكتور خالـــد الـــغـــانم

Internal Examiner الممتحن الداخلي

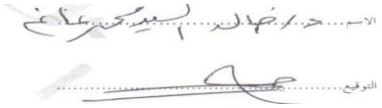

الدكتور محمد نور

Internal Examiner الممتحن الداخلي

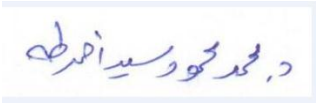

الدكتور عبدالله شاكـــر

External Examiner الممتحن الخارجي

الدكتور أحـــمد علي عبد العاطـــي

Chairman رئيس لجنة المناقشة

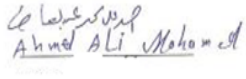

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالبة : سوزان حسنين سيد حسنين .

التوقيع :

التاريخ : **١٤٣٥/٢/٢٥هـ**

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student : Suzan Hassanein Sayed Hassanein

Signature :

Date : 25/2/1435AH

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

سوزان حسنين سيد حسنين

موقف مجلة روز اليوسف من الدعاة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية :

١-يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط إشارة إليه.

٢-يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

٣-يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار : سوزان حسنين سيد حسنين .

التوقيع: ..... **التاريخ: ١٤٣٥/٢/٢٥هـ**

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر لله تعالى الذي برحمته يتقبل الحسنات ، ويرفع الدرجات ، ويتجاوز السيئات .

وصلى الله وسلم وبارك على إمام النبيين وخاتم المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فبعد شكري وثنائي على الله تعالى بما هو أهله ، أتوجه بالشكر إلى من كان – بعد الله تعالى – عوني ومشجعي على مواصلة رحلة طلب العلم في الدراسات العليا ، الشيخ ماجد بن أحمد الصغير – أستاذي حفظه الله – حيث قدم لي العون والنصح العلمي ، فجزاه الله عني خيراً ، وأسأل الله أن يبارك في أهله وماله وولده .

وقد أجرى الله نعمته علي بإتمام هذه الرسالة على هذا النحو وأمد بأسباب إنجازها، عن طريق فضيلة الأستاذ عصام علي فودة – أستاذ العقيدة والمشرف على الرسالة – ، حيث كان له أكبر الفضل في إرشادي وتقوية عزيمتي كلما فترت ، خاصة عند البحث في ثنايا المجلة ، حيث تفوح رائحة العفن الذي كاد أن يوقفني عن الاستمرار ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وله مني صادق الدعاء وخالص الشكر والثناء .

ثم الشكر موصول إلى أبوي اللذين غرسا في حب العلم والتعلم وإلى زوجي الذي كان عضدي وسندي في حياتي الدعوية .

وكذا أبنائي الذي قدموا لي الكثير من العون والتضحية ، وإلى كل من أعانني بالنصح والإرشاد .

أسأل الله تعالى أن يرضيهم ويرضى عنهم في الدنيا والآخرة . والحمد لله رب العالمين .

ملخص الرسالة

الحمد لله رافع الدرجات عمن انخفض لجلاله ، وفاتح البركات لمن انتصب لشكر أفضاله ، والصلاة والسلام على من مدت عليه الفصاحة رواقها ، المبعوث بالآيات الباهرة والحجج الدامغة ، المنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج ، وعلى آله الهادين ، وأصحابه الذين شادوا الدين وبينوا الطريق المستقيم . وبعد

فإن المتأمل في الواقع المسلم اليوم نجد كثيرا من المفاهيم والأفكار التي تهيمن على فكر المسلم ، تبعد غالبها عن الفكر الإسلامي النابع من الكتاب والسنة وإنما تخالطه أفكاراً هدامة تحيل بين المرء وبين فهمه الصحيح للدين، ولا يخفى على أحد دور العلمانيين واليهود في ذلك الصرف والخلط ، فقد بذلوا الغالي والرخيص وسعوا لهذا الأمر ورسموا له الخطط ومهدوا له الطرق . فكان للإعلام في هذا الأمر من أوفر الحظ والنصيب ، فجندوا لنا أذناباً لهم من بني جلدتنا تسموا بأسمائنا وسعوا إلى تدميرنا بناءاً على القاعدة التي تقول "لا يقطع هذه الشجرة إلا أحد فروعها" فخرجّ لنا جيلاً يهاجم الدعوة ويحارب الدعاة في المجال الإعلامي أجمع ، وكان من أبرز من عادى الإسلام وأهله في هذا المجال : مجلة روز اليوسف ، تلك المجلة الليبرالية التي حملت على عاتقها منذ ظهورها في سنة ١٩٢٥م وإلى الآن محاربة الإسلام وأهله .

ولأن الأمر وصل ذروته والدفاع عن ورثة الأنبياء واجب . رأت الباحثة أنه من واجبها بل واجب جميع الدعاة الوقوف دفاعاً عن علمائنا الأجلاء ودحض هذا الفكر والرد عليه وكشف زوره وبطلانه ، وتوضيح أهدافه المعادية للإسلام وأهله من خلال عرض نبذة تعريفية عن المجلة من حيث النشأة والتعريف بأهم من رأسها وبعضاً من كتابها ، والاتجاه الفكري للمجلة ، مع عرض موجز عن الليبرالية وأسباب انتشارها في العالم الإسلامي وآثار هذا الانتشار ، مع بيان الحكم الشرعي لليبرالية .

ثم شرعت الباحثة في عرض ونقد لأعداد كثيرة للمجلة وإظهار موقفها من الكتاب والسـنة

والعلماء القدامى والمحدثين فرادى وجماعات ، مبينة مدى خطورة هذه الكتابات وتأثيرها المدمر على شباب أمتنا ومدى ما تنشره من أفكار هدامة لهدم هذا الدين من أساسه بتشويه أحكامه وعلمائه ، مما ولدّ جيلا يتجرأ على الدين وأهله ويحكم عقله في قواعد وأسس إسلامية لا تقبل التغيير ولا تأويل .

لعل هذا الجهد القليل يكون بذرة لجهاد طويل تحتاجه الأمة لتصحيح مفاهيم وأسس باتت مشوشة في عقول شبابنا .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

Abstract

All praise is due to Allah Who raises the degrees of whoever is humble to Him and the Grantor of blessings to whoever is devoted to Him and thanking for His favors.

And peace and blessings on (Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him) for whom doorways of eloquence are made expanded, who was sent with the marvelous signs and the irrefutable proofs, and to whom the Arabic Qur'an that has no deviance was revealed. May Allah send His peace and blessings on him, his guiding family members, and his Companions who worked seriously for the spread of religion and made clear the straight path.

To commence, close examination of the reality of Muslims today shows that most of the concepts and ideas dominating their thought are far away from the Islamic thought based on Quran and Sunnah. Muslims' thoughts today are intermixed with destructive conceptions that hinder their sound understanding of religion. It is no secret that secularists and Jews have a main role in forming such intermixing. They have offered all precious and cheap, planned, and paved all the ways for it. Media had the biggest portion of such endeavor. Following the rule "Nothing cuts this tree but one of its branches", they inducted some of their lackeys, who are from our race and named by our names, to destroy us. Consequently, a Muslim generation attacking Da`wah and Da`ies (Call and Callers to Allah) emerged in all fields of the Media. Rose al-Yousef magazine was one of the main entities that opposed Islam and Muslims in this regard. It is the liberal magazine that undertook fighting Islam and Muslims since it started in 1925 AD until now.

As the matter reached its peak and that defending the Prophets' heirs is obligatory, I thought that it's my duty - even it's the duty of all callers to Allah - to take action to safe guard our sublime scholars and to refute such thought, expose its falsehood and nullity, and clarify its goals which are hostile towards Islam and Muslims. I thus did so by showing an outline of the magazine, its origination, its most important editors in chief, some of its writers, and its intellectual trend. I also displayed a summary on liberalism, reasons of its spread in the

Muslim world, the impacts of such spread, and the Islamic legal ruling on it.

I then displayed and criticized many issues of the magazine and showed their position on Quran, Sunnah, and early and recent scholars both as individuals and groups. I explained how such writings are dangerous and clarified their destructive effect on the youth of our nation as they have ruinous thoughts aiming at ruining this religion entirely by distorting its rulings and scholars. All this resulted in the emergence of a generation that encroach upon religion and its people and judge stable and unchangeable Islamic bases only by their minds.

This little effort is perhaps a seedling for a long strive that the nation needs for correcting some conceptions and foundations which are now confused in the minds of our youth.

And Allah is the Guide to the Straight Path .

خطة البحث

الفصل الأول

روز اليوسف : التكوين والاتجاه الفكري

وفيه مباحث :

المقدمة

توطئة

المبحث الأول: تعريف بالمجلة ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : نشأة المجلة .

المطلب الثاني : التعريف بأهم من رأس المجلة منذ عام ٢٠٠٨-٢٠١٢م .

المطلب الثالث : التعريف بأهم كتاب المجلة .

المبحث الثاني – الاتجاه الفكري للمجلة .

المبحث الثالث : الليبرالية وحربها الشنعاء على كل ما هو إسلامي ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالليبرالية.

المطلب الثاني : أسباب انتشار الليبرالية في العالم الإسلامي.

المطلب الثالث : أثار الفكر الليبرالي على العقلية المسلمة.

المطلب الرابع : الحكم الشرعي لليبرالية.

الفصل الثاني

روز اليوسف وموقفها من الشريعة الإسلامية كما عرضته المجلة على مدار الخمس سنوات الأخيرة من إصدارها .

وفيه مباحث :

المبحث الأول: انكار الاقتصاد الإسلامي.

المبحث الثاني :عداوة المجلة لصحيح السنة النبوية المطهرة.

المبحث الثالث :إعلان الحرب الشنعاء على الحجاب .

الفصل الثالث

عداوة المجلة لدعاة الإسلام

وفيه مباحث:

المبحث الأول: التطاول على كبار الأئمة.

المبحث الثاني :معادة الدعاة الإسلامين.

وفيه مطالب :

المطلب الأول : موقفها من العلماء فرادى.

المطلب الثاني : موقفها من الجماعات والاحزاب الإسلامية.

المبحث الثالث : دعاة الفتنة.

الـــخاتـــمة :

تلخيص للبحث وتنبيه العامة لخطورة هذه المجلة خاصة ، والفكر الليبرالي عامة ، وضرورة التمسك بالكتاب والسنة .

الفهرس

المصادر المراجع

فهرس المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٩
الفصل الأول : روز اليوسف التكوين والاتجاه الفكري	
توطئة	١٤
المبحث الأول : التعريف بالمجلة ، وفيه مطالب :	
المطلب الأول نشأة المجلة	١٨
المطلب الثاني: التعريف بأهم من رأس المجلة منذ عام ٢٠٠٨-٢٠١٢م	٢٢
المطلب الثالث : التعريف بأهم كتاب المجلة	٢٥
المبحث الثاني : الاتجاه الفكري للمجلة	٢٧
المبحث الثالث : الليبرالية وحربها الشنعاء على كل ما هو إسلامي وفيه مطالب:-	
المطلب الأول : تعريف الليبرالية	٣١
المطلب الثاني : أسباب انتشار الفكر الليبرالي في العالم الإسلامي	٣٣
المطلب الثالث : أثار الفكر الليبرالي على العقلية المسلمة	٣٤
المطلب الرابع : الحكم الشرعي لليبرالية	٣٧
الفصل الثاني : موقف المجلة من المنهج الإسلامي وفيه مباحث	
المبحث الأول : إنكار الاقتصاد الإسلامي	٤٠
المبحث الثاني : عداوة المجلة لصحيح السنة المطهرة	٤٥
المبحث الثالث : محاربة المجلة الشرسة للحجاب الإسلامي	٥٣
الفصل الثالث : معاداة المجلة للدعاة وفيه مباحث	
توطئة	٦٨
المبحث الأول: التطاول على كبار العلماء	٦٩
المبحث الثاني : معاداة الدعاة الإسلاميين وفيه مطالبين:-	
المطلب الأول: معاداة العلماء فرادى	٩٥

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثاني: موقف المجلة من الأحزاب الإسلامية	١٠٣
المبحث الثالث: دعاة الفتنة	١٠٨
الخاتمة	١١١
فهرس الآيات	١١٥
فهرس الأحاديث	١١٨
المصادر والمراجع	١١٩

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرا ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

إن الناظر في واقع شباب أمتنا اليوم ، يجد من بين يديه من وسائل إعلامية تلعب دوراً كبيراً في صياغة فكرة وبناء شخصيته وتوجيه آماله ، ولا غضاضة في ذلك ، فالإنسان يقوم فكره ويهذبه عن طريق ما يقرأ أو ما يسمع؛ فكلاهما له دور كبير عليه ، ولكن الناظر في هذه المجلة اليوم يجد تأثيرها المدمر على شخصية المسلم وكأننا في معركة حربية شديدة الوطيس ، أسلحتها الجدال المضلل والمراء المتلون والتلبيس المتواصل . وهذه الأسلحة تؤثر على عقل المسلم المثقف يوما بعد يوم ، وتحطم البناء القائم عليه عبر القرون ، وتقيم على أنقاضه البناء الفكري الجديد الذي يرجوه العدو .

فهي تعد من أخطر ما يتأثر به أبناء أمتنا اليوم ، لأن هذا -كما يرى جلياً- ليس فقط تقويض لأركان الدولة الإسلامية فحسب بل هو ترك المسلمين جرحى وصرعى لا تقوم لهم قائمة ولا يرجى منهم خير ، فاقدي الثقة بعلمائهم ومشايخهم مغيرون ناقضون لقواعد هذا الدين ، جملة وتفصيلا باسم التجديد والعقلانية ، والأنكى والأمر أن من يقود هذه المعركة الشنعاء أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، تربوا في المدارس الماركسية والمادية والليبرالية والإلحادية ، وشربوا منها حتى الثمالة ، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ، ثم لبسوا عباءة الإسلام وامتطوا صهوة جواد العلماء ، وخاضوا لجج العلوم الإسلامية ليلبسوا الباطل ثوب الحق ، ويزيغوا القلوب عن منهج علام الغيوب ، فباسم "الإسلام العصري المستنير" ألغوا الغيبيات وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وباسم الاجتهاد والتجديد والعقلانية ، وقفوا ضد سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونادوا بالتغيير والتبديل في دين الله يحللون ويحرمون ، فهم أشبه ما يكونون بأنبياء جدد للدين الجديد الذي يدعون إليه ، على أنقاض قواعد الدين الإسلامية - وإلى الله المشتكى- حيث باتوا يتغنون بتخلف المسلمين وأميتهم وتمادي هذه الأمية طالما يتمسكون بآراء الأوراق الصفراء متخلفي العقول ، ويحرصون على ظواهر ما أنزل الله بها من سلطان ولا علاقة لها بالدين وأهله ، فما هي

إلا مظاهر متخلفة تؤدي إلى مزيد من التخلف – على حد زعمهم – حيث قال أحدهم واصفاً حال الأمة الإسلامية في مقاله بعنوان (السياحة حرام ودم السائح حلال)[1] : " ثانيا: إن الشعوب الإسلامية كلها تقريبا في المرحلة الراهنة شعوب متخلفة تغلب عليها الأمية بنسبة ٧٥٪، وهذا الجهل والتخلف يجعل منها فريسة سهلة لأي فكر متطرف أو عنيف أو مخرب، خاصة إذا جاء هذا الفكر تحت قناع الدين، وفى شكل فتاوى من المشايخ.. وهذا ما يجعل فتاوى أمثال الشيخ عمر عبدالرحمن تسري بسرعة من القاهرة إلى إندونيسيا شرقا وإلى المغرب والجزائر غربا، وأخيرا انتقل بأفكاره إلى أمريكا نفسها.

ثالثا: إن غياب الديمقراطية وحرية الإعلام وأجهزة التنوير في العالم العربي كله.. تجعل الفكر الهدام والأفكار المنحرفة تسري في الخفاء كما تسرى النار في الهشيم، وذلك لأن الفكر المستنير الذي لا يعمل إلا في النهار، والذي لا يستطيع كشف الحقائق محروم من العمل أو الظهور" .

ونرى كاتبة أخرى تبرر مبدأ التجديد والعقلانية وتلقي بالتهم على أي رمز إسلامي زمرا وفرادى لا ترعوي ولا يرعوى غيرها من حاملي الفكر الليبرالي بأبغض الدين وأهله ، حيث تقول في مقال لها عنوانه (فضيلة الشيخ القاتل)[2] : "الحلال بين والحرام بين .. ولا يجب أن يرتدي قاتل ثوب البطل .. ماذا حدث للإعلام بكل أشكاله ؟ هل أصبح كل همنا هو عمل خبطة صحفية فقط وليس مهما ماذا نريد أن نقول ؟ وما إذا كان ما نقوله يصلح أم يخرب .. لم تعد مصلحة الوطن هي الأهم .. إن هذا الزمر مازال يقول أن الديمقراطية تتحقق فلا داعي للسلاح .. فهل هناك ظروف ستضطره لاستعماله إذا تطلب الأمر .. إن هيئة هؤلاء ونظرات عيونهم وحصائد ألسنتهم.. لا تبشر بأي من هذه الطمأنينة.. والسلام الذي كنا ننشده من الثورة.. إن أهم ما يشغلهم هو حجاب المرأة وليس عقلها.. وعلمها.. ونرجو من قواتنا المسلحة ألا تتركنا في أيدي هؤلاء ، ففي تركيا وقف الجيش إلى جوار الشعب بقوة يحمى الدولة المدنية..

فمصر هي حضارة الشرق وملتقى الثقافات وأم المدنية.. ولن نرضى نحن المصريين عن ذلك بديلا..فديننا دين العقل والعلم والعمل والإنسانية.. وليس دين المظاهر والجلابيب والذقون

١- صحيفة روز اليوسف ، بتاريخ (٢٠٠٩/١١/١٤م) للكاتب : أحمد شوقي الفنجري .

٢- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٣٢١) بتاريخ ٢٠١١/٤/٢م ، للكاتبة : سناء قابيل .

المخيفة.. والمرأة الخيمة..

والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده" .

يلاحظ تأكيد مبدأ التجديد والعقلانية والنفي التام للنقل ، وكذا الاستهزاء المستمر بمظاهر دينية معلومة بالضرورة في ديننا .

وفي طيات البحث المزيد من كتابات ينبغي الحد من خطرها والرد على خبثها وتبين الحقائق النيرة عن هذا الدين وما فيه من قيم لا تعلوها قيم ، وهذا دور متوسط على عاتق علماء الأمة لصد هذا الخبث المدمر لعقول الشباب ، والله الهادي إلى سواء السبيل ..

❖ **أسئلة الدراسة :-**

عند إطلاع الباحثة للمجلة في العديد من نسخها ، كانت هذه الأسئلة تدور في الذهن :

- ما فكر أصحاب المجلة الذي يريدون نشره وبهذه القوة ؟
- لماذا كل هذا الكم من المعاداة للشرع وأهله ؟
- إلى أي حد يتلاعب القوم بالألفاظ من أجل تضليل الشباب .
- ما موقف المجلة من الدعاة القدامى والمحدثين ؟
- ما موقف المجلة من دعاة الفتنة ؟
- إلى أي حد يتأثر شباب الأمة بمثل هذا الفكر الليبرالي الصريح ؟
- ما موقف العلماء من شر وخطر هذه المجلة ؟

❖ **أهداف الدراسة :-**

- الوقوف على فكر المجلة .
- إظهار شيئاً من عوار المجلة بالنسبة للشريعة الإسلامية .
- بيان موقف المجلة من الدعاة قدامى ومحدثين .
- دحض الكثير من ادعاء كتاب المجلة ، المعادية للإسلام .
- بيان خطر هذه المجلة على فكر المسلم ومعتقداته .
- التحذير من شر هذا الفكر ودعوة العلماء لصده .

❖ **أهمية الدراسة :-**

تعود أهمية هذه الدراسة – في نظر الباحثة – إلى أمور منها :

- الحاجة الماسة إلى رصد أقوال بعض كاتبي المجلة وإظهار عوار موقفهم ضد الإسلام والمسلمين .
- حاجة الشباب إلى كشف الغطاء عن الخدع القولية التي يستخدمها كتاب المجلة باسم التجديد والعقلانية في محاولاتهم المستميتة لهدم قواعد هذا الدين .
- عودة الهيبة لعلمائنا القدامى ومحدثين – بعد أن زلزت الأرض من تحت أقدامهم – على

أيدي كتاب المجلة في عقول شبابنا .

- دحض ادعاءات المجلة في ركائز دينية لا تقبل المفاوضة ، مثل السنة والحجاب وغيره من قواعد الدين .
- تحذير الشباب من شر هذه المجلة بفكرها المعادي للدين .
- لفت نظر علماء الأمة إلى هذا الخطر الكامن في هذه المجلة وأشباهها .

❖ حدود الدارسة :-

وعلى الرغم من أهمية هذه الوقفة مع جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة إلا أن الباحثة وقفت مع مجلة روز اليوسف – كنموذج للصحافة – في بعض جوانبها الدينية مقتصرة على ذلك ، حيث أن المجلة ثقافية سياسية تهتم بالفن وأهله ، ولكن الباحثة لم تتناول المجلة إلا من الجانب الديني ليتبين عوار المبادئ التي تدعوا إليها في هذا الجانب المهم ، وبما أن المجلة قد بدأت إصدارها منذ عام ١٩٢٥م إلى وقتنا هذا وهي منذ ذلك الوقت تبث سمومها ، ولم تتوقف قط عن هذا ،فلا يسع الباحثة إلا الاقتصار على فترة زمنية محددة وهي من العام (٢٠٠٨م-٢٠١٢م) ،نظراً لقلة عدد صفحات البحث التكميلي من ٨٠-١٥٠ صفحة فقط ، وأيضاً لكثرة الموضوعات المعروضة في المجلة والتي تتطلب الوقوف الدقيق عليها وعرض ما فيها من سموم مما لا يسع الباحثة في هذه الدراسة.

كما أن البحث في هذه السنوات قد يشعل الضوء على ما فيها من خطورة للتشابه الواضح في المبادئ الهدامة التي تتبناها المجلة ، لعل هذه الوقفة تكون نواة للخوض في براثن الليبرالية في جميع الوسائل الإعلامية بإذن الله في دراسة أكثر تفصيلا ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

توطئة :

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه المتفضل على عباده بأن منّ عليهم برسول كريم من عنده صلى الله عليه وسلم .

تعد الصحافة الركن القوي ، والعين الناقلة لنا لكل شؤون الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والدينية، فهم من يبينون الحقائق ويبنون المستقبل لدى شباب أمتنا خاصة، فهي الركن الذي تركن إليه الدولة ، في تنشئة الأجيال النشأة الصحيحة فعليه تلقى مهام تثقيف الشباب ، وتنويرهم ، وإيضاح السبيل لهم ، وإنما يتم لهم هذا إذا تربوا على أيد أمينة ، تبني ولا تهدم ، ترسخ العقيدة في النفوس ، وتعلى أمرها وتزرع في النفوس روح التنافس الشريف بين شباب أمتنا على ضوء ما استلهمته من شريعتنا الغناء، فكلما على شأن الصحافة وتحلى كتابها بقدر من الأمانة والنزاهة ، على شأن الدولة وازداد رقيها ، فلا يخفى على أحد أهمية الدور المنوط للصحافة ، في زمننا هذا ، في تربية الأجيال وتبصيرهم ، فهي من أهم وسائل تقدم الأمم ورقيها ، إذا قادها أقوام عقلاء يتبصرون خطورة موقعهم وأهميته في تعهد شباب الامة ، وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة ، ولكن بالنظر لطبيعة الصحافة الآن نجد أغلب كُتَّاب المجلات والصحف الخاصة يُعدوا من خصوم الإسلاميين وأغلبهم يفجرون في الخصومة ويفتقدون الإنصاف ، وقد تخصصوا منذ القدم في مهاجمة الإسلام بطرقهم الفجة المضللة ، في حين أنهم يركعون تحت أقدام غير المسلمين ، ويروجون لأفكارهم ومبادئهم الهدامة .

وهؤلاء الخصوم لا يدخرون جهدا في مهاجمة الإسلاميين باختلاف توجهاتهم، بمقالات كثيرة ، وكثيراً ما يصيحون (طيور الظلام) يريدون أن يرجعوننا لعصور الظلام، الظلاميين ، أعداء الدولة المدنية ، الوهابيين ، الأصوليين ، الرجعيين. الخ ، وهؤلاء الكُتاب أسماؤهم أكثر من أن تحصي فلن أذكرهم ، لكنني أكتفي بذكر أسماء الصحف وأعرض لطرف من بعض ما تيسر جمعه .

القائمة تقريبا تضم كل الصحف الرسمية (الأهرام والأخبار والجمهورية) وما يتبع كل مؤسسة، وكل الصحف المستقلة تقريباً (المصري اليوم واليوم السابع والدستور وروز اليوسف) .

ومنذ زمن بعيد وكل هذه الصحف والمجلات شُغلها الشاغل هو الهجوم على الإسلاميين والتيارات الإسلامية .

و لم تخلُ صحيفة من الصحف الرسمية من رسوم كاريكاتيرية تُسئ للإسلاميين ولشعائر الإسلام كالحجاب واللحية والنقاب وحتى شعار تطبيق الشريعة ، وقد انتشرت هذه الظاهرة في الفترة التي تسبق انتخابات مجلس الشعب .

ومن أبرز الفضائح التي نشرتها جريدة الأهرام هو مقال (ليلي تكلا) بتاريخ ١٩ يناير ٢٠١٠ وفيه :-

(المناهج الدراسية التي تهدد أُسس الدولة المدنية بسبب الجرعة المبالغ فيها من النصوص والأوامر والنواهي الدينية ، إلي جانب أنها تغرس بذور التفرقة – بل والكراهية – وذلك لأن واضعي المناهج الدراسية خانهم التوفيق في اختيار الآيات مع أن هناك آيات قرآنية تنبذ الفرقة وتدعوا إلى احترام المعتقدات الأخرى ، وحسن معاملة من ينتمون إليها.

وهي بهذا تدعو لحذف هذه الآيات (خان توفيق المسؤولين) في اختيارها واستبدالها بآيات كريمة تنبذ الفرقة وكأن الأولى ليست من كلام الله والثانية من كلام الله !! .

وصدق في الأمثال هؤلاء وقول الله عز وجل : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1] .

هذا بالإضافة إلي تحريفاتهم المستمرة للتصريحات وتأليف تصريحات على لسان بعض الشخصيات الإسلامية .

أما الصحف الخاصة والمستقلة : فأشهرها وأشرسها هجوماً علي التيارات الإسلامية (روز اليوسف – اليوم السابع – المصري اليوم – الدستور – التحرير – الفجر) وكأن هؤلاء جميعاً ينهلون من نبع واحد .

١- البقرة:٨٥

وهذه الصحف لا تقل في عداوتها للتيار الإسلامي والمشروع الإسلامي عن الصحف الرسمية ولا عجب فأربابها أغلبهم يعملون بتعليمات وأوامر علية القوم من العلمانيين والليبراليين وأغلبهم تربوا على موائد وثقافات غربية .

ويزول العجب تماماً حين نعلم أن رجلاً مثل نجيب ساويرس النصراني المعادي للإسلام الذي سب الدين على قناة التليفزيون الأولى الرسمية في واقعة مرت مرور الكرام ، وهذا النصراني مشارك في تمويل ثلاثة من هذه الصحف : (المصري اليوم – اليوم السابع : وهي صحيفة يومية تابعة لمجلة روز اليوسف – الدستور) .

وحتى لا أطيل سأحاول التركيز على بعض الجرائم التي تنشرها صحف الطابور الخامس وعلى رأسها : مجلة روز اليوسف :-

فهي مصدر مشع لمعاداة كل شيء له علاقة بكلمة الإسلام ، ومدرسة رائدة لتفريخ إعلاميين يحاربون الإسلام ومن ينتمي إليه حرباً شعواء وهذا منذ القدم حتى الآن ، ولا يُذكر علي مدار تاريخ هذه المجلة الفاسدة أنها أخرجت شيئاً طيباً ، ولم تكتف بذلك بل أنها صدرت لكثير من المجلات ذاك الإرث القذر .

لم يَكُف كتابها عن الهجوم المستمر على التيارات الإسلامية والدعوة بشكل عام سواء فيها أو غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.

وهجوم هذه المجلة على دعوة أهل السنة والجماعة دليل على خوف المنافقين من ظهور الحق لأنهم يعرفون أنه عند ظهور الحق لن يكون لهم مكان ولا مكانه ولذلك يخافون ويحاربون بكل ما أوتوا من قوة أن يخرج هذا الحق إلي النور .

ولطالما دلَسوا وافتروا الكذب على مشايخ السلفية المعتبرين ، وكذلك وضعوا أخطاء هؤلاء المشايخ تحت المكبر في حين غضوا الطرف عن كل مساوئ وعيوب المنتميين والمنتسبين للتيار الليبرالي .

فهم في حالة إعلان دائم للحرب الشنعاء على التيار الديني (الإسلامي) وليس المسيحي ، فهم يدينون بالولاء لكل تيار أو اتجاه لا يحمل شعار الدين الإسلامي ، ولا يدخرون جهداً في

تشويه التيار الإسلامي عامة والسلفي خاصة حتى لو كان ذلك التشويه بالكذب والتدليس والافتراء .

والمحاولات الدائمة لبث روح الخوف والفرع عند الرأي العام من هؤلاء الذين ينتمون إلى التيار الإسلامي السلفي ، فهم دائماً يروجون إلى فكرة أن هؤلاء الإسلاميين سوف يشعلون نار الفتنة الطائفية ويأتون بصور لبعض مشايخ السلفية المعتبرين ويضعون عنواناً تحت صورهم (محرضون ولكن طلقاء) ، ويُفردون عدداً كاملاً للمجلة ليروجوا إلى فكرة أن هؤلاء المشايخ هم محرضون على الفتنة وكأن العدد بمثابة بلاغ للأمن للقبض على هؤلاء المشايخ .

فإذا كان قصدهم ونواياهم سليمة كما يزعمون وأنهم يسلطون الضوء ويوجهون الأنظار نحو المخاطر التي يمكن أن تفتك بالمجتمع ، فأين أنتِ يا روز اليوسف الشريفة (كما تزعمون) من مقالات وتصريحات القساوسة وتحريضهم النصارى على حمل السلاح وحرق المساجد في واقعة حرق كنيسة العذراء في إمبابة وإعلانهم وتصريحاتهم السافرة عن أخذ الثأر لهذه الكنيسة .

فإذا كانوا فعلاً (كما يزعمون) يحاولون كشف الغطاء عن الفتنة قبل حدوثها لتفادي أخطارها ، فأين هم من كل هذا الذي يحدث من النصارى ؟ فهم يكيلون بمكيالين، ولا يريدون إلا تشويه التيار الإسلامي وحسب .. فحسبنا الله ونعم الوكيل .

روز اليوسف : التكوين والاتجاه الفكري

وفيه مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمجلة

المطلب الأول:- نشأة المجلة

مجلة روز اليوسف مجلة أسبوعيه ليبرالية تصدرها مؤسسة روز اليوسف.

بدأت المجلة في الصدور ٢٦ أكتوبر عام ١٩٢٥م ، ومازالت تصدر حتى الآن ، ويعرف عن المجلة حملها منذ صدورها لواء التنوير في مصر ، ودخولها في صدامات ومواجهات مع الحكومة المصرية المتعاقبة ، إلى أن تم تأميم الصحف في مصر في الخمسينات .[١]

ومما يذكر أن روز اليوسف (١٨٩٧-١٩٥٨) [٢] التي أنشأت المجلة وسميت باسمها : "ممثلة لبنانية من أصل تركي ، ولدت في بيروت يتيمة الأم في أسرة مسلمة ، أبوها محيي الدين اليوسف تركي الأصل كان تاجرا اضطر للسفر من بيروت وترك ابنته التي توفيت أمها عقب ولادتها في رعاية أسرة مسيحية كانت تدللها باسم روز ، وعندما انقطعت أخبار الأب تبنت العائلة الطفلة الصغيرة وأخفت عنها حقيقة عائلتها ، غير أنها علمت بالحقيقة عندما أكملت عامها العاشر حيث رحبت الأسرة التي عاشت بينها بسفرها مع صديق للأسرة إلى أمريكا ، وقتها أبدت روز الصغيرة اندهاشها من سهولة تفريط أسرتها فيها بهذا الشكل فقررت مربيتها أن تطلعها على حقيقة أصلها وأن تخبرها بأنها مسلمة وليست مسيحية وأن اسمها هو فاطمة وليس روز ، فوافقت روز ظاهريا على السفر مع صديق العائلة.

وفي الإسكندرية ، التي رست فيها السفينة التي كانا يركبانها ، غافلته روز وهبطت في المدينة المصرية ، اكتشفها الفنان عزيز عيد ، وهو الذي أخذ بيدها في دنيا الفن وبدأت العمل ككومبارس حتى سنحت لها الفرصة واختارها عزيز عيد لدور سيدة عجوز رفضته كل ممثلات الفرقة ، وقد أدت دورها بعبقرية لاقت استحسانا كبيرا من الجمهور .

١- موسوعة ويكبيديا .

٢- المصدر السابق .

ثم انتقلت روز اليوسف من الإسكندرية إلى القاهرة وعملت بفرقها المسرحية ، فالتحقت بفرقة جورج أبيض عندما كونها عام ١٩١٢م ، وتألقت روز اليوسف أثناء عملها مع يوسف وهبي بعد أن كون فرقه رمسيس عام ١٩٢٣م وكانت بطلة الفرقة ، وبلغت ذروة المجد عندما مثلت دور مارجريت جوتيه في رواية غادة الكاميليا ونالت لقب (برنار الشرق) .

عملها الصحافي :

لكنها تركت فرقة رمسيس بعد خلاف مع يوسف وهبي فاعتزلت التمثيل واتجهت إلى الصحافة ، فأصدرت في أكتوبر ١٩٢٥م مجلة فنية اسمها "روز اليوسف" انتشرت ونجحت حتى تحول منهجها للسياسة التي جرت عليها الويلات غدرا وتنكرا وحروبا وضوائق مادية متلاحقة بسبب المنافسة السياسية ، وبعد عشرة أعوام من إنشاء المجلة وفشلها أصدرت صحيفة روز اليوسف التي كانت من القوة والانتشار بحيث هددت مكانة صحف كبيرة مثل الأهرام في ذلك الوقت حتى رفض باعة الصحف بيعها بسبب اتجاهاتها السياسية وهذا ما أدى إلى تراكم الديون عليها وتعرضت لأزمة مالية خانقة.

كما ساهمت روز اليوسف في حركة الأدب والثقافة بإصدار الكتاب الذهبي وسلسلة كتب فكرية وسياسية . عام ١٩٥٦م ، أصدرت كتابا بمذكراتها هو "ذكريات" ومجلة صباح الخير التي كانت رمزا "للقلوب الشابة والعقول المتحررة" كما كان يقول شعارها وكانت بمثابة جامعة تخرج منها أكثر نجوم الصحافة في العصر الحديث.

يقول الأستاذ مصطفى أمين في كتابه (مسائل شخصية) إن أغرب ما في قصة هذه المعجزة أنها وهي صاحبة أكبر مجلة سياسية في البلاد العربية لم تكن تعرف كيف تكتب وكان خطها أشبه بخط طفل صغير ومع ذلك كانت قارئة ممتازة وذواقة رائعة للأدب والشعر. تقول روز في مجلتها كلنا سنموت ، ولكن هناك فرق بين شخص يموت وينتهي وشخص مثلي يموت ولكن يظل حيا بسيرته وتاريخه" . انتهى

بداية نشأتها وصراعاتها :-

كان للصحفي محمد التابعي دور كبير في المساهمة في إنشاء المجلة إلى جوار مؤسستها روز اليوسف كما عمل فيها مصطفى أمين وعلي أمين .

بدأت مجلة روز اليوسف كمجلة فنية أدبية مصورة تعني بأخبار الفن والأدب والفنانين ثم ما لبثت أن تحولت إلى السياسة وذلك في العالم الثالث لصدورها .

ويقول أ.محمد التابعي[1] في هذا الصدد :-

بعد أن حصلنا على ترخيص بأن تكون روز اليوسف مجلة سياسية ، بدأت أشمشم عن الأخبار السياسية و أقرأ الموقف السياسي ، و المقالات السياسية لأعلق عليها ، و توفي سعد زغلول باشا ، وكنت موظفاً بسكرتيرته مجلس النواب عندما لعبت الصدفة دورها الذي لابد منه في حياة كل صحفي ، و صحفية ، فقد حدث أن طلبت أم المصريين من زوج ابنة شقيقها المرحوم فؤاد بك كمال سكرتير عام مجلس النواب أن ينتدب بعض موظفي السكرتارية لتنظيم مكتبة الزعيم الراحل فانتدب رحمه الله اثنين من زملائي ، و كانا يعملان معي في غرفة واحدة وهما فؤاد فرعوني (الوزير المفوض السابق) و عثمان رمزي (كان مستشارا بالمحاكم) – و انتهيا من تنظيم المكتبة بعد أسبوع أو أكثر و عادا إلي عملهما في سكرتارية مجلس النواب .

و ذات صباح ، جلس كل منهما يتحدث إلي عما لاحظه في مكتبة الزعيم الراحل و تناول الحديث مذكراته التي تركها فوصف أحديهما كراستين من هذه المذكرات وصفا دقيقا و لحسن حظي كانت ذاكرتهما قوية ، و كانت ذاكرتي أيضا قوية ، و بعد انتهاء الحديث ذهبت إلي غرفة التواليت ، الخاصة بالسكرتارية و كتبت رؤوس المواضيع قبل أن أنسى ، و صدر بعد ذلك العدد الأسبوعي من روز اليوسف و به ثلاث صفحات عن مذكرات سعد زغلول قامت القيامة و لم تمض ساعات على صدور العدد و ثمنه قرش صاغ واحد ، حتى قفز الثمن إلى خمسة قروش ، ثم عشرة قروش ، و نفذت جميع النسخ من الأسواق و لم يعد في الاستطاعة الحصول على نسخة واحدة و قامت الدنيا في بيت الأمة و اعتقدت أم المصريين أن المذكرات قد سرقت و اتصل بي المرحوم فؤاد كمال و كان يعرف علاقتي بروز اليوسف وأخذ مني كلمة شرف بألا أنشر شيئا عن مذكرات سعد زغلول و يظهر أنه كان يعتقد أنني نشرت أشياء و أخفيت أشياء و لكن الواقع أنني قد نشرت كل ما كنت أعرفه .

١- حياة محمد التابعي / لصبري أبو المجد .

و اشتهرت المجلة ، قفز توزيعها من ٩٠٠٠ إلى ١٦٠٠٠ نسخة في الأسبوع الواحد ثم أرسل لي مكرم عبيد الأستاذ فوزي اسكندر الذي أخبرني أن الأستاذ مكرم يريد التعرف بي ، وكان قد انتخب سكرتيرا عاما للوفد بعد أن انتخب النحاس رئيسا له . و ذهبت و قابلته في مكتبه فكان هذا اتصالي الأول بالوفد و سياسة الوفد و أصبحت بعدها روز اليوسف مجلة وفدية تدعو للوفد و تهاجم خصوم الوفد و لما انفضت حكومة الائتلاف بين الوفديين و الدستوريين شنت المجلة حملة عنيفة على الأحرار الدستوريين و على زعيمهم محمد محمود باشا .

في حالة سعد زغلول كانت المذكرات تاريخ مصر السياسي من خلال إنجازاته العظيمة، و حتى حزب الوفد الذي أسسه ما عرف يوصل لهذه المذكرات.[١]

خاضت المجلة صراعات ومواجهات مع الملك والإنجليز والحكومات المتعاقبة ، كما صودرت مرات عديدة منذ عام ١٩٢٨م[٢].

١- المصدر السابق .

٢- موسوعة ويكبيديا .

المطلب الثاني :- التعريف بأهم من رأس المجلة منذ عام ٢٠٠٨/٢٠١٢م

عبد الله كمال :-

صحفي مصري ، رأس تحرير مجلة روز اليوسف وجريدة روز اليوسف ، له العديد من المقالات التي تجاوزت الأربعمائة ونيف في جريدة روز اليوسف يظهر في الكثير منها عداءات واضحة للإسلام والعلماء ،ولد عبد الله كمال في القاهرة العام ١٩٦٥م ،تخرج من كلية الإعلام بجامعة القاهرة في العام ١٩٨٧م، وهو عضو معين في مجلس الشورى المصري بموجب الصلاحيات الدستورية لرئيس الجمهورية بدءا من عام ٢٠٠٧م وحتى عام ٢٠١٣م.

عمله بالصحافة :-

بدأ العمل الصحفي في مجلة روز اليوسف قبل التخرج في أغسطس ١٩٨٥م. بالتوازي مع هذا كان ينشر الموضوعات الصحفية في جريدة القبس الكويتية

في الفترة من يناير إلى أبريل ١٩٨٦م شارك في تحرير جريدة الأحرار الحزبية إبان تولي محمود عوض لرئاسة تحريرها وكان لديه باب ثابت في الجريدة بعنوان "شباب وجامعات".

كانت أولى موضوعاته في روز اليوسف تتناول المظاهر الاجتماعية والقضايا التي تحيط بذلك. واصل عبد الله كمال العمل في روز اليوسف له فيها ست وسبعين مقالة من أشهرها "بالمصري"، بدأ في تولي مسئوليات مختلفة في إدارة عمل المجلة، وتدرج في مواقعها المختلفة حتى قبل أن يعين رسميا في جهاز تحريرها في عام ١٩٩٥م ، وقد تولى بداية رئاسة قسم الديسك المركزي .. الذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة في تحرير المطبوعة .. قبل أن يضيف إليه محمد عبدالمنعم رئيس التحرير بدءاً من عام ١٩٩٨م مهمة أخرى كرئيس لقسم الدراسات. [1]

منذ بداية التسعينات، وبالتوازي مع عمله في روز اليوسف، كان عبد الله كمال يكتب في صحف عربية متنوعة ، منها على الترتيب: الحياة، الشرق الأوسط، البيان، الأنباء وقد احترف في

١- المصدر السابق .

ذلك التوقيت في إعداد التقرير الخبري المكتوب بأسلوب (الفي تشر) وفي غضون ذلك أصبح مراسلا لمجلة (أبل كومبيوتر) التي كانت تصدر في لندن بدءاً من عام ١٩٩٢م.

في عام ١٩٩٢ م صدر له كتاب "الإباحية و الإجهاض: معركة الأزهر والحكومة"، بالتزامن مع انعقاد مؤتمر السكان في القاهرة ، ثم صدر له كتاب "التجسس الأمريكي على عصر مبارك" وتوالت مؤلفاته في غضون سنوات التسعينات وهي "نساء أنور السادات" وإمبراطورية آل الفايد و"التحليل النفسي للأنبياء" وتجربة شخصية مع عبدة الشيطان ، والدعارة الحلال- المؤسسة السرية للزواج في الشرق الأوسط والقوادون والسياسة" .

بدءاً من عام ١٩٩٩م أخذ في الترقي الوظيفي في مجلة روز اليوسف، وأصبح مساعداً لرئيس التحرير، ثم نائباً لرئيس التحرير، وفي يونيو ٢٠٠٥م اختارته اللجنة العامة لمجلس الشورى رئيساً لتحرير مجلة روز اليوسف وفي غضون شهر وافق المجلس الأعلى للصحافة على تحويل رخصة روز اليوسف إلى جريدة يومية ، وأسس لإصدارها في تحول تاريخي فريد في مسيرة المطبوعة التي تأسست عام ١٩٢٥م وصدرت يومية عام ١٩٣٤م ثم توقفت بعد عام وأعاد اصدارها يومية بعد ٧١ عاما في ١٤ أغسطس ٢٠٠٥م.

بدءاً من عام ٢٠٠١م، تولى مسئولية إدارة مكتب جريدة الرأي العام الكويتية في القاهرة، وقاد فريق عمل من قرابة ٧٠ محررا، بالتوازي مع عمله في روز اليوسف، وفيما بعد أن أصبح رئيسا لتحرير روز اليوسف ، وأصبح مستشاراً لجريدة الرأي العام التي تحولت في عام ٢٠٠٦م إلى جريدة الرأي وفي ذات الوقت واصل نشر المقالات في جرائد عربيه أخرى ومنها الشرق الأوسط اللندنية والنهار اللبنانية واكسبريس السويدية وعلى موقع إيلاف في شبكة الإنترنت .

أهم الحملات الصحفية:- [1]

في مساره الصحفي قام بعدد هائل من الحملات الصحفية المختلفة منها:

- تسقيع الأراضي في الغردقة ومرسى علم وشرم الشيخ.
- عبادة الشيطان.. كظاهرة جديدة كانت تتبلور في مصر.. ثم تلاشت عقب الحملة.
- الصحافة الصفراء.. بدءا من نشوء الصحافة القبرصية في نهاية التسعينات.
- مصر أولا.. كمبدأ داع إلى ترسيخ الهوية المصرية.. في ملف ثابت بهذا العنوان في المجلة.
- حملة مستمرة ضد التطرف الديني خاصة انتقاداته المستمرة لجماعة الإخوان.
- التعديات على أراضي النيل في مختلف أنحاء مصر.
- التمويل الأجنبي للصحافة الخاصة المصرية ولأنشطة المجتمع المدني وحقوق الإنسان.
- أداء الإعلام المصري. حملة بدأت في سبتمبر ٢٠٠٧م و لم تزل مستمرة حتى الآن.

الاهتمامات الصحفية

انشغل عبد الله كمال في مسيرته الصحفية بقضايا متنوعة.. كلها تندرج تحت عنوان (الشئون المصرية) وما يحيط بها من قضايا مختلفة، بدءا من التطرف الديني، والملفات الطائفية، والإصلاح الديموقراطي، والأداء السياسي، والتفاعلات الإعلامية ،وغير ذلك.. وحتى نطاق الاهتمامات الاستراتيجية المصرية عربيا وأوربيا وأمريكيا وإفريقيا وإسلاميا.. في إطار السياسة الخارجية المصرية.

١- المصدر السابق .

أهم المقالات التي يكتبها في روز اليوسف:-

تعد مقالة "بالمصري " من أهم مقالته بالمجلة وهي مقالة اجتماعية دائمة يتناول فيها آراء سياسية ودينية ولا يكاد يخلو مقال من مقالته بالمصري من الهمز واللمز على الدين وأهله.

المطلب الثالث :- التعريف بأهم كتاب المجلة

١. الكاتب أحمد عبده ماهر : محام بالنقض العام له ثلاث عشرة مقالة بالمجلة كلها تحمل الفكر الليبرالي على الإسلام ،على الرغم من أنه يدون تحت توقيعه مدافع عن صحيح السنة !! فالمتأمل لمقالاته والتي منها : "يعبدون إبليس ويرتدون الحجاب" (السبت ٩ يونيو ٢٠١٢م)، "الفرق بين إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتقليده" (السبت ٥ مايو ٢٠١٢م)، "مفاهيم هذا الرجل الكئيبة لا تصلح إلا للقراصنة هل يعتذر الحويني؟" ، "السلفيون ينشرون الفرقة بين المسلمين" (السبت سبتمبر ٢٠١١م)، "السلفيون أهل نقل بلا عقل" (السبت ١٧ سبتمبر ٢٠١١م)، يرى عجبا من قلب للحقائق وتدليس للدين وتشويش على العامة لا يخفى أثره خاصة أنه يجيد حشوه بقال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بمهارة وحذق عجيبين .

٢. سناء قابيل : كاتبة في المجلة تجاوزت مقالاتها النيف والثلاثين ،غالبها نقد حاد على علمائنا الأفاضل وقدح فيهم بخبث طوية ومن هذه المقالات : "هل الحويني أفضل أم السيدة عائشة ؟" (السبت ١٧ ديسيمبر٢٠١١م)، ومنها "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (السبت ١٨ يونيو ٢٠١٢م)، ومنها أيضا "سلفيون وإخوان ..صوفيون.. إيرانيون ..وهابيون" (السبت ٢١ يوليو٢٠١٢م).

٣. أسامة سلامة : رأس مجلة روز اليوسف بعد عبد الله كمال عام ٢٠١١م .

وله عديد من المقالات التي تظهر الفكر الليبرالي، الذي من أبرز سماته معادة الإسلام وأهله منها على سبيل المثال : "مقاصد الشريعة ومقاصد الإخوان" (ديسمبر٢٠١٢م) ، و"جماعة الأمر بالحجاب" (نوفمبر٢٠١٢م) ، و"دواء الإخوان به سم قاتل" (٢٨يوليو٢٠١٢م) ، و"نعم روز اليوسف ضد الإخوان" (١٦يونيو٢٠١٢م) ، ومنها "رئيس دولة أم عضو جماعة" (٣٠يونيو٢٠١٢م) .

٤. داليا هلال : كاتبة ليبرالية لها العديد من المقالات التي تنفث السم ومنها : "ميدان التحرير ليس الحارة (للمرتزقة)" (١ديسمبر ٢٠١٢م) .

٥. هاني عبد الله : كاتب يتعدى على الإسلام وأهله تعديا واضحا – على الرغم من صغر سنه –وكأنه لا علم له بثوابت هذا الدين ومبادئه السامية ،بل يتمادى ويتطاول في تعدي سافر لا يوقفه أحد ولا يمنعه مانع من حياء أو غيره فاللهم أهدنا سواء الصراط ومن هذه المقالات : "استر نفسك يا عريان" (١ديسمبر ٢٠١٢م).

المبحث الثاني : الاتجاه الفكري للمجلة

إن المتتبع لإصدارات المجلة منذ ظهورها لا يخفى عليه حملها لواء التنوير الذي تدعيه منذ نشأتها وهو عسل محشو بالسم فالظاهر للقارئ أن المجلة تحمل هم حداثة مصر ورفع شأنها في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والفنية!!

والحقيقة أنها جندت نفسها لعداء حقيقي للدين وأهله والاستهزاء بكل ما هو إسلامي والاهتمام المبالغ فيه بالفن وأهله وكأنهم شعاع التحضر والرقي للغالية مصر وهم سبب تقدمها ورقيها فبات القارئ لا يرى إلا استهزاء بدين وسخف به وتمجيد لعفن واستحسان له ، ولقلب الحقائق ودفنها حية رجال لا تكاد تخلو صفحات روز اليوسف منها ، فالفكر الليبرالي بكل حقده وعدائه للإسلام لا يخفى على ذي لب والحقيقة أنه لا حاجة للبحث عنه فهم يعلنون عن أنفسهم بكل صراحة حيث جعل شعارها الذي يعلن عن هويتها للجميع مجلة ليبرالية بما تعنيه الكلمة من أفكار هدامة وعدائية كما سيظهر ذلك جليا .

ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر من عدد المجلة (٤٣٧٨) ٤-٥-٢٠١٢م مقالة "وما تركيا إلا سجن كبير لمعارضي أردوغان " للكاتبة منى بكر حيث يظهر فيه الدعوة الليبرالية العالية الصوت التي تنادي بالحرية الشخصية لكل فرد ،وعدم التدخل من أي جهة في مفردات حياته حيث تقول الكاتبة : "كان آخر مشهد رأيته قبل الذهاب إلى المطار مشهد قوات الشرطة التركية أثناء قمعها للشباب الأعزل ،الذي لا يحمل سوى لافتات لم تفهم صديقتي ما كتب عليها بالتركي ، لكنها أدركت أن تركيا الحقيقية ليست تركيا التي تراها في المسلسلات التركية . تغير الشعب ،وظهر جيل لا يقبل القمع ،ولا يرضى بسجن أي تركي حتى لو كان ينتمي للأقليات .. جيل يرفض التدخل في شئون حياته، أو فرض قيود على تصرفاته من أي شخص حتى لو كان هذا الشخص هو أردوغان ،الذي حقق تنمية وتطويرا مذهلا في بلاده لا يمكن لأحد أن ينكره" . وتظل تردد على مسامع قارئي المجلة تلك المبادئ الليبرالية الهدامة ،التي ما تفتأ تشوه الفكر الإسلامي وأهله في جميع بقاع الأرض ، حيث تقول : " يبدو أن التنمية التي حققها أرد وجان وحزبه ذو المرجعية الإسلامية كانت تمهيدا للتمكين دون أن يدرك الشعب ،وبعد التمكين يأتي قمع الشعب وإخراس المعارضة وتأتى كلمة «جئت بالصندوق» التي يقولها كل ديكتاتور ليبرر

قمع الشعب ،والتحكم في مصيره. ويبدو أن النهضة التركية تبدأ بالتنمية ثم التمكين، بينما النهضة المصرية التي تتخذ النموذج التركي مثالا مشرفا تريد أن تبدأ، حيث انتهى أرد وجان من التمكين والقمع وخرس الأصوات ، لكن السؤال هل ستكون هناك تنمية فيما بعد؟ والسؤال أيضا هل سيستمر أردوغان في التنمية والتطوير بعد التمكين أم أنه سيتفرغ للقمع فقط كما بدا لنا في الانتفاضة الأخيرة ، التي لن تكون الأخيرة طالما استمر القمع وسيستمر لأن أردوغان شخص لا يحب المعارضة ولا يقبل النقد" .

ثم ها نحن نراهم في غيهم يعلنون الحرب على كل مل له صله بالدين بدون رويه بدا بالأفراد والجماعات حتى الحكومات مما يثير حفيظة الشعوب عليهم، ولا يخفى الأثر البالغ في هذا ،وهذا من صلب المنهج الفكر الليبرالي واليكم مقطع من مقالة ينعت فيها الإخوان بالكذب والتزوير مما يظهر مدى العداء على الدين وأهله [1] : "طبيعي أن تكون النتيجة نعم لان التزوير في دم الأخوان يسري لأن دأب الأخوان الكذب واستخدام أقدس ما في الوجود وهو الإيمان بالله للوصول للحكم يا أخوان أنتم دأبتم علي تعذيب من يخالفكم قتل الصحفيين الذين ينتقدوكم ميلشياتكم تجوب كل مصر تحرق المقار للأحزاب الأخرى ، تتعدوا على أعراض من يخالفكم علنا ، وتهددوهم ، بعضكم يتهمهم بأنهم صهاينة وآخرين يهددوا وشوهد رموز قيادية للإخوان وهم يعذبوا يشاركوا في قتل بعض المعارضين للإخوان علنا بدون قضاء ولا بطيخ فأي استفتاء تزعمون ؟؟ ضروري ستكون النتيجة بنعم لان مليشيات مرسي منعت الناس الذين سيصوتون بلا من النزول للشارع وتم قتل المعارضين مثل الشهيد أبو ضيف وغيرهم ولم يعاقب القتلة بل قبض علي الأبرياء والضحايا ومن سيشرف على الانتخابات * جيش مرسي * شرطة مرسي *مليشيات مرسي *قضاء مرسي *وأخيرا سجون مرسي وجيوش الأخوان والسلفيين جاهزة للتزوير ومن يجرؤ أن يعارض ، وتظل رقبته علي رأسه؟ ونحن شعب يستأهل كل اللي يجراله وعلي الأقباط واللبراليين والمسلمين المعتدلين والمسلمين المتسامحين المتعلمين ترك مصر ليخربوها براحتهم وعزبة مرسي ترفضكم ،كلنا رأينا رموز قيادية من الإخوان تعذب وتقتل الشهداء، ولم نر تحريك أي دعوي ضدهم "...انتهى

١- عدد المجلة (٤٣٧٨) ٤-٥-٢٠١٢م

كما يرى سعيها الدائم، للتفريق بين الفئات الإسلامية بهدف تمزيق الشمل وزرع الضغينة والعداوة فيما بينهم ،كما يظهر في المقال الذي كتبه يحيى الجلاب بعنوان" كلما هاجموا أخي شيخ الأزهر زاد محبوه!"[1] وهو واحد من بين مئات المقالات المعادية للإسلام .

طيلة الفترة الأخيرة، وحتى الآن يتعرض شيخ الأزهر الإمام الأكبر «أحمد الطيب» لهجمة إخوانية في إطار مؤامرة التمكين، وكان من المهم أن نتعرض للأزمة بزاويتنا الخاصة في عددنا عن «الحلم والكابوس» بإجراء حوار استثنائي مع شقيقه الأكبر الشيخ محمد الطيب الذي كانت له مواقف مقربة للإخوان وبالذات أيام حملة مرسى للانتخابات الرئاسية، فهل تغير موقفه الآن وكيف يعيش «الطيب» الأكبر والأوسط هذه الأجواء وهل تأثرت جلساتهما الصوفية التي زرناها في الأقصر!" انتهى .

ولا يقتصر دورها التخريبي على التفريق بين الفئات الإسلامية فحسب بل تلعب دورا كبيرا في زرع ألغام الفرقة بين الطوائف الدينية بغية مزيد من الكراهية بين أفراد الشعب الواحد كما يظهر في مقالة عاطف بشاي بعنوان ثم ماذا واجهوا أنفسكم : الاعتدال ..انتهى[2] .

أعلى "عريان يوسف سعد" إذن من شأن "المواطنة" فوق " الطائفية" وأقدم على التضحية بحياته عن طيب خاطر ودون أن يتردد لحظة دفاعا عن شرف الوطن وحريته واستقلاله ،مقدما

مثلا لا يتكرر للغيرة على بقاء وحدة وتماسك عنصري الأمة في مواجهة المستعمر الآثم . لكن الزمن يدور دورته ، ونصل إلى زمن كريه.. تخرج فيه ثعابين الفتنة الطائفية من جحورها لتشعل نارا متأججة صورها الأنبا كيرلس أسقف نجع حمادي .. عقب المذبحة الأخيرة بأنها حرب دينية تهدف على إنهاء الوجود المسيحي في مصر.. انتهى

ولايكتفي هؤلاء بزرع الفرقة بين المسلمين بعضهم ببعض أو بينهم وبين الطوائف الأخرى لتظل نار العداوة مشتعلة ضد الدين وأهله بل هم يسعون إلى إلغاء الهوية الإسلامية بالكامل في مقالات عدة لعل من أسوأها ما جاء على لسان الكاتبة الليبرالية المعروفة بعدائها الشديد للإسلام

١- روز اليوسف العدد (٤٣٧٨) ٢٠١٢/٥/٤م ، مثال لكثير من المقالات .

٢- روز اليوسف العدد (٤٢٥٨) ٢٠١٠/١/٢٢م

ومظاهره إقبال بركة ،التي لها مقالة بعنوان من أول وجديد[1] حيث تدعو فيه بالتحرر من بوتقة الدين حيث تقول " لا تفكروا في اطلاق حرية العقيدة قبل إلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية ...."

وهم على هذا المنوال يسيرون بدون هوادة لا يتركون منفذا الا دخلوه ،حتى يشوهوا الإسلام وأهله ،كما سيرى لاحقا بإذن الله، وهم علاوة على هذا _ شأنهم كشأن أي مجلة أو صحيفة مصرية_ لا يتورعون من الاهتمام المبالغ فيه بالعفن الفني وعرضه بكل ما فيه من إغراء وفحش وخلاعة يشمئز منها ذو الألباب ،وهم قلة في زمن غلبة هذا البلاء والله المستعان، فلا تكاد تخلو صحيفة من تتبع بغيض لأحوال الممثلين والممثلات ،وكأنهم هم شريان الأمة وعنوان حضرتها ورقيها .

ولا يفوتنا قبل الغوص في المجلة أن ننوه على بلية لا تكاد تخلوا منها مجلة ،وهي رسوم كاريكاتورية ما تركت شيئا الا ونالت منه حتى المقدسات الدينية ، ومن المعلوم أن السخرية تحطم جل القيم في النفس البشرية من دون اعتراض يذكر _كان الله في عون شباب أمة تربى على هذا العفن .

---

١ -روز اليوسف العدد (٤٢٤٢) ٢/١٠/٢٠٠٩ م

المبحث الثالث : الليبرالية وحربها الشنعاء على كل ما هو إسلامي

وفيه مطالب :

المطلب الأول :- تعريف الليبرالية .

هو مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (liberalism) وهي تعني التحررية ويعود اشتقاقها إلى (liberty) في الإنجليزية أو (liberate) في الفرنسية ومعناها الحرية ، وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد ، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير والملكية الخاصة والحرية الشخصية وغيرها .ولهذا يسعى هذا المذهب إلى وضع القيود على السلطة وتقليل دورها وإبعاد الحكومة عن السوق وتوسيع الحريات المدنية .

ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته ، تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية :[1]

"إن النظام الليبرالي(الجديد الذي ارتسم في فكر عصر التنوير) بدأ يضع الإنسان بدلا من الإله في وسط الأشياء ، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء ويمكنهم أن يطورا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني "

وقد بدأ هذا الفكر وإنما في ظل تعسف الكنيسة وكبتها للحريات وللعقل والفكر وخلو مبادئها من المصداقية والوضوح في ظل ديانة محرفة لم تبق لعاقل مجالا لوضوح الرؤية لديه بل خرافات ومظالم جعلت القوم ينكرون كل قيمة ودين ويستنكرون تحكم الدين وسيطرته على العقول لضغط الكنيسة الرهيب الذي لا يسمح لعقل أن يفكر أو يبدع أو يفصح عما بداخله فكم من عالم قتلوه! وكم من مفكر وأدوا أفكاره في مهدها حتى تفجرت ينابيع العداء بين المثقفين والكنيسة ويعتبر رد فعل الكنسية تجاه الكشوف الحديثة من أكبر هذا العداء وكذلك تحالفها مع الظالمين للشعب وعقدها لمحاكم التفتيش وقرارات الحرمان من الرحمة الإلهية ومهزلة صكوك الغفران واضطهاد الأقليات الطائفية المتمثل في حرب البروستات والكاثوليك واضطهاد اليهود مما

١- حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها (ص٦) .

آثار القوم وجعلهم يخرجون عن كل ما هو ديني بمساندة اليد اليهودية الخبيثة التي لا يخفى تأثيرها ودعواها للفجور فالمطلع على مبادئ الليبرالية يجدها قائمة على أفكار بشرية تكره الدين وتتبرأ منه بل وتعاديه وأهله ولديها ثوابت لا تنفك عنها كلها عداء واضح للدين وهي على النحو التالي :

ثوابت الليبرالية الفكرية والدينية .. "اعبد أي شيء ....فلن تسأل عن شيء"

ثوابت الليبرالية الاجتماعية .. "اللاءات الثلاث للرجولة.. لرابطة العقيدة.. لمرجعية الشريعة" .

ثوابت الليبرالية السياسية .."الحكم لكل شيء ..إلا لله" .

ثوابت الليبرالية الاقتصادية .. "اكسب أي شيء .. وانفقه في أي شيء" .[1]

١- معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية (ص٩٣) .

المطلب الثاني :– اسباب انتشار الفكر الليبرالي في العالم الإسلامي.

الحقيقة من يطلع على الثوابت التي تقام عليها الدعوة الليبرالية ليتعجب من كيفية دخولها إلى الدول الإسلامية فإن كان أي عاقل يجيز لها نمائها وانتشارها في العالم الأوربي في عصر التنوير لاضطهاد الكنيسة لكل ما هو عقلي وجاد فإن الإسلام يفتح ذراعيه لإعمال العقل بل ويدعو إلى ذلك حيث قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].والاستخلاف في الأرض دعوة صريحة للجد والبذل والاختراع فلم يكن الإسلام حجرة يتعثر فيها القوم و لم يكن يوما مخالفا للعقل السليم والفكر الراقي حتى يدعى إلى الليبرالية في بلادنا لتحل محله فما أسباب انتشار الليبرالية العفنة في ظل سماحة الإسلام ومصداقيته التي لا يتنازع فيها أحد !!

يقول الأستاذ عبد الرحمن بن حمايل في كتابه "حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام" منها :

" ولا شك أن السبب المباشر لدخول الليبرالية في العالم الإسلامي هو "الاستعمار وأذنابه" من دعاة التغريب ، والمنبهرين بالحضارة الغربية ، ولكن دخولها لم يكن ليتم لولا وجود عوامل معينة ساعدت على عدم الوقوف الجاد في وجه هذه الأفكار الإلحادية.

ويجمع هذه العوامل : "الانحراف" ، وقد تم على يد الفرق الضالة كالمرجئة والصوفية ودعاة المذهبية ، فهذه الانحرافات ساعدت على وجود الفكر الليبرالي عندما قدم مع الاستعمار ، وقد استغل المستعمرون هذه الانحرافات أبشع استغلال ووظفوها في خدمة أهدافهم." [2]

ومما لا شك فيه أن هذه العوامل الهدامة أثرت في انتشار الليبرالية وساعدت على ايجاد دعاة لها يطبلون ويزمرون باسمها معلين شأنها على كل شأن .فتغنوا بها وبمبادئها وعمدوا على نشرها وتزينها حتى راج شأنها على بعض المثقفين ممن نسوا أو تناسوا تعاليم إسلامنا السمحة .

١- البقرة:٣٠ .

٢- حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها (ص٦٠) .

المطلب الثالث: أثار الفكر الليبرالي على العقلية المسلمة.

لقد باتت حرب الأفكار والغزو الثقافي والفكري تشكل تياراً جارفاً يهدد المجتمعات المسلمة ، لصرف المسلمين عن دينهم ومسخ هويتهم وتغيير انتماءاتهم ، مما يفتت الأمة ويضعفها ويبعدها عن واقعها ويشغلها بنفسها .

فليس مبالغة في القول إذا قرر أن ما تعانيه أمتنا من هزائم فكرية، واقتصادية، وسياسية، واجتماعية، هو نتيجة حتمية لتدمير الشخصية الإسلامية عقدياً وثقافياً وسلوكياً، بسبب الغزو الفكري الذي يعمل على أن تصبح مسخاً تابعاً لغيره ، يؤمر فيطيع ويُقاد فينقاد ، ووسيلتهم في تحقيق ذلك الخداع والتمويه وقلب الحقائق وتشويه الوقائع عن طريق تصنيع الكلمة، وزخرفة القول، والدخول إلى المخاطب، من نقطة ضعفه ، والإيقاع به، والإيحاء إليه بسلامة الفكرة، وصحة المفهوم المزيف الذي تحمله كلمات الغزو.

لقد كان الغزو الفكري موجوداً في كل جيل وفي كل عصر ، وله في كل مصر دوراً تخريبياً مدمراً ، إلا أن البشرية لم تشهد قط زمناً كان فيه للغزو الفكري خبراء، ومنظرون ، وأجهزة ، ومؤسسات ، ووسائل إعلام كعصرنا هذا، حيث صار للغزو الفكري صبغة الفلسفة، والنظرية، والمبدأ، الذي يعتنقه الأتباع، ويدافعون عنه، وينقادون له. ولذا كان أثره في الأمم والمجتمعات ، أشد فتكاً من تأثير المدفع والصاروخ والطائرة، وقد يترل إلى الميدان، ويعظم خطره، حين تخفق وسائل الحديد والنار، في تحقيق الهدف، والوصول إلى الغاية . والخطر الذي يمثله هذا الغزو أكثر بكثير من قتل الأفراد، بل من قتل جيل بأسره ، إذ يتعدى ذلك إلى قتل أجيال متعاقبة والقضاء عليها قبل أن تولد .

إنه داء عضال يفتك بالأمم، ويُذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تُبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه ،ولذلك يصبح علاجها أمر اًصعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً.

ومصطلح الغزو الفكري يعني : الإغارة على أمة من الأمم إغارة ثقافية بأسلحة فكرية ، للهيمنة على عقول أفرادها وزعزعة الثوابت التي ينطلقون منها والتشويش على أفهامهم مما يدمر قواها الداخلية ، ويحطم مقوماتها.

ومما يجدر التنبيه عليه أن هناك من ينكر وجود الغزو الفكري ، ويعتبر الحديث عنه مجرد وهم لأنه يتصور أن عالم اليوم : وطن واحد لحضارة واحدة، اسمها : (حضارة العصر) أو (الحضارة العالمية) أو (الحضارة الإنسانية) ، ويتصور أن الأمم والشعوب والقوميات مجرد درجات ومستويات في البناء الواحد، لهذه الحضارة الواحدة.

ومن ثم فليس في هذا التصور حدود تميز الأوطان .

ولهذا فإن عبور الفكر عبر الحدود ليس فيه عندهم شبهة (غزو) ولا أثر (عدوان).

وهذا التصور يُروَّجُ له الآن بشتى الأساليب، فثمة دعوة إلى (فكر عالمي) وهناك دعاوى إلى اعتبار الحضارة الحديثة (حضارة عالمية).

ومن أثار هذا الغزو الفاتك

أولاً : حملات التشويه التي مست كل ما يتصل بالإسلام من عقائد، ونظم، وتراث، وتاريخ، وفكر، وحياة وكل هذا يرى بارزا على صفحات الصحف والمجلات وبأيدي مسلمة تسعى لهذا التشوية بكل الوسائل :

١- فهناك محاولة تشويه عقائد المسلمين، بل محاولات ونداءات متكررة بتجاهلها وعدم جدوى اثباتها في البطاقات الشخصية .

٢- محاولة تشويه القرآن الكريم .

٣- محاولة تشويه السنة النبوية . وقد جند أعداء الإسلام لتشويه السنة، ما جندوا من أقلام، وكتب، ومجلات، وبحوث، ويمكن تلخيص مجمل محاولاتهم لتشويه السنة بالتالي :

- الادعاء بأن هناك بعض الأحاديث لا يمكن أن تكون قد صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

- الادعاء بأن الفرق الإسلامية عندما اختلفت في الآراء، أخذ كل منها يضع لنفسه الأحاديث التي يؤيد بها رأيه.

- الادعاء بأن الأحاديث النبوية ليست إلا سجلاً للجدل الديني في القرون الأولى.

٤- محاولة تشويه التاريخ الإسلامي. فقد صور هؤلاء الفتوحات الإسلامية على أنها فتوحات غزو واستعمار، وأن الخلافة الإسلامية خلافة تآمر، وسفك للدماء، وغير ذلك كثير مما لا يقره عقل ولا دين.

٥- محاولة تشويه نظام الحياة الإسلامية، بالادعاء بأنه لا يوجد نظام للحياة معروف في الإسلام، والتهم التي وجهت إلى نظام الحياة الإسلامية كثيرة ولكن أبرزها وأخطرها:

أولاً: اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية بالرجعية وعدم القدرة على مواكبة ركب التحضر والتقدم .

ثانياً: اتهامهم النظم الإسلامية بالمحلية والقصور والإقليمية.

ثالثاً : اتهامهم لها بأنها عند التطبيق والتنفيذ، تعتمد على وحشية أو همجية أو قسوة، وبخاصة فيما يتصل بالرجم والقطع والجلد.

رابعاً: اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية، بأنها لم تحظ بإجماع المسلمين عليها، في عصر من العصور.

خامساً: اتهامهم لها بأنها تتجاهل الأقليات غير الإسلامية ، في ظل الدولة الإسلامية.

وهذه التهم قد أطلقها أعداء الإسلام من غير المسلمين، وشاركهم في إطلاقها بعض المسلمين المخدوعين بالفكر الغربي كما سيرى ذلك واضحا حين الوقوف على ما احتوته مجلة روز اليوسف من موضوعات كمثال لغيرها من المجلات والصحف المصرية التي تسير على خطى ليبرالية واضحة ومعلنة .

المطلب الرابع :- الحكم الشرعي لليبرالية[1]

يعرض الباحث في كتابه "حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها" ، إلى نتيجة مفادها : أن الليبرالية دعوة إلى الإلحاد ورفض الأديان حيث لا تعترف بهيمنة الدين على الحياة الإنسانية ، ويرى أن الليبرالية تتناقض مع الإيمان في خمس نواقض :

١-كفر المنع : أن هذا الكفر موجود في الليبرالية لأن من مفاهيمها القول بمنع التحريم أو منع المنع كمنع تحريم الربا والزنا وغيرها.

٢- كفر الشك : الإيمان لا يقبل الشك ولا يغني فيه إلا اليقين الجازم، ويتحقق هذا الكفر في الليبرالية- حسب رأي المؤلف- لأن الحرية الفكرية تقتضي عدم الجزم بصحة أمر أو بطلانه عند الليبراليين، فالجزم في العقائد عند الليبراليين تعصب ديني ينافي التسامح والانفتاح.

٣- كفر الإباء والامتناع: وهو عدم الانقياد لأمر الله بالكلية، ويرى المؤلف أن الفكر الليبرالي يؤسس لهذا الكفر في السياسة والاقتصاد، حيث التحاكم إلى القانون الوضعي، والتزام نظام اقتصادي مناف للإسلام.

٤-الحكم بغير ما أنزل الله : أي تشريع القوانين الوضعية المضادة لشريعة الله أو استحلال الحكم بغير ما أنزل الله، ويؤكد المؤلف أن الليبرالية عقيدة في الحرية الفردية تعتمد على العقلانية المنكرة للوحي، والأحكام راجعة إلى العقل المجرد عندهم.

٥- شرك القصد والإرادة : يشير المؤلف إلى أن وراء كل فعل يختاره العبد يكمن قصد ما، فمن لم يقصد وجه الله في أمر فهو حتماً يقصد غيره إذ ليس هناك حياد، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك في النية، والشرك في ذلك على درجات، أما الشرك المخرج عن الملة فيصفه المؤلف بأنه يقع عندما يكون الباعث للمرء على العمل وقصده منه في أصل دينه إرادة الدنيا وقصدها، ثم يرى أنه ينطبق على الليبرالية لأنها اتباع تام للهوى والرغبة وإيثار للدنيا. وكي لا يساء الفهم فقد أحسن في الإشارة إلى التفريق بين الاتباع التام للهوى بصورة واعية ومنهجية- وهو ما يراه متحققاً في الليبرالية- وبين ما هو جزئي لا يخرج المرء عن دينه.

١- المرجع السابق بتصرف ص (١٣٥) .

في نهاية المطاف، وبعد أن بيّن الباحث موقف الإسلام من الليبرالية، يختتم بحثه بالرد على بعض شبهات خصومه الليبراليين، ويمكن تلخيص هذه المناقشات في النقاط التالية :

١- شبهة التكفير :

بعد فراغه من إظهار التناقض بين الإيمان والليبرالية، يلفت الباحث الأنظار إلى قضية مهمة وهي أن التكفير الوارد حول الليبرالية يقع على العقائد والأفكار وهو ما يسمى "كفر النوع" دون النظر للمعيّنين، أي : أن الحكم بالكفر لا ينطبق على كل فرد معيّن إلا إذا تحققت فيه شروط الكفر وانتفت عنه الموانع، إذ نصادف في الواقع الكثير من الأفراد الذين يدّعون الانتماء إلى مذهب ما دون إلمام بما يقتضيه ذلك الانتماء، مما يعني احتمال اعتناق الكثير من المسلمين لليبرالية دون تلبس بما تتضمنه من نواقض الإيمان الموجبة لتكفيرهم ،وكذلك يدل على أن البعض قد ينتسب إلى الليبرالية بوعي تام فيقع عليه الكفر.

٢- شبهة أن الليبرالية مجرد آلة وليست عقيدة :

وهي شبهة درج الكثير من المثقفين وكتاب الصحافة على التشبث بها، وهو ما يراه الباحث مجرد خدعة، مستشهدا باعتراف بعض العلمانيين بأن الليبرالية منهج حياة، إلا أن الباحث نفسه يقر بأن ليس كل من تشدق بالليبرالية فإنه يعتنقها.

٣- شبهة أن الليبرالية تشتمل على بعض الإيجابيات :

يقر الباحث بأنه لا يوجد مذهب فكري إلا وفيه بعض الإيجابيات، بيد أن هذا لا يستلزم صحة المذهب نفسه. أما الليبرالية ففيها من السيئات والعيوب ما هو أكثر. ويرد على خصومه بأن كل ما ورد في الليبرالية من حسنات فهو موجود في الإسلام بصورة أنقى وأفضل من حيث المنطلق والتطبيق.

ويختتم الباحث ببعض التوصيات، ومنها إحياء روح المقاومة للظلم في الأمة الإسلامية بوصفها كفيلة بصد العدوان الليبرالي، وإبراز "المفاهيم الإسلامية الغائبة" عن المجتمع مما أفسدته الليبرالية كالتسامح والحرية والانفتاح والحوار والمشاركة السياسية، كما يشير إلى أهمية العودة إلى التراث الإسلامي لنقد الحداثة الليبرالية من خلاله، وللرد على بعض المشاريع الحداثية الأخرى مثل مشروع التاريخية لدى محمد أركون والتأويلية لدى نصر أبو زيد. ولا يغفل الباحث دور العلماء والمفكرين

في حماية الأمة من هذا الفكر بمشاريع بنائية من قبيل الإصلاح الديني والتربية والتعليم، فضلاً عن أهمية الاجتماع على كلمة واحدة ونبذ الفرقة والاختلاف بين الإسلاميين لمواجهة هذا الفكر الدخيل.

وبنظرة شمولية، يجمع المؤلف في بحثه بين النقد والتأصيل، ولا شك في أنه مرجع يُعتد به سواء من قبل الباحثين في الفكر الليبرالي أو المهتمين بالموقف الإسلامي منه، ومن الواجب الإشادة بدعوة المؤلف في الختام إلى ضرورة التفريق بين من ينتمي إلى الليبرالية عن علم بمقاصدها ومن هو جاهل بذلك، وبوقوفه إلى جانب الحوار الهادئ مع كافة اتجاهات الليبرالية، مع أملنا بأن تثمر هذه الدعوة فتح أبواب الحوار الحضاري مع كل من يغتر بالدعاية الليبرالية المتصاعدة، وأن تؤدي أيضا إلى تفهّم الغيورين على الدين للتشوش الفكري الذي يقع فيه الكثيرون من أدعياء الليبرالية قبل إطلاق الأحكام المتسرعة.

الفصل الثاني

موقف المجلة من المنهج الإسلامي

وفيه مباحث :

المبحث الأول : انكار الاقتصاد الإسلامي

وفي هذا الصدد نجد أحد كتاب المجلة[1] وقد أعلن حرباً شعواء على الاقتصاد الإسلامي مدعياً أنه تلفيق وخدعة وليس له أساس من الصحة بل هو افتراء من فقهاء قد اعتمدوا على عقولهم واهواءهم في تأليفه فلم يشمل القرآن على شيء من الاقتصاد ولا التشريع الإسلامي ببرمته ، فلا ترى فيه سوى مواعظ أخلاقية بسيطة لا تخرج عن نطاق البداهة ،-على حد قوله- فنراه يقول في مقالة له بـــعنوان "القرآن ليس كتاباً في الاقتصاد" :

المتأسلمون استخدموا لفظ ((الربح)) بدلاً من ((الفائدة)) :

أفكار المرابحة والمضاربة ونظم الائتمان والبيوع والأوعية الاستثمارية التي اجتهد فيها الفقهاء مقتبسة من نظم الدولتين الفارسية والبيزنطية الكافرتين في نظر المتأسلمين !

في ظل حالة الدروشة الدينية السائدة التي يغيب فيها العقل عن إدارة شئون حياتنا ، ومع الترويج لأيديولوجية شمولية الإسلام المنقولة حرفياً عن ادعاءات الكنسية في القرون الوسطى ، أخرج لنا مشايخ الإسلام السياسي مصطلح "الاقتصاد الإسلامي" ليكون الذراع الاقتصادية للمد الوهابي المعاصر ، ونظراً للمكافآت البترولية الضخمة التي كانت تمنح هنا وهناك، انهمر سيل الكتب التي تحاول خلق أو تلفيق نظرية اقتصادية للإسلام ، وتم رفع البنوك العادية على استخدام لفظ الربح بدلا من لفظ الفائدة ، بينما هي تودع أموالها في البنوك والمصارف العالمية ، وتستخدم جميع الأدوات المصرفية المعروفة في إدارة أعمالها ، وشركات توظيف أموال إسلامية ، والتي نعرف

١- إسماعيل حسني مجلة روز اليوسف (٤٢١٧) ص٨٦ الموافق ٢٠٠٩/٤/١٠م .

جميعاً كيف أضاعت أموال الناس ، وكيف استخدم جزء كبير من أرباحها في دعم جماعات الإرهاب المختلفة .

واليوم ينتهز هؤلاء فرصة الأزمة المالية العالمية ، ليطلوا علينا من جديد ليس بحلول واقعية ، وليس بأفكار عملية يمكن تنفيذها ، وإنما بالدعاية لأيدولوجيتهم من خلال الترويج لوهم يسمونه "الاقتصاد الإسلامي" فالإسلام في زعمهم قد جاء بنظرية معجزة في علم الاقتصاد، من شأنها إصلاح الكون ، وتحويل فقراء العالم إلى أغنياء .

فهل يوجد في الحقيقة شيء يسمى بعلم الاقتصاد الإسلامي ؟

الحقيقة كما أوضحناها في كتابنا "علمانية الإسلام والتطرف الديني" أن هؤلاء يخلطون عمدا بين أمور عديدة خلطاً يخدع البسطاء وأنصاف المتعلمين ، فهم يخلطون أولاً بين المواعظ الأخلاقية التي وردت في القرآن مواعظ مثل "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم" و "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق" و "أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه" و "أحل الله البيع وحرم الربا" ، وحين تفرض الزكاة لمساعدة الفقراء ، وحين يعظنا الرسول بأن نتراحم فنعطي الأجير حقه قبل أن يجف عرقه ، وأن لا يبيت أحدنا شعبان وجاره جوعان ، وحين ينهى عن الغش والاحتكار والتلاعب بالأسعار وعن الإسراف والترف ، وحين يأمر بالمحافظة على ممتلكات الأفراد ، وضرورة محاسبة الولاة .. الخ ، هذه الآيات وتلك الأحاديث ليست أكثر من مواعظ أخلاقية بسيطة لا تخرج عن نطاق البداهة لتنظيم "سلوكيات" التعامل الاقتصادي بين الأفراد في مجتمع بدائي ، وهو أقصى ما يطلب من أي دين ، ولا يقتصر هذا على الإسلام وحده ، بل إن الأديان كافة نجد فيها مواعظ مشابهة ، فالمسيح قال "لا تكتروا لكم كنوزا على الأرض" ووضع نظاماً للزكاة "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة" ، ونظاماً للتكافل "من سألك فأعطه" و "بيعوا أموالكم وأعطوا صدقة" و "ولا يأخذ الرشوة على البريء" وحارب الربا بقوله "فلنترك هذا الربا" ، وغيرها من عشرات المواعظ في العهدين القديم والجديد ، كذلك نجد في الديانات الهندية والبوذية وغيرها عشرات المواعظ الشبيهة التي لا يتسع المقام لسرد نصوصها ، أما علم الاقتصاد فهو شيء آخر تماماً ، فهو يبحث في آليات التعامل

الاقتصادي ونتائجه والعلاقات السببية له ، وخلق القيم المضافة ، وتطوير أدوات الإنتاج ، وأساليب زيادة الثروات ، وآليات الاستثمار ومناهجه وأدواته ، ووصف وتفسير الظواهر الاقتصادية المختلفة كالإنتاج والتراكم والاستهلاك والادخار والتوزيع وغيرها، وتلك أمور تخضع لنظريات نسبية تتغير حسب تغير المعطيات، بينما الإسلام وكل الأديان تتناول المطلق وهو قواعد السلوك والأخلاق فقط.

ولقد حاول الإخواني البارز سيد قطب في كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" وضع نظرية لما أسماه بالاقتصاد الإسلامي فلم يستطع أن يخرج عن نطاق هذه البديهيات من المواعظ الأخلاقية والسلوكية العامة التي لا يمكن أن تثبت خصوصية أو فرادة لما يزعمون أنه اقتصاد إسلامي. فمبادئ الاقتصاد الإسلامي عنده هي: احترام الملكية الفردية، ونظام الإرث ، واحترام مصالح الأمة، ومنع اكتناز الأموال، ومنع الاحتكار، ومساعدة المساكين، وتحريم الربا، وتنظيم المالية لتغطية نفقات الأمة (الزكاة والخراج والجزية) وكلها كما نرى مبادئ سلوكية عامة وبديهية لا تخلو من مثلها أدبيات أي شعب وأي دين ولا علاقة لها بجوهر علم الاقتصاد. كما أن القول أن الإسلام يحارب الاحتكار لم يمنع نمو الاحتكارات في بلاد المسلمين، والقول أن الإسلام يمنع الربا لم يمنع وجود الاستغلال بوسائل أخرى كثيرة ، تماماً كما أن منع الإسلام للسرقة أو الرشوة أو الزنا لم يمنع حدوث بل وانتشار أيٍّ من هذه الجرائم ما أن توافرت الظروف الموضوعية لحدوثها. فضلاً عن أن محاربة الاحتكار مثلاً ليست مقصورة على التعاليم الإسلامية بل توجد في أغلب الأديان حتى غير السماوية، كما أنها من مسلّمات علم الاقتصاد العقلاني وتنص عليها القوانين في كافة الأنظمة العلمانية.

ولا ينسى الكاتب وعلى عادة القوم أن يشكك في علوم القدامى أو يصورها على أنها أقل نضوجاً ولا تصلح لمقتضيات هذا العصر ، وقد اختلط فيها الخطأ بالصواب ، بل هي لا أساس لها في الدين الذي قصر لديهم على الكتاب والسنة ، ولا يخفى على أحد خطورة هذا الكلام إذ به

يهدم أصل من أصول الدين وهو القياس القائم على اجتهادات العلماء فيقول في نفس المصدر السابق:

"ثانياً : يقوم هؤلاء بالتدليس على الناس حين يخلطون بين ما جاء به الدين في نصوصه من مواعظ كما أسلفنا، وبين اجتهادات الفقهاء في سائر العصور، فيصوّرون للسذّج من الناس أنها أيضا من الدين المترل على الرسول ، بينما الدين هو ما جاء في القرآن والسنة، أما اجتهادات الفقهاء وقواعد التبادل التجاري التي وضعوها على مدى مئات السنين، مثل المشاركة والمرابحة والمضاربة ونظم الائتمان والبيوع والإجارة والأوعية الاستثمارية وغيرها، فهي قواعد وضعية أي دنيوية وليست سماوية، تم وضعها عن طريق التجربة والخطأ بعد فتح البلاد ، والتعرف على نظم التعامل التجاري والاقتصادي فيها، وكذلك بالاقتباس من نظم الدولتين الفارسية الكافرة والبيزنطية الكافرة أيضاً في نظر المتأسلمين، والتي كان يتم تطويرها كلما حدث تغيرٌ في وسائل الإنتاج أو أساليب التبادل التجاري، أي أنها عمل بشري كسائر قواعد الفقه التي قال عنها الإمام الشاطبي في الموافقات إنها قواعد وضعية أي ليست دينية وليست مقدسة، وبديهي أنه ليس من صالح الدين أن ننسب له اجتهادات الفقهاء إذ أنهم قد أصابوا كثيراً وأخطأوا أيضاً كثيرا. ولكن المتأسلمين في ترويجهم لما يسمى بالاقتصاد الإسلامي يخلطون عمداً الحابل بالنابل ، ويضعون ما قاله الله وما قاله الرسول وما قاله الفقهاء في بوتقة واحدة يتهيأ بها للسامعين أن القرآن كان كتاباً في الاقتصاد والتدفقات النقدية ".انتهى

وكأن كلام الفقهاء لا قاعدة له ولا أساس ولا يرجع إلى أصول مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والحق أننا نقف عاجزين عن إيجاد مبرر لمثل هذه الأقوال – التي ينبغي للعلماء أن يصدروا فيها حكما شرعيا يردع كل من سولت نفسه بذكرها–، أهو الجهل المركب أم الحقد الدفين أي كان السبب فلابد من محاربة هؤلاء وتطهير هذه البؤر الإفسادية ،لما لها من خطورة على أفراد المجتمع لا تكاد تخفى على أحد ،وصدق من قال لا يقطع شجرة الإسلام إلا أحد فروعها.

وعلى صفحات المجلة ، الفروع كثيرة ومتشابكة كل منها لا يكاد يكف عن كلمة – ولو كلمة – للتشكيك في هذا الدين وهدم مبادئه وأولوياته ليحي مبدأ لا للاءات الثلاث لا للرجل لا للعقيدة لا للشرعية ولتعش الليبرالية على قمة العرش .

المبحث الثاني : عداوة المجلة لصحيح السنة المطهرة

إن المتتبع لمجلة روز اليوسف _كنموذج لغيرها من المجلات _،يجد بين طيات صفحاتها عداوة حقيقية لصحيح السنة المطهرة جهراً وسراً ،وإن تحلى أصحاب هذه العداوة بدعاوى باطلة ،في محاولة لإظهار محبة كاذبة ،ودفاعاً لا أساس له من الصحة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم .

حيث انتقدت المجلة في عدد من أعدادها [1] مؤسسة الأزهر الشريف، لما اعتبرته تقاعسا عن دورها تجاه تشويه سمعة رسول الله صلي الله عليه وسلم في صحيح البخاري.

وتساءل كاتب مقال "صحيح البخاري أسوأ كتاب يطعن في القرآن " عن سر إعجاب العلماء بهذا الكتاب الذي يحوي مخالفات كثيرة – على حد زعمه – بعد أن وصف الكاتب صحيح البخاري بأسوأ كتاب قائلا :"لقد نجح فقهاء الأمس في إضفاء الشهرة على أسوأ كتاب يطعن في القرآن حين لحنوا قصيدة اصح كتاب بعد كتاب الله".

وأضاف:" البخاري أورد في كتابه أن المعوذتين ليستا من القرآن وتحدث عن كلمات زائدة بسورة الليل وعدل ألفاظا في سورة الإسراء".

واختتم مقاله :" لا نريد رجالا يضعون الوصاية على الدين باسم ثوابت الأمة فما يكون للأمة من ثابت يخالف القرآن إلا إن كان من الطغيان ... لكن من اليوم فليسقط كل ما ورد بالبخاري من مرويات معتوهة ،لا يمكن أن يؤمن بها إلا البلهاء وليس الأمر كبرا ومعاندة بل هو دين ، يجب تحريره من الخرافات إني لكم ناصح أمين ".

وبعد أن سمي نفسه المدافع عن صحيح السنة بدأ يعرض فكرته بالتفصيل قائلاً : لست أدرى أصنم هو من صنع هتاف طبّالى الأمس وعازفي اليوم، أم هو عريس الغفلة لهذا العصر وكل عصر، فعُرسُهُ يتبختر بين الأحقاب والدهور، وتعلق له الزينات ويصفق له الجميع، إنه كتاب البخاري، معبود الجماهير ومعشوقها بلا قراءة، وصارت الأجيال تصفق في بلاهة لا لأنها تصفق إعجاباً، ولكن لأن الجميع يصفق، فلم لا نصفق مثلهم حتى نبدو متدينين ومدافعين عن الدين، وحتى نخرج من دائرة القذف بالكفر والعلمانية وإنكار السنة ، تلك التهم الموجهة لكل من تصدي بالنقد الموضوعي لهذا الهطل والعبث والترهات الخيالية المروية في هذا الكتاب (صحيح البخاري).

وبدأ كلامه بالنقد السخيف والاستهزاء بالقامة العالية، وهي ذات الشخص نفسه (البخاري) قائلاً: نجح فقهاء الأمس في نسج الأساطير حول شخص البخاري كعالم دونها بكتابه ستمائة ألف حديث كلها صحيحة، وأنه كان يتوضأ ويصلى ركعتين قبل أن يدون أي حديث، وأنه كان يسافر بين البلدان ليبحث عن صحة حديث .

١- مجلة روز اليوسف العدد ١٣-٨-٢٠١١م ، للكاتب أحمد عبده ماهر .

أستحلفكم بالله هل يصدق تلك التخاريف والأوهام إلا معتوه ؟ أم أنهم يخاطبون أطفال سذج ؟ فكيف نصدق تلك البلاهة ؟ مع كم الأخطاء والتناقضات في هذا الكتاب (صحيح البخاري) التناقضات التي تطعن في القرآن وفي السنة وفي الصحابة .

فمن اعتداءات البخاري على كتاب الله :

أنه أورد في كتابه رواية عن ابن مسعود بأن المعوذتين ليستا من القرآن ، وأيضاً مروي في كتابه عن ابن عباس زيادة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾[1] ، فيذكر البخاري "وعلي الذين يطوقونه فلا يطيقونه فدية طعام مسكين" ، كما يزعم هذا المُخرف بأن في القرآن ناسخ ومنسوخ .

كما أورد البخاري في كتابه أمر عجيب من سورة الإسراء فالقرآن يذكر :"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" ، والبخاري يذكر :"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلاً ".

وكأن الرجل لم يسمع البتة بعلم القراءات ،وهكذا يظل مسترسلا في توبيخ البخاري ،مما يزرع الشك في النفوس لما يقول باستشهاده بروايات عده تدين البخاري – على حد زعمه – فنراه متهما إياه بالكذب والبهتان وأن كتابه قد ضم روايات هابطة مفضوحة كما يظهر في قوله : ومثل هذا الكثير من فضائح البخاري في كتابه ، فمثل هذه المرويات الهابطة التي بلغت حد الخساسة هل يجب السكوت عنها ، فمن نصدق؟ كتاب الله أم كتاب البخاري الذي جعلوه صنم يُعبد ، ألا تهتز الضمائر لأجل القرآن كما تهتز دفاعاً عن هذا الكتاب الوضيع.

وهكذا ظل " أحمد ماهر" يطعن في صحيح البخاري بطعنات مسمومة ،وألفاظ حادة وقاسية ،زاعماً أنه مدافع عن صحيح السنة ،وأنه هو وأمثاله هم الذين ينقون الدين من الخرافات والأساطير !!

علماً بأنه في مقالاته الأخرى ،التي يحاول فيها هدم ونبذ كتب الفقه على المذاهب الأربعة – كما سنرى – زاعما أن كل ما فيها مدسوسات وأن الإسلام حرر عقولنا وهؤلاء الفقهاء قيدوا عقولنا بقيود لا يجب مناقشتها وفي سلسلة محاربته لكتب الفقه الأربعة يستدل بأحاديث من صحيح البخاري .... فيا للعجب من هؤلاء ، وليس الأمر قاصر على هذا الكاتب فحسب ،وإنما نرى هذا ديدن كثير من كتاب روز اليوسف ،الذين يسيرون على نفس النهج النجس في تشكيك العامة في علماء رفعوا راية الإسلام من قرون طويلة ساروا فيها على جادة الطريق بلا أدنى شك ،ثم يأتي هؤلاء المتقدمين ليطعنوا فيما كتب ودون بحبر الصدق والأمانة والإخلاص – نحسبهم كذلك والله حسيبهم – حتى غدو بئس خلف لخير

١- البقرة: ١٨٤ .

سلف فها هو مقال آخر يوصم فيه البخاري ومسلم بالكذب والتشكيك في النبوة والوحي !. ومع هذا هم يسيرون وفق خطة مدروسة مدارها الدفاع عن السنة والحض عنها .

حيث نرى أحد كتاب المجلة[1] في مقالة له بعنوان "الإسلام في خطر" إعادة تقييم ما رواه البخاري ومسلم "سحر الرسول" أسطورة دينية وردة علمية " يقول : فنحن جميعا في مركب واحد وهدفنا واحد وهو الدفاع عن الإسلام وعن رسولنا القائد العظيم الذي هز الدنيا كلها بفكره المستنير وجهاده الرائد وعقله العبقري الذي اعترف له العالم كله بأنه أعظم رجل في التاريخ الإنساني منذ ادم وحواء حتى يومنا هذا((راجع كتاب TH١٠٠)) .

ومع هذا نجده يخوض في هذه المقالة حرب شعواء على البخاري بقسوة شديدة واتهامات خطيرة تولد الشك فيما يسمع منه ،حيث يقول : في الواقع يوجد مبدأ مهم وخطير ويجب أن نناقشه بصراحة وشجاعة خدمة للإسلام، ودون حرج أو حساسية ، فالبخاري نفسه يذكر في صحيحه أنه قد جمع ٦٠٠ ألف حديث وعندما عكف على دراستها بدقة لم يثبت عنده منها غير ٥ آلاف حديث والباقي تحقق له أنه بين موضوع ومكذوب وضعيف فاستبعده ولم يسجله ، والبخاري بشر عرضة للخطأ والصواب ،فلماذا يضمن أن بين هذه الـــ٥ آلاف حديث ما هو موضوع وسجله خطأ وسهو .

ولا يقتصر طعنه على البخاري فقط ،بل نراه يطعن في مسلم أيضاً ،حيث يقول في نفس المقال: وفي هذا البحث الذي ننشره اخترنا عشرات الأحاديث من البخاري ومسلم وأثبتنا أنها غير صحيحة حسب المقاييس الذي ذكرناها وهي:

تعارض الحديث مع القرآن ومع خلق الرسول وتعاليمه ومع العلم الثابت المعاصر وذلك عملا بقول صلى الله عليه وسلم ((إذا سمعتم الحديث عني فاعرضوه على القرآن فإن وافقه فهو مني وإن لم يوافقه فأنا بعيد عنه)) [2] وقوله ((إذا سمعتم الحديث عني تأباه عقولكم وأبشاركم وترون أنه بعيد عنكم فانا أبعدكم عنه)) [1] رواه أحمد .

١- د. أحمد شوقي الفخري ، مجلة روز اليوسف العدد ١٣-٨-٢٠١١م .

٢- أولاً : هذا الحديث نقد النقاد وأهل الحديث والأثر ، فقالوا : أنه لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي بألفاظ مختلفة ؛ قال الألباني : ضعيف ، قال الصفاني : موضوع ، قال يحيى بن معين : هذا حديث وضعته الزنادقة ، قال

وبالنظر لما بنى عليه قواعده في الصحة والضعف ،نجدها جميعاً مبنية على هوى متبع وبعيده كل البعد عن الأصول العلمية ،حيث جعل العقل وحده دليلاً على الصحة والضعف وليت شعري لو عمد إلى الدقة والصحة في إثبات صحة الحديث أو ضعفه ،لكان منصفا ،ولكنه يعمد إلى هوى وزيف وقلب للحقائق كما يرى من تفنيده لهذه الأسباب حيث يقول في نفس المقال : نعود الآن إلى نص أحاديث سحر الرسول ، وأرجو من القارئ الكريم ، أن يضع أمامه البحث السابق حتى لا نكرر ما قلنا ، (فهي أحاديث موضوعة)) ، لثلاثة أسباب : أولها أنها تتعارض مع القرآن الكريم فالله تعالى يقول : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[٢].

وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [٣].

وقوله ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٤] . فالله ينفي بكل شدة وحزم أن يصاب الرسول بالسحر .

وقد وعده الله بحمايته من كل أذى أو سحر – مع إن من المعلوم غير الخفي أن العصمة هنا من القتل– فقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [٥] فهل الساحر اليهودي لبيد فوق الناس ؟!

وهناك من يقول أن النبي بشر وأي بشر عرضة أن يمرض بالسحر ، ويستشهدون بقصة موسى مع أن المتعمق في الآية سوف يجد أن موسى لم يسحر ولو لحظة واحدة فالآية تقول ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٦].

الدكتور عبدالغني عبدالخالق في كتابه السنن : أما عن أحاديث العرض على كتاب الله فكلها ضعيفة ، لا يصح التمسك بها ، فمنها : ما هو منقطع ومنها ما بعض رواته غير ثقة أو مجهول أو ما جمع بينهما .

١- لم أجد له أصلا .

٢- سبأ:٤٦ .

٣- الذاريات:٥٢ .

٤- الإسراء:٤٧ .

٥- المائدة : ٦٣ .

٦- طه :٦٥ .

فالنبي موسى لم يتأثر بالسحر لحظة واحدة لأن الله معه ، وكيف نقارن هذا بقولهم أن رسولنا الكريم قد سحر لمدة ٦ أشهر .

ثانياً : تناقض الحديث مع تعاليم الرسول وأوامره بالنهي عن أي معاملة مع أدعياء السحر- يلاحظ الكذب والبهتان فهذا في شأن من ذهب الى ساحر أو كاهن او صدقه - والكهان واعتبار من أتاهم كافرا بالله ، فيقول صلى الله عليه وسلم (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) [1] مسلم .

ويقول (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) [2] رواه البراز ، فهل من المعقول بعد هذا أن يؤمن الرسول بأنه مسحور ، ويسير في إجراءات مكافحة السحر كما يصفها الكهان والجهلة ويبحث عن أثر السحر في بئر مهجورة .

ثالثاً : تناقض الحديث مع العلم الحديث .

عندما كانت الإنسانية تعيش في عصور الظلام والتخلف في القرون الوسطى كان هناك اعتقاد سائد بأن المرض عبارة عن شيطان يدخل الجسم ويسبب له أحد الأمراض ، وأن العلاج الوحيد للمريض في أمرين :

الأول البحث عن صك العمل الذي صنع له بواسطة السحرة وإتلافه ، والثاني قراءة التعاويذ والصلاة على المريض حتى يخرج الشيطان من جسمه ، وقد زعم أن ابن باز في كتابه (جواز دخول الجني في الإنسي) أنه استطاع إخراج الجن من إحدى المريضات المصروعة وأنه خاطبه فقال أنه بوذي فدعاه إلى الإسلام فأسلم وخرج من جسم المريضة وكانت آخر كلماته (السلام عليكم) فأوصاه بدعوة إخوانه من الجن البوذي أن يسلموا فوعده بذلك وشفيت المريضة بعد ذلك . وهذا كلام يتنافى مع العقل والعلم ومع تعاليم الرسول) .

فبينما نراه ينقض صحة الحديث ،كما سلف بهواه لا يلبس أن يكرر بين الفنية والأخرى ،على ضعف الحديث وكذبه قائلاً : "نعود الآن إلى قضيتنا وهي حديث سحر الرسول فنقول إن هذا الحديث بكل رواياته موضوع ومكذوب ولا أصل له ، وأنه يجب أن يستبعد من كتب الحديث

١- رواه الإمام مسلم في صحيح (٣٧/٧) بسنده عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو داود في سننه (٢١/٤) عن أبي هريرة ، والإمام أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة ، ومسند أحمد بن حنبل (٦٨/٤) ، سنن الترمذي (٢٤٢/١) ، ابن ماجه (٤٠٤/١) .

٢- أخرجه الطبراني (١٦٢/١٨) ، أخرجه المعمر في جامعه الملحق بمصنف عبدالرزاق (٢٠٩/١١) .

لأنه كما قلنا يشوه الإسلام ويسيء إلى الرسول ويؤخر المسلمين ، أما عن تشويه الإسلام ، فهو يوهم أن الإسلام يؤمن بأن الأمراض سببها أن الشيطان يدخل جسم الإنسان وهي نظرية تعود إلى الجهل في عصور الظلام ،وقد ألغتها الحضارة والعلم الحديث .

وأما عن الإساءة إلى الرسول الكريم ، فهي تصوره بالإنسان المريض عقلياُ ونفسياً بفعل ساحر يهودي ويظل بهذا المرض ٦ شهور فيفعل الشيء وينسى أنه فعله ويتوهم أنه أتى زوجاته و لم يأتهن ، وهذه محاولة للتشكيك في النبوة والوحي وذاكرة الرسول وقيادته ".انتهى

ولا يظن ظان أن ما قيل يمر مرور الكرام، بل هو دائم وشبه مستمر فلا تكاد تخلو منه مجلة ولا يتوقف عن بثه الكاتب في جميع كتاباته حيث يبث السم في العقول ، ففي مقال له بعنوان "الإسلام في خطر : تفاسيره تتنافى مع العلم والذوق والدين ، أكذوبة الداء والدواء في حديث الذبابة"[1] ، نراه يقر بصحة ما ذكر من تعمد واضح لزرع الشك في عقول الناس لكل ما هو ثابت حيث يقول : تناولنا في هذا المجال حديثين من موضوعين وبينا ما فيهما من مخالفات ، وكانت حجتنا من القرآن الكريم أولاً ومن تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن العلم الحديث : الحديث الأول الذي أشرنا إليه هو : (رضاع الكبير) .. والثاني هو : (سحر الرسول) .

وفي هذه الحلقة نشرح باستفاضة موضوع حديث الذبابة كما ورد في البخاري .

نص الحديث في البخاري رقم ٣٠٧٣ (إذا سقط الذباب في شراب أحدكم فليملقه ويغمسه كله ثم ليترعه ويشرب فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء)[2] .

في مسند أحمد حديث رقم ١١٢١٦ : (أتانا يزيد بطعام فسقط فيه الذباب فجعل يملقه بإصبعيه فاستنكرنا ذلك فقال سمعت سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام فأملقوه (أغمسوه) فيه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء) .

وحديث رقم ٦٨٤٤ في مسند أحمد (فإذا غمسه فإنه يتقى بالذي فيه الداء) – ومع أن نص الحديث واضحا لا لبس فيه ،نراه بفهمه المبني على الهوى يخوض في تفسيره إلى قلب الحقائق وتعمد التدليس حيث يقول : ومعنى هذا الحديث أن أي مسلم متعلم وراق في القرن ٢١م إذا رأى الذباب يعف على شرابه أو طعامه حتى لو كان بالعشرات ، فعليه أن يصطاده[3] بيديه

١- مجلة روز اليوسف ٢٠٠٨/١١/٧م ، العدد (٤١٩٥) ، للكاتب د. أحمد شوقي الفنجري .

٢- حديث صحيح .

٣- ينظر إلى قلب الحقائق فشتان بين اصطياده ووقوعه !! .

ويغمسه في هذا الإناء ، وبعد أن يغرق ويموت يترعه منه ثم يشرب أو يأكل وهو مطمئن إلى سلامته من أي مرض يحمله الذباب في بطنه وجناحه ، فهذا حديث غريب ، ويتنافى مع القرآن الكريم ، ومع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم ومع العلم الحديث ، ومع الذوق العام .

ومن يطبقه في عصرنا الحاضر ونحن في القرن ٢١م فيجب أن يؤخذ إلى مصحة للأمراض العقلية !!

وهذه هي الأسباب لرفضه :

أولاً : تعارضه مع القرآن الكريم : فمن الإعجاز القرآني أنه في كل آية تشير إلى طعام الإنسان وشرابه يصفه الله بأنه من الطيبات فيقول تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾[3] .

فهل الطعام أو الشراب الذي يترك مكشوفاً ويعف عليه الذباب ثم نغمسه فيه حتى يغرق ويموت ويتحلل جسمه وأمعاؤه فيه ، هل يكون طعامه هكذا من أطايب الطعام .

ثانياً : تعارضه مع خلق الرسول وتعاليمه .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصاً على نظافة الطعام ونظافة الأيدي التي تصنعه وتتناوله ، ونظافة الآنية المستعملة ، ويأمر المسلمين بالحرص على تغطية الإناء ووكاء السقاء (إحكام ربط قربة الماء) وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

١- (أوكوا قربكم واذكروا اسم الله ، وغطوا آنيتكم واذكروا اسم الله)[4] البخاري ومسلم .

ويحذر المسلمين من ترك الطعام أو الشراب عرضة للذباب والأوبئة فيقول :

٢- (غطوا الإناء ، وأوكوا السقا فهناك وقت ينزل فيه وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل عليه من ذلك الوباء) مسلم .

٣- ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على نظافة الأيدي بالذات ، فيأمر بتقليم الأظافر لأن الميكروبات ترقد على ما طال منها ، ويؤكد على تنظيف ما تحت الأظفر ، وعلى غسيل الأيدي قبل الطعام فيقول : (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده)[5] .

١- البقرة :١٧٢.

٢- المائدة :٤.

٣- الأعراف :٥٧.

٤- متفق عليه .

٥- ضعفه أبو داود .

ويقول عن الأظافر :

٤- (قلم الأظافر فإن الشيطان يقعد على ما طال منها) [١] وبديهي أن كلمة الشيطان معناها الميكروب المعدي قبل أن تعرف الإنسانية الميكروب والميكروسكوب بآلاف السنين.

فهل من المعقول بعد هذا كله أن نصدق أن الرسول إذا جاء[٢] الذباب على الطعام أو الشراب أن يأمر المسلم بغمسه فيه حتى يموت ثم يستخرجه منه ويأكل .

ثالثاً : علماء الدين المسلمون وموقفهم من هذا الحديث :

لقد قرأت الكثير من الكتب التي ألفها رجال الدين المسلمين ، والذين دافعوا عن حديث الذبابة انطلاقاً من قولهم (كل ما ورد في صحيح البخاري صحيح) فمنهم من يقول إن هذا الحديث لابد أن يكون صحيحاً ، ولكن العلم حتى عصرنا الحاضر لم يكتشف ما فيه من معجزات ، ولابد أن يأتي يوم تكتشف فيه هذه الحقيقة العلمية ، وقد سمعت الشيخ الشعراوي في أحد أحاديثه في التلفزيون يؤكد على صدقه ، ويتساءل إذا لم يكن في الذبابة الداء والترياق معا كما يخبرنا الرسول فلماذا لا نموت من هذه الميكروبات التي تحملها وتقتل غيرها ؟؟

وهكذا نري موقف هؤلاء الليبراليين المعاديين لكل ما له صلة بالدين ،يطعنون في أصول ورموز وشعائر ولا يدخرون جهداً في تشويه الإسلام والإسلاميين ليل نهار.

كما نرى أن جريدة روز اليوسف الليبرالية هذه الجريدة التي لا عمل لها إلا الهجوم علي دين الإسلام وأهله ونشر الرذيلة والعري تحت دعاوي كاذبة وباطلة ترفع شعارات القيم والأخلاق والمبادئ ، هذه الجريدة تفتح ذراعيها لكل كاتب يريد الطعن في السنة النبوية الشريفة أو في القرآن أو في الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً فهؤلاء لا يجدون تربة أخصب من روز اليوسف لإنبات أفكارهم المسمومة وتمريرها .

وكل هؤلاء يدورون في فلك واحد ، متمركزين حول فكرة واحدة ومعتقد واحد، وتجدهم جميعاً يتشدقون بألفاظ متشابهة ، وعبارات واحدة فصدق فيهم قول الله عزوجل : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٣].

١- أخرجه الخطيب في الجامع بإسناد ضعيف .

٢- انظر التلاعب بخبث في الألفاظ .

٣- البقرة: ١١٨ .

المبحث الثالث :

محاربة المجلة الشرسة للحجاب الإسلامي

ويظل مسلسل التشكيك في الإرث الذي ورثناه كابر عن كابر ،دأب أولئك القوم ،وإن كنا نراه في هذا المبحث بلون آخر ، وهو التشكيك في منهج إسلامي لا يحتمل التشكيك فيه البتة ، تشريع أقره الله في الكتاب والسنة وهو الحجاب الإسلامي ، وإن كان لا يختلف عن سابقيه في محاولتهم المستميتة لدحض هذا الدين وهز صورته في النفوس ، فتكالبت أمة من حاملي الأقلام الفاسدة لزرع الشك والتضليل بالزعم والبهتان في معلوم بالضرورة ، لا يقبل الشك ولا يختلف في نسبته إلى الدين اثنان ،وإن كان ثمة خلاف في هيئته ، ولعلنا نقف عن كثب ،لنرى مدى الهجوم الشرس عليه على شاشات الفضائيات ، وفي المجلات والصحف بكل شكل ولون خاصة صفحات مجلة روز اليوسف، التي لم يتورع كاتبيها عن همزه ولمزه وجعله من العادات الوطنية ،التي لا صلة لها البتة بالإسلام ، وأنه السبب في تخلف الأمة وعدم رقيها ،بل هو بحسب كلام بعض الكتاب من أهم أسباب العنف السائد في المجتمع ، فلم يكتف هؤلاء بالتشيك في صحة نسبه إلى الدين بل تمادوا -كما سنرى - فنسبوا أنه السبب الأعظم للتخلف وانتشار العنف وأن أصحابه من أصحاب العقد النفسية .

ولنقف مع بعض مما ورد في كتاباتهم ، وعلى ألسنتهم في هذا الجانب ، وممن تكلم في هذا الشأن كاتب مقال بعنوان "الغواني ومظاهرات خلع الحجاب"[1] حيث ينسب الحجاب إلى عادة اجتماعية رافضاً كل الرفض أنه من التشريع الإسلامي ، حيث أشار إلى قصيدة حافظ إبراهيم التي مجد فيها مشهد خلع الحجاب في مقتبل ثورة١٩١٩، وقال :

خرج (الغواني) يحتججن .... ورحت ارقب جمعنه

فإذا بهن اتخذن من .... سود الثياب شعارهن

فطلعن مثل كواكب ....يسطعن في وسط الدجنة

١- روز اليوسف العدد (٤١٩١) السبت ٤أكتوبر ٢٠٠٨ ، للكاتب : عبدالله كمال .

وأخذن يجتزن الطريق ....ودار سعد قصدهن

يمشين في كنف الوقار ...وقد ابن شعورهن

لقد كانت القصيدة نوع من التوثيق التاريخي لأحد أهم مشاهد الثورة ، وفيه حدث أن تدافع الزخم الوطني العام مع الرغبة في التحرر وفك القيود والمشاركة في الحدث العظيم ، لحظه لم يكن فيها فرق بين مسلم وقبطي ، أو بين قروي ومديني ، أو بين رجل وأمراه ، مما حدا بهدى شعراوي ورفيقاتها من نساء مصر الباسلات إلى أن يخلعن الحجاب في مشهد لا يخلو من دلاله في مواجهه الاحتلال ..وفي الطريق إلى دار سعد باشا زعيم الثورة .

وواصل حافظ إبراهيم وصف اللحظة العظيمة ، التي تداخل فيها الوطني مع النسوي :

وإذا بجيش مقبل ....والخيل مطلقه الاعنه

وإذا الجنود سيوفها ...قد صوبت لنحورهن

وإذا المدافع والبنادق ..والصوارم والاسنه

والخيل والفرسان قد ....ضربت نطاقا حولهن

والورد والريحان في ....ذاك النهار سلاحهن

ثم نراه معلقاً بقوله : والمعنى الذي أريد تأكيده أن حافظ إبراهيم حين تحدث عن هؤلاء النساء خالعات الحجاب اللواتي كن يواجهن الاحتلال وجنوده وخيوله وسيوفه مكشوفات الشعر ..إنما كان يشير إليهن بمعنى شديد الرقى والتحضر ..قاصدا طراز خاص من النساء ، لم ينظر له على أن سفوره المفاجئ هو نوع من التخلي عن الأخلاق والقيم والالتزام في عصر كانت فيه النساء لم يزلن حريصات على تغطيه الوجه ..ملتزمات بالحجاب ، الذي كان قاسم أمين قد بدأ النضال من أجل التخلي عنه قبل نحو عقدين من هذا المشهد.

ولهذا دلاله مهمة في الجدل الدائر الآن حول الحجاب ، ذلك أن كثير من أنصار الحجاب والداعين له ، إنما يبنون تصوراتهم في الترويج له والدفاع عنه على أساس انه تعبير عن الالتزام

بالثقافة الإسلامية ..في مواجهه دعاوى التغريب ..والغزو الثقافي ..والادعاء بأن خلع الحجاب – بخلاف كونه تخلى عن فرضيه دينيه من وجهه نظرهم – هو خلع للثوابت التي تقوم عليها الهوية .

الأخلاق المهجورة

وإذا ما عدنا إلى بعض ما يكتب عن قاسم أمين اليوم ، تعليقا وتفنيدا لكتابه (تحرير المرأة) ، فسوف نجد أن أغلبه إنما ينصب على أن قاسم أمين كان مواليا لفكر الغرب ..وعدوا للثقافة الإسلامية ..بل ويوصف في كثير من الأحيان بأنه كان عميلا مكلفا بنشر هذه الرؤية الهدامة ..كما توصف في كتابات التطرف .

مشهد خلع الحجاب هنا كان تعبيرا عن أمورا عديدة ..منها أن الكيل قد فاض ..وأن الثورة قادرة على أن تفجر الطاقات في وجه الاحتلال ..وإنها يمكنها أن توحد الرجل والمرأة ..وأن قيد المرأة المتمثل في الحجاب – وقد كان وقتها يعنى المنع التام للاختلاط أو مشاركه المرأة في أي شيء- قد تم فكه – أي هذا القيد – لصالح القضية الوطنية ..وان التحرر من الاحتلال يستوجب تحرر المرأة من القيد ..والاهم والأخطر أن المشهد التاريخي لخلع الحجاب هنا هو تعبير عن الهوية المصرية في مواجهه المحتل الذي يريد أن يجعل مصر مزرعة قطن تابعه لمصانع مانش يستر . انتهى

ثم نراه يكرر رأيه في الحجاب – الذي يخالف كل المفاهيم الإسلامية – في سرده لمشهد آخر من مشاهد خلع الحجاب حيث نراه ينقض تماماً علاقة الحجاب بالدين قائلاً : وليس الحجاب إلا نوع من غطاء الرأس الذي فرضته مقتضيات الزمن وقتها أيضا ..و لم يكن له علاقة بالدين[1] .

وفي معرض إثبات أن قضية الحجاب قضية وطنية بعيدة عن تعاليم الشرع والدين ، نراه قائلاً في نفس المقالة:

"مشهد حرق الحجاب[1] : دعنا ننتقل إلى نقطه جغرافية أخرى ..وعدت بها قبل قليل ..إلى الجزائر ..وهنا أنقل عن كتاب الجزائري محمد سليم قلاله (التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد) ما جرى ..مؤجلا تعليقي بعد ذكر الوقائع :

١- ينظر المصدر السابق .

في ٢٧ مايو ١٩٥٨ جرى المشهد التالي في الجزائر .. بالتحديد في مدينه الشيخ بن باديس .. حيث وقف إمام مسجد سيدي الكتاني أمام نحو مائه ألف متظاهر .. وفي حضور جنرالان فرنسيان من قيادات الاحتلال العسكري للجزائر .. الأول اسمه سالان والثاني اسمه سوستيل.. وخطب قائلا :

" سيداتي سادتي.. أيتها المرأة، اعلمي أن الوقت قد حان لتلعبي دورك في تاريخ الجزائر الجديدة.. (أيتها الفرنسية) اعلمي أنك شريكة الرجل في الحياة، وفي المجتمع الإنساني، أنك تقاسمينه الآلام والأفراح، سعادته وتعاسته. " لقد أقامت الديانة الإسلامية العدالة بينك وبين الرجل، هو أخوك في التكاليف والعلاقات الإنسانية ، يقول الله: للنساء نفس الحقوق ونفس الواجبات. اعلمي يا أختي العزيزة أنك لست سلعة تشترى وتباع، إنك سيدة بيتك وسيدة في الشارع وفي تربية الأجيال، إنك سيدة بالرغم من الذين ينازعونك مكانتك، حطمي أغلالك بمطارق من حديد. "إن هذا الحجاب الخيالي الزائد لا علاقة له بالإسلام، إن العفة والأخلاق الحسنة ليست أبداً خلف هذا الحجاب الشفاف والمخادع، إن أفضل حجاب هو الصفات الدينية والخلقية الحسنة، إننا نريد يا أختنا العزيزة أن تثوري بشدة ضد مبادئ عصور مضت في إطار الدين، وتشاركي الرجل في الوجود. " وأنتم أيها الرجال اعلموا أن تجديدكم لا يمكن أن يتم إلا إذا ارتكز على المرأة، ساعدوا أنفسكم لإقامة مجتمع مزدهر، إن وراءكم فرنسا تحميكم بديمقراطيتها ومثلها العليا وتساعدكم على بلوغ أهدافكم".

انتهت الخطبة ..وبعد قليل تصعد فتاة جزائرية مسلمة إلى الميكروفون لتقول: "لقد سمعنا صوتاً من أكثر الأصوات المأذونة في الإسلام [أي إمام المسجد] يدعو إلى التجديد الذي يجب أن نحمله في تحررنا الغالي، لا ندع الفرصة تضيع، إنها الفرصة الوحيدة التي تُمنح لنا للسير في طريق التحرير الكامل والمطلق، أرجوكن أن تقمن بعمل رمزي يكون دليلاً على بداية وجودنا الجديد وعلاقتنا الأخوية الكاملة تجاه أخواتنا من جميع الديانات في وطننا المشترك [فرنسا]، أطلب منكن أن تفعلن

١- ينظر المصدر السابق .

مثلي". وفي حركة مفاجئة نزعت الآنسة – واسمها " بنت الباشا آغا" – حائكها الأبيض (غطاء حول ملابسها كلها وفقا للتقاليد الجزائرية وقتئذ) ثم نزعت حجابها، ورمت الكل من الشرفة وسط دوي من التصفيق والصياح.. والكل يصرخ : برافو..برافو..برافو ..ثم تتبعها فتيات أخريات .. نـــزعن أحجبتهن ، وأطلقن الصيحات المدويات وسط دوي آخر من الصياح: برافو! برافو! قبل ذلك وفي الساعة السادسة مساء من يوم الثلاثاء ٢٠ مايو ١٩٥٨ حدث نفس الشيء أيضاً في مدينة وهران بمسرح الاخضرار، حيث تجمع أكثر من ٥٠ ألف شخص.. ألقيت الكلمات من طرف السلطات المحلية يتقدمهم الجنرال ماسو، وعُلقت اللافتات ثلاثية اللون و كتب عليها: "الجزائر فرنسية"، "شعب واحد، قلب واحد"، "ديغول في السلطة".. وبعد ذلك أتيح المجال لما هو اخطر ..إذ توالت على المنصة فتيات مسلمات في سن الزهور، بلباس أوروبي؛ ليطلبن من المواطنات الجزائريات التخلي عن أحجبتهن التي تمنعنهن من تحرير شخصياتهن .وفي حماس فياض وفقا لما قال معلق صحفي- تقوم النساء الموجودات بين صفوف الجماهير وأغلبهن ربات بيوت بنـــزع أحجبتهن ودوسها بالأقدام في الوقت، الذي ارتفعت فيه صيحات عديدة: تحيا الجزائر الفرنسية، وتبعها دوي من التصفيق الحار. وفي خضم المشهد تدق الموسيقى ..ويتم عزف لحن معروف جدا.. ويستمع الجميع ويرددون (لامارساييز) النشيد الوطني الفرنسي ثم ينتشرون في شوارع وساحات المدينة يلعبون ويمرحون .وفي الجزائر العاصمة، وهي مركز كل شيء : بدأ المهرجان الشعبي يوم ١٣ مايو.. يوم استولى العسكريون على السلطة في الجزائر، وأعلنوا لجنة الخلاص العام وطالبوا بصعود ديجول للحكم. ابتداء من هذا التاريخ انتظم مهرجان وطني بالعاصمة الجزائرية لمساندة لجنة الخلاص الوطني، والاهم لوضع لبنات صبغه ثقافيه جديدة للبلد . كان اللقاء يتم بأهم ساحات المدينة: (ساحة الشهداء والأمير عبدالقادر حاليًا) وكان جنرالات فرنسا في كل يوم يلقون الكلمات والخطب أمام التجمعات العامة، وفي كل يوم كان يزداد العدد ويزداد المرح واللهو ويندمج الجميع في ظل النشوة العارمة ويتحدون في الرقص والغناء والطرب، في الوقت الذي كانت الجبهة توحد نساء ورجالاً آخرين في ميدان المعركة حيث الدم والدموع.

في ظل هذه النشوة قامت نساء جزائريات بالحركة المشهورة التي سموا على أثرها بنساء ١٣ مايو.. إذ قمن بإحراق أحجبتهن أمام الجميع تعبيراً عن رفضهن للمجتمع الجزائري ، واندماجهن في المجتمع الفرنسي الغربي. وروجت الصحافة الفرنسية الخبر، ونشرت صور النساء وهن يحرقن جلابيبهن ، وعلقت إحدى هذه الصحف (درنيار أور) : (آخر ساعة) على صورتين نشرتهما على نصف صفحتها الأولى يوم الاثنين ١٩ مايو ١٩٥٨ "أمامكم وثيقتان نادرتان تنفرد (آخر ساعة) بنشرهما"، "لقد نزعت أمس في المهرجان مجموعة من الشابات الجزائريات المسلمات أحجبتهن وأحرقنها، إنه عمل يؤكد رغبة المرأة المسلمة في التفتح على فرنسا، وبعد هذا العمل العظيم، هل يبقى في فرنسا من يرفض سياسة الإدماج؟ ستتجمع النساء الجزائريات اليوم، وستكون هذه التظاهرة الفريدة من نوعها حدثاً بارزاً في هذه الأيام التاريخية التي تعرفها الجزائر، إن وجوه النساء الشابات التي يمكن لقرائنا رؤيتها هي عنوان مستقبل الجزائر".

مصر والجزائر

انتهى الاقتباس الطويل ..وهو يفسر نفسه بنفسه .. خاصة لمن اطلع على تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر ..إذ كان استعمارا راغبا في أن يمحو البلد العربي من الوجود ..ويجعله إقليم تابع لفرنسا ..في كل شيء ..ويترع عنه هويته العربية والإسلامية ..كانوا يريدون تحويله إلى نسخه فرنسيه ..مندمجة .. وقد استخدم خلع الحجاب كتعبير عن رفض مظاهر ثقافة البلد ..وتحت إشراف الجنرالات الفرنسيين ..وفي مظاهرات مرتبه ومنظمه ومدبره ..وليست عفويه ..ليست بقصد التخلص من الحجاب ..وإنما لكي يمكن تبرير إعلان الاندماج بين فرنسا والجزائر ..وإنه رغبة شعبية يريدها الجزائريون أنفسهم .

ومن ثم فان الخلط بين الحركة الاجتماعية الثقافية النابعة من البيئة المصرية .. التي رأت في الحجاب منعا لمشاركه المرأة في الحياة العامة .. والتي أدت إلى خلع الحجاب في مواجهه الاحتلال الانجليزي ..وبين الحركة القسرية المدبرة والمرتبة تحت إشراف جنرالات الاحتلال الفرنسي في الجزائر ..يكون خلطا جائرا ..ولا يجوز أن يعتبر متطابقا ..أو أن نرى الدعوة في مصر على أنها نوعا من التغريب ..كما كانت في الجزائر مطيه من أجل تحقيق الاندماج .

لكن المتأسلمون في دفاعهم عن ظاهره التحجب بعد أن مضى عهد الاحتلال في أغلب الدول العربية مازالوا يصرون على أن الحجاب هو التزام بهويه الأمة ..وما يساعد على ذلك أن الغرب مازال يصر على مجموعه من الخطوات والإجراءات التي تدعم مثل تلك الأفكار ..وتحول الحجاب إلى موضوع رمزي في الصراع الحضاري بين الثقافات ".

والحقيقة أي عاقل يعجب من الغرب الذي يرى أن الحجاب مظهر من مظاهر الدين لا شك فيه وأن كاتب المجلة لا يقر بذلك ولا يراه سوى نوع من غطاء الرأس الذي فرضته مقتضيات الزمن وقتها !!

وفي موجة اصطياد الأخطاء لكل من ينتسب إلي سمت أمهات المؤمنين ، بل وكل من ينتسب إلي الإسلاميين ، وفي محاولة مستميتة لهدم شريعة إسلامية بينة المعالم ها هي إحدى كتاب المجلة

تصطاد في الماء العكر في حادثة المعلمة المنتقبة التي عاقبت تلميذتين والتي أشارت الكاتبة بدورها أن الحل الوحيد الصحيح هو طرد المعلمات المنتقبات من المدارس .

وهذا مقال لها بعنوان : اطردوا المنقبات من المدارس[1] قالت فيه: "حادثة المعلمة المنقبة التي عاقبت تلميذتين لأنهما لا ترتديان الحجاب تنبهنا الى عدة حقائق غفلنا عنها طويلا ،و الحكاية دليل دامغ على أن الفتيات الصغيرات يرغمن قسرا على ارتداء الحجاب و بوسائل متعددة ، تبدأ بالهزار كما اعترفت المنقبة مرورا بالسخرية و الإهانة أمام الزملاء ،و تنتهى بالتعذيب بقص الشعر و أمر الفتاتين بأن يدورا حول الفصل رافعتين ذراعيهما ..!!

واضح تماما أن المعلمة المنقبة كانت تستمتع بالعرض المسرحي الذي قامت به مع الفتاتين و أن المتعة انتقلت إلى باقي تلاميذ الفصل مما حفز أحدهم على أن يدعوها لقص ضفائر الفتاتين ، بل وقدم لها المقص لتقوم بذلك العقاب البدني إضافة للمتعة والإثارة !! ولنا أن نتخيل كم الخجل و الخوف بل والرعب الذي تعرضت له الصغيرتان في ذلك اليوم الأسود ، الدليل الذي لا يقبل الشك هو أن أغلب المنتقبات مصابات بعلل نفسية تحتاج إلى علاج طويل وأنهن يسعين للانتقام من الأخريات .

والأمر الآخر هو أن مئات الآلاف بل الملايين من فتياتنا الصغيرات يلاقين الأهوال إذا ما قاومن أهواء ورغبات الداعين إلى الحجاب ، وأن الأغلبية العظمى منهن ارتدين ذلك الشيء البغيض رغما عن إرادتهن و أن الكثيرات تم عقابهن بدنيا ومعنويا ، وغير بعيد عن الأذهان حكاية الوالدين اللذين قتلا ابنتهما ضربا لأنها خلعت الحجاب لدقائق ذات يوم قائظ! وكان المبلغ هنا شقيقها الأصغر! وهكذا خلق الحجاب فجوة بين الإناث والذكور وأصبح وسيلة قهر يمارسها الجميع على الأنثى دون الذكر . فأين المساواة التي نتحدث عنها بين الذكر والأنثى وأن الله فضل بعضهم على بعض بالتقوى وليس بالنوع!! ثم تجد من يدّعي أن نساء مصر اخترن الحجاب بكامل إرادتهن!!

إن عشرات الفتيات يفقدن حياتهن كل عام نتيجة لجريمة الختان أو لأسباب واهية مثل رفض الحجاب أو الخروج بدون إذن أو عدم الانصياع لشقيق منحرف ..الخ

١- مجلة روز اليوسف ٢٠١٠/١٠/٢١ ، للكاتبة : إقبال بركة .

كان من الممكن أن تمر حادثة المعلمة المنقبة مثل عشرات من الحوادث المثيلة لولا وعى الوالدين و إصرارهما على النيل من تلك المعلمة التي أهانت الوالدين قبل أن تهين ابنتيهما ، وكان لا بد أن يتخذ وزير التربية و التعليم موقفا أشد حزما من مجرد خصم شهر من راتب المعلمة و راتب مدير المدرسة السلبى الذي لم يتحرك و لم يفعل شيئا ليثبت رفضه ،لذلك السلوك الشائن . الإجراء الصحيح الوحيد هو قرار بعدم تواجد منقبات في مدارس الأطفال إنقاذا للأجيال القادمة من الإصابة بعقد نفسية وتشوهات خلقية جسيمة سيكون لها تأثيرها في المستقبل القريب .

كيف يتلقى أبناؤنا العلم من شبح أسود لا يرون معالم وجهه و لا يعرفون إن كان يكشر أم يبتسم أم يبكى ..!!

لقد خلق الله الوجه و منحه الجمال و الجاذبية و جعل منه مرآة للروح ، يعكس كل ما يعتريها من أحاسيس ومشاعر ، و جعل من العينين جوهرتين تشعان بالمعاني و تفصحان بما قد تعجز عنه الألسنة . إن لغة العيون وسيلة من وسائل التعبير البشرى التي منحها لنا الخالق عز وجل كي يسمو بنا عن مرتبة الحيوان و الجماد . و بنظرة إلى إنسان ما قد ينفتح قلبك و تنشأ علاقة من الود لا تنسى . و الفرق الأساسي بين الإنسان و سائر الحيوانات هو تعبير الوجه ..فالحيوان لا يبتسم و لا يعبس أما الإنسان فبتعبيرات وجهه يتوسل و يرفض و يعاتب و يزجر و يزدرى إلى آخره . وإخفاء الوجه يحول الإنسان إلى جسد بلا روح ، فيصبح كالجماد و الحيوان .

لا بد أن نتكاتف جميعا و نطالب بعدم وجود مدرسات منتقبات في المدارس . فلتنتقب من تشاء بل لتدفن نفسها بالحياة ، هي حرة ، أما أبناؤنا فلا بد من حمايتهم و لابد أن ينشئوا على حب الحياة و الإقبال عليها بلا خوف من أشباح تحوم حولهم ،و غربان تنعق في وجوههم . إذا كنا نريد لمصر مستقبلا أفضل فلا مناص من إلحاق قطار التعليم بالعصر ،و لن يحدث هذا و الذين يقودونه يسعون للعودة به إلى الخلف.. إلى العصور المظلمة.. إلى جاهلية ما قبل الإسلام ..!"

وفي لقاء تلفزيوني : استضاف الإعلامي اللبناني " طوني خليفة " الصحفية : " إقبال بركة " والقيادية في حزب الحرية والعدالة : " صباح السفاري " في برنامجه : القاهرة والناس ، حيث تم تناول وجهتي نظر متناقضتين حول الحجاب .

قالت القيادية بحزب الحرية والعدالة : أن الله عز وجل فرض الحجاب كما فرض الصلاة والصيام فقاطعتها "إقبال بركة" بالقول أن المساواة بين الحجاب والفرائض "مصيبة" وأن العبادات والفرائض إنما هي علاقة بين الإنسان وربه وليس لها علاقة بالظاهر ،وأن المحاولة بالكلام علي فرضية الحجاب إنما هي محاولة للعودة بنا إلي ١٠٠٠ سنة للوراء .

وهنا تدخل طوني خليفة ليقول انه "ليس للأديان زمن محدد". ((علماً بأنه إعلامي نصراني))

فردت "بركة" قائلة : أن الله عز وجل هذا الإله العظيم خالق السماوات والأرض والبحار والكون كله هل ينظر إلى عدة شعرات غطتها المرأة من رأسها أو أطلقها الرجل في وجهه؟

فمن يعتقد هذا فإنه يُسفه من عظم الله عز وجل ، فهذا الإله أعظم من أن يُحاسب عباده على مثل هذه التفاهات .

ثم قالت "بركة " : أنا أعتبر حماية المرأة في عصرنا الحالي ليس باللبس وبالحجاب بل بالقانون والدستور وأن بعض النساء غطين رؤوسهن وخرجن ،وتم التحرش بهن كما يتم التحرش بغير المحجبات ، إذن فالحجاب ليس حماية للمرأة كما تدعون ورأت بركة أن الحجاب كان حلاً صالحاً قبل ألف سنة !.

وسألها الإعلامي : ما الشعور الذي ينتابك حين ترين المحجبة في الشارع؟

أجابت "بركة" : ينتابني إحساس بالشفقة عليها .

ذلك الجواب الذي أثار علامات الدهشة علي وجه الإعلامي اللبناني "العلماني النصراني".

وأضافت "بركة" :أن الحجاب ليس مدعاة للفخر بالنسبة لها بل هي تفخر بالمرأة التي تنتمي لعصرها وتعطي انطباعا عصرياً عن المرأة المسلمة .

ومن جريدة "صفحات سورية" حوار مع الأديبة : "إقبال بركة" بعنوان : "أنا سافرة وأدعو للسفور والتبرج ، والحجاب ليس فريضة إسلامية ". بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٣ .

يتضح أن هذه المرأة معاركها أكثر بكثير من كتبها فهي امرأة لا تعرف المهادنة ولا ترضى بالحلول الوسط.. وتقول رأيها بكل حدة وصراحة ، حتى ولو كان صادماً للجميع.

فهي ترفض الحجاب وتعتبره امتداداً لعصور الجاهلية وترى أن أغلب من قمن بارتدائه مجرمات ،وترفض النقاب ولا تعترف به أبداً ،وترى أنه لا يمكن أبداً أن يكون اختيارا شخصياً لصاحبته بل هو دائماً إذلال لها من جانب الرجل.

وأكدت "بركة" أنها مع السفور والبروز والتبرج والحرية بكل معانيها ،وضد الحجاب بكل أشكاله ،لأن اللاتي يرتدينه لسن قديسات ويرغبن فقط في لفت النظر إليهن .

سألها المحاور : ألا تخافي من أن تكون حياتك هدفاً لبعض من الشباب المتعصب ؟

قالت : كلهم منافقون وكلهم جبناء لا يريدون أن يواجهوا الواقع أو يدرسوا ويفحصوا ويعرفوا حقيقة الأمر فكثيراً ما ألتقي بفتيات محجبات يهاجمني بضراوة فأسألهم هل قرأتم كتابي ؟

فيجبن : لا ولن نقرأه أذن لا قيمة لكن عندي ، فالإنسان الذي يرفض العلم ،هو جاهل ويخاف مواجهة الواقع والحقيقة لقد سمعوا مثلاً أن الحجاب فريضة وهذه "تخريفه كبيرة جداً "فاقتنعوا بما سمعوه بدون بحث ودراسة لإثبات صحة ما سمعوه أو عدمه فهؤلاء هم الضحايا.

قال لها المحاور : كبار المدافعين عن الحجاب يرون أنه نوع من الحشمة في مواجهة عمليات التحرش ما رأيك؟

قالت : الحجاب لم يحم المرأة من التحرش بها ولا من أن ترتكب الجرائم وكل المجرمات[1] طوال ٢٠ سنة مضت كن محجبات وجرائمهن يندي لها الجبين فالمحجبات في واقع الأمر لسن متدينات وأكثرهن لا يعرفن القرآن ولا الصلاة فهو ليس حشمة والإسلام لم يطلب الحشمة ولكنه دعا إلى العفة والقرآن الكريم يقول : "وأن يستعففن خير لهن " .

هل مهاجمتك للحجاب بهذه الضراوة انطلاقا من موقف علماني ؟

قالت : القضية بدأت عندما كبرت ابنتي نانسي ،وبدأ أعضاء الطابور الخامس في المدرسة والجامعة يضغطون عليها من أجل أن ترتدي الحجاب ،وجاءت تسألني لكني قبل أن أجيب عليها ومن منطلق إحساسي بالمسؤولية، حتى لا أضلل ابنتي ،أو أخالف الدين الإسلامي تمعنت في القراءة ،لأكتشف انه ليس فرضاً ،وليس واجباً ،وليس أي شيء بل أن الحجاب ليس إسلاميا .. بابلياً، يهودياً، مسيحياً نعم لكنه ليس من الإسلام ،ولا علاقة له بالإسلام فقد انتشر قبل الإسلام ب ٢٠٠٠ سنة.

وأضافت : أن الحجاب امتداد لعصور الجاهلية ،فكل من يرتدين الحجاب والنقاب بالطبع جاهلون وجاهليون .

١- ينظر إلى شدة الافتراء والتدليس.

وأضافت : أنا سافرة وأدعو إلي السفور بقوة ليس ذلك فقط بل أدعو إلي البروز بأن تتحدث المرأة مع الرجل وتجادله وتأخذ حقها فأنا مع الحرية الكاملة لكل إنسان .

قال المحاور : الهجوم على الحجاب جاء برد فعل عكسي تماماً إذ انتشر بسرعة وجاء بعده النقاب والإسدال ثم التغطية السوداء الكاملة ما رأيك؟

– هي حرة لترتدي ما تشاء أنا لا أريد أن أضغط على المحجبات أو المنقبات لكنهن يردن لفت الأنظار وأكثر من مرة تم القبض علي العديد من شبكات الدعارة وكن كلهن منقبات وأنا أعتقد أن هذا هو السبب الرئيسي وراء ارتداء الكثيرات للنقاب !!.

وقالت "بركة" في مقال لها بـــــ روز اليوسف العدد : ٤٠٩٤

"إنني أشعر بالحزن العميق عندما أرى الشارع المصري مليء بالمحجبات" .

وقالت : "الحجاب ليس من الإسلام وسأستمر بمحاربته" .

وبنظرة ثاقبة إلى فكر هذه الكاتبة ، يتضح الخطورة التي تقابل عقول شبابنا القارئ لهذه المجلة ، أو غيرها حينما يبني مبادئه من صاحبة هذه المبادئ الهدامة ، ويسيغ فكره ومعتقداته من هذه التي تنفث سماً زعاقاً في محاولات لهدم أصول هذا الدين ، ولكن الله غالباً على أمره ، فلابد من وقفة جادة ، في وجوه هؤلاء الشراذم الأفاكة التي اجتمعت على شر ولن تحقق مآبها بإذن الله كما قال الشاعر :

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وفي إحدى المقالات الجادة الهادفة – على قلتها في المجلة نرى كاتبة هذه المقالة وقفت مع ظاهرة مهمة جداً تواجه المجتمع ولابد من تحليل أسبابها وعرضها والبحث عن حلول لها لما في انتشارها من خطورة شديدة على شباب المجتمع ألا وهي ظاهرة العنف الدراسي والتي تعددت أسبابها على رأي الكاتبة ومنها الإهمال الأسري – وردود الأفعال بين الطلاب والطالبات، أو دفاعاً عن النفس ، أو المزاح أو غيره ، وهي في عرضها لهذه الظاهرة الخطيرة لا تنسى أبداً الهمز واللمز على الدين وجعل التطرف الديني للمدرسين من أهم أسباب انتشار هذا العنف بل وفي جرأة كبيرة نراها قد عنونت للمقال بأن أهم أسباب العنف "الحجاب"[1] كما استهلت المجلة بهذا التطرف الديني وأنه

١– مجلة روز اليوسف العدد (٤٢٠٠) ١٢–١٢–٢٠٠٨م ، للكاتبة / هدى المصري .

أكبر أسباب العنف ،و أن إجبار الفتيات الصغيرات على ارتداء الحجاب منذ الصغر ،من أهم صور العنف المنتشرة في المدارس. أي حقد تطفح به القلوب !وأي تشويه لصورة الإسلام يتعمده القوم !حتى في أعقل ما دون في المجلة . وإلى الله المشتكى من هذا البلاء الذي ينصب فوق رؤوس شباب الأمة ، ومما ورد في المقال يظهر هذا الحقد والكيد ما استهلت به مقالها قائلة : "فجرت دراسة مهمة عن العنف في المدارس عدة مفاجآت تستحق الانتباه، فالدراسة التي أشرف عليها عالم الاجتماع الكبير د. أحمد زايد وناقشها وزير التعليم مع عدد من المختصين أشارت إلى أن التطرف

الديني للمدرسين هو الدافع الأول لممارستهم العنف وقالت الدارسة أن التطرف يعتبر العنف أمراً محوريا في تحركاته

وأشارت الدراسة إلى ممارسة شائعة في الريف المصري وهي إجبار الأساتذة للفتيات الصغيرات على ارتداء الحجاب باعتباره نوعا من أنواع العنف والإجبار الموجه ضد الطلبة .

في ندوة بوزارة التعليم دراسة مهمة تفجر قنبلة : التطرف الديني للمدرسين أهم أسباب انتشار العنف في المدارس . انتهى

ولا يقتصر ما تحمله من كيد للإسلام على ظهوره جلياً في بدايات المقال بل هي تفرد له الأسطر الأخيرة من المقال حيث تقول : وكانت التوصية المهمة للدراسة تفيد بضرورة الربط بين تزايد صور العقاب البدني وتزايد الميل نحو التطرف (الديني) ،وتعصب المدرسين وهي نتيجة مهمة، وطالبت الدراسة أيضاً بإستراتيجية لتحقيق الأمان المدرسي والوقاية من العنف من خلال نشر الثقافة المدنية والإكثار من الأنشطة الطلابية والإدارة المدرسية الفعالة .

حيث أكد د.أحمد زايد أن التطرف الديني انتشر في مدارسنا ، خاصة المدارس التي تقع في الريف حيث يظهر المدرس التعصب الديني ، والذي يفرض الحجاب حتى على طفلة في الابتدائي وقد يحرمها من التعليم إذا لم تلتزم .

الدراسة التي أشرف عليها د. أحمد زايد – عميد كلية الآداب جامعة القاهرة — أن نمو ظاهرة نمو ظاهرة العنف وارتباطه بالتطرف من قبل المدرسين ، هو قاعدة سائدة في بعض القرى ، بحيث يصبح التطرف بشكل عام أشد خطورة من العنف ، فالمتطرف دينياً : يعتبر أن العنف أمر أصيل

في تحركاته ، مما يعني أن دور الوزارة لابد أن يكون معنياً بصياغة مقررات دراسية تدعو للتسامح، والربط بين ممارسة العنف وعدم ممارسة الأنشطة الطلابية أو الرياضية . انتهى

ولا يخفى على ذي بال ما يعنيه عنوان يحمل في طياته البغض واستهلال ينضح بالسم وخاتمة تثبت الأمر فلا يقبل عدولا ومع أهمية الدراسة وجدوها لا يخرج معها القارئ سوى بفائدة واحدة ألا وهي أن الحجاب إن سلمنا أنه تشريع إسلامي – فهو السبب الأقوى لانتشار العنف في البيئة المدرسية ، ولا يبقى في ذاكرة القارئ – على رغم جدوى المقال – سوى حقد وكره على التشريع الإسلامي .

ويبقى الحجاب الشرعي الذي أثبت شرعيته قرآناً يتلى آناء الليل وأطراف النهار حيث أمر الله عز وجل به في "سورة النور "والتزمت به نساء المؤمنين فكان سمه من سماهن و من بعدهن ، مستنكرا لديهم محاربا بكل الوسائل فنراهم يقفون على أقوى الوجوه في تفسيره بدعوى أنها من أحدث صيحات التطرف حيث يتصدر أحد الكتاب مقال له بعنوان " فتوى سوداء تدعوا لأحدث صيحات التطرف"[1] فيصب وبال غضبه على من أظهر لنا أقوال الصحابة في شأن الحجاب فماذا أبقوا لنا من معالم الدين ، لا سنة يقرون ولا برأي الصحابة يأخذون ولا بتشريع يعترفون ، أليس من الأولى أن يوجه رجال الدين صفارات إنذارهم حول هذا الخبث الذي لا ينبت إلا خبثا .

ولنقف على نفس المقال الذي ينبض بغضاً وكرها وتقليلاً من شأن النقاب ولا تعليق!!

(المنقبات) .. متبرجات !

الآن .. صعب جداً أن نجد سيدة مصرية ترتدي النقاب (أبو عين واحدة) الذي دعا إليه بعض مشايخ الفضائيات ، الواقعة التي نحن بصددها تدور حول فتوى متطرفة لداعية سعودي يدعى الشيخ (محمد الهبدان) هاجم فيها النقاب الحالي المنتشر في الشارع وقال : إن الموجود الآن من النقاب لا يصح ارتداؤه حيث تظهر المرأة عينيها ، والنقاب المشروع هو ما ذكره ابن عباس حينما

١- مجلة روز اليوسف العدد(٤١٩٥) ص٤٩ ، الموافق ٢٠٠٨/١١/٧م ، بقلم / محمد مشعال .

قرأ آية الحجاب فغطى وجهه وعيناً ، وأبدى عيناً واحدة ، وقال هذا لترى الطريق ، أي أن النقاب الشرعي بعين واحدة !!

(د. عبدالمعطي بيومي) عضو مجمع البحوث الإسلامية رد على هذه الفتوى المثيرة بأن النقاب في حقيقته زيادة في العفة والفضل .. حيث إن الآيات القرآنية ، والأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك الشأن تبين أن جسد المرأة عورة عدا وجهها وكفيها ، أما ما زاد على ذلك مثل النقاب أو غيره فلا يعد فرضاً .

والحديث عن أن النقاب الشرعي هو بعين واحدة هو كلام باطل وغير صحيح جملة وتفصيلاً ، لأن النقاب من الأساس ليس فرضاً .

وافقه الرأي د. محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية موضحاً أن النقاب لا يوجد له سند شرعي بأي حال من الأحوال ، ولو كان النقاب له أصل إسلامي ما أمر الرجال بغض أبصارهم عند التقائهم بالنساء ، فأين فرضية النقاب أساساً حتى نتكلم عن أن الموجود شرعي أو أن النقاب الشرعي هو بعين واحدة ؟ هذه كلها فتاوى مضللة لا هدف لها ولا برهان عليها .

د. سعاد صالح أستاذة الفقه بجامعة الأزهر قالت : أنها ضد فرضية النقاب ، فمن ترتدي النقاب عليها أن ترتديه لكونها تحبه وليس لكونه فريضة .. فكيف نقول أن النقاب الحالي شرعي أو لا ، وعلى أي أساس نقول أن النقاب بعين واحدة هو الشرعي ؟!

وهاجمت أيضاً الفتاوى المتناثرة عبر الفضائيات ولا تستهدف إلا الشهرة والمال بسبب ركض القائمين على أمر هذه الفضائيات وراء الإثارة وابتداع الوسائل لجذب المشاهد .

الفصل الثالث

معاداة المجلة للدعاة

توطئة

فضل الله العلماء وجعلهم وارثي الأنبياء وفاضل بينهم وبين العباد ، وقد حث رسولنا صلى الله عليه وسلم على ذلك حيث قال "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" وقال عبدالله بن عمرو رضي الله عنه "مجلس علم خير من عبادة ستين سنة" ، ولما لا ؟ أليس العالم هو من يميز الخبيث والطيب من العبادات البدعية والصحيحة ويذب عن شرع ربنا وينشره بين العوام ، أليس العلماء كالنجوم في الليلة الظلماء في الصحراء يهتدي بهم العوام ، ولا يخفى فضل العالم البتة وعلى الرغم من تفضيل الله لهم ووصفهم بالعدول تزكية لهم واقترانهم بالملائكة في العلو والتزكية كما قال الله عز وجل : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾[1] ، على رغم هذا كله نجد الحملة المسعورة منعقدة في مجلاتنا وصحفنا عليهم جميعاً قدامى ومحدثين ، ولم ينج منهم أحد سوى من يسير من علماء السلطة على دربهم وينحو نحوهم في إلقاء التهم على الدين وتشويه أهله بكل السبل الممكنة ، فما سلم عالم منهم ،من نقد لاذع واتهامات شتى بالتخلف ، وسخرية حادة وتشكيك فيما قالوا ،لتهدم جسور الثقة بين الجيل الصاعد وعلماء الأمة القدامى والمحدثين على حد سواء ، ولنقف وقفة تفصيلية لنعرض موقفهم من علمائنا الأجلاء على مر العصور ، وما زرعوه من شك يدمي القلب تجاههم زمراً وأفراداً ، حيث تولد لدينا جيلا تجرء وبقوة على علماء عصرنا وأنكر فضل القدامى وقدم رأيه على كل رأي وهواه على كل علم وقاعدة وأصل ، ورد العلم الحقيقي إلى ما يستنتج بعقله ومعرفته مستغن عن جهود القدامى رام بها خلف ظهره ، رافعا صوته على علماء عصره يرد اراءهم ويعرض عنها برأيه وهواه وفهمه[2] وإلى الله المشتكى .

١- آل عمران : ١٨ .

٢- ينظر في موقف أمين محمود مؤسس علم الدينا تولوجي وتفسيره القرآن برأيه القاصر وكذا موقفه من الشيخ الفاضل ابي اسحاق الحويني

المبحث الأول: التطاول على كبار الأئمة

ويبقى الكيد الليبرالي والمكر على أشده ،لا يترك هيبه لدين أو رسول أو علماء إلا وهدمه وأذله وأحطه كالنار تسري في الهشيم فلا تبقى ولا تذر ، وها هم يعلنون حرب التشكيك المغلفة بالدفاع عن الدين ،ذاك الدفاع الوهمي الخادع كسراب في أرض قاحلة، ليأتوا على البنيان من أساسه في ألفاظ معسولة وحجج لذوي العقول المريضة لتصاب بداء عضال ،فتخرج لنا جيلا يظن بنفسه أنه الجندي الهمام ،الذي يسعى لنصره هذا الدين ،وما هو إلا عدو لهذا الدين ينقضه بمعول الهوى والجهل والإلهام الشخصي ،وأي دين هذا الذي يدافع عنه رجال ،لا يعترفون بجهود القدامى أو آراءهم ،ولنقف وقفة مع كاتب مزق عرى الإسلام تمزيقاً في ثوب الناصح الأمين ، يدس السم في العسل دسا ، فأعان الله جيلا، تشرب بفكر هؤلاء الآثمين الحاقدين على الدين فاقدي البصر والبصيرة ، ولنقف مع مقالات له بعنوان "إضلال الأئمة بفقه الأمة"[1] ، وقبل أن نعرض لبعض من الهراء الذي احتوته مقالاته بهذا الشأن نوضح فكرة في هذا الجانب بعرض مقولته الأولى من هذه السلسلة كاملة ،وهي كافية في ذاتها لتظهر مدى التطاول والافتراء – في ثوب معسول – على كبار فقهاء الأمة حيث يقول:

"تقدم «روز اليوسف» دراسة نقدية لما عليه حال الفكر الديني ومن يتصدرون المشهد الإسلامي ومن ينادون بتطبيق الشريعة وليس لهم من علم إلا فقه الأقدمين دون أي تطوير بينما تراهم يصيحون بأن القرآن صالح لكل زمان ومكان لكنهم مقيدون بفقه قديم شديد البدائية وهو ما يقدمه للقارئ الكريم المستشار أحمد عبده ماهر المحامي بالنقض من خلال دراسته النقدية التي أسماها إضلال الأمة بفقه الأئمة.

ولا تحمل الدراسة تجريمًا في أشخاص قدر ما تعني بضرورة قيام المارد النائم لينهض بمسئولياته تجاه الأمة التي تحتاج جهد أساتذتها ، وتنتظره بكل الشوق فهم أكبر علمًا من جميع فقهاء الزمن القديم وتعقد عليهم الأمل لنهوض الأمة من خلال فقه ورؤية متطورة لكل ما هو شريعة وما هو عبادة، مع عدم الإخلال بالثوابت والفرائض، مع الاعتماد على القرآن والسنة النبوية الصحيحة التي تتناغم مع القرآن وإليكم مضمون الدراسة.

قد تكون الصنمية التي نذعن لها من آراء فقهية ومرجعيات نقدسها وكسل نمارسه، مع طغيان عاطفي وتوقف عقلي، وتشرذم مذهبي، فهذا سني، وذاك صوفي، وآخر سلفي، وغيرهم شيعي، مع

١- للكاتب : أحمد عبده ماهر ، صحيفة روز اليوسف (العدد ١٣) يونيو ٢٠١٢م .

عزوفنا عن القراءة والكتابة، بينما نحن أبناء دين نزل أول ما نزل بالأمر الإلهي [أقرأ]، كل ذلك وغيره أفرز المسلم الكسول المتخاذل، فتلكم من أهم أسباب ما نحن فيه.

لقد ارتحنا لإسلام الطقوس، ورجال الطقوس، فبات إسلامنا خواءً من المضمون، وراح الفقهاء يسهرون ليلهم ليضعوا ساعات المسلم التي يحييها وفق منظومة من الطقوس والتقليد والمحفوظات، فأصبحنا أهل دين بلا روح، أي دينًا بلا أخلاق، ودينًا بلا موضوعية، فالسلفية ليست وحدها التي عنيت بالشكل وتركت المضمون، وليست وحدها التي انحرفت بمقاصد القرآن الكريم، بل نحن جميعا مشتركون في الممارسة بلا فهم ولا فكر ولا تطوير، أي الأصولية الفارغة، فترانا أهل شعارات ومظاهر دينية بلا أخلاق، لذلك تأخرنا وتفرقنا، وكان التأخر حتمية، والتفرق نتيجة".

وهو مع هذا ،لا ينسى أن يضمن كلامه قيماً نبيلة، حتى يستهوي بها قلوب الشباب وحتى يصدق عليه القول أنه ناصح أمين فنراه يقول : "إن الأخلاق في الإسلام لا تقوم على نظريات مذهبية، ولا مصالح فردية، ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعا لها، وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها، فليست الأخلاق فضائل منفصلة، وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، فتجد المرء عقيدته أخلاق، وشريعته أخلاق، ولا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقا في إيمانه، لهذا السبب فإننا مهما ارتشفنا من طقوس أعمالنا التي نظنها صالحة ، فإن الله لا يصلح أبدا حياتنا، لأنه لا يصلح عمل الذين فسدت قلوبهم حتى إن صلحت قوالبهم، فالإخلاص بالقلوب يجب أن يسبق أفعال القوالب".

ثم ما يلبث على طريقة دس السم في العسل –تلك السالفة الذكر –ينقض البنيان من عروشه مستخدم مبدأ التشكيك في ثوابت عرفت بالضرورة في الدين فيقول : "فها هي أهرامات منقرع، وتلك جثث العظماء من أجدادنا، فما حاجتنا للحاضر؟ بل وما حاجتنا إلى الرأي الآخر وعندنا العراقة الفرعونية، والنهضة العربية، والفقه الديني القديم، فحدّث ولا حرج عن السلف، فما من أحد يمكنه أن يطعن في أجداده، وعش أيها الرأي الآخر ذليلا كئيبا طالما أنك تبحث عن الجديد، وتُهذّب القديم، وترفع هامتك في وجه تاريخ السلف.

ولابد أن تعلم أن عزة هامتك في الطأطأة، فذلكم التواضع والخضوع لفقه السلف وتاريخ السلف، فلا يغرنك نور الكهرباء الذي تعيشه، فقد كان الأقدمون يستضيئون بنور قلوبهم في ظلمات حياتهم، فهل بعد ذلك من اكتفاء ذاتي!

تلكم هي كتيبة إعدام التقدم[1]، وهي كتيبة إعدام شخصية هذا القرن وكل قرن، بل إعدام الدين، وإعدام الاقتصاد، وإعدام كل شيء، باسم السلفية وفكر السلف، فمن أنت أيها الرأي الآخر؟ ومن أنت حتى تفكر، قف حيث أنت، فنحن أعداء الحوار.

ولقد يدهش البعض من ذلك المنحى، لذلك سأبرز لهؤلاء المندهشين بعض عناصر ذلك الإشراك الذي ننهض بالتدرب عليه، فنحيا لحمايته ونعمل جاهدين لنموت عليه، وبالطبع لن يقف الأمر عند هذا الحد، بل للفقهاء ردودهم التي لا تقل نكوصا عن الحق لتكرس ذلك الهبوط الفكري والفقهي، وترى أشياعهم يرجمونك ويشجعونهم، لا لشيء إلا لأن الجميع على دين «هذا ما ألفينا عليه آباءنا»، والجميع يعبدون دين الأسلاف مهما كان وأيا كان، وهم على شريعة يزعمون أنها سنة محمد صلى الله عليه وسلم التي تختلف بالكلية عن شريعة الله، بينما هم ينكرون ذلك الاختلاف، لذلك وحتى لا نعبد الله بشريعة غير شريعته فإنني سأقدم عمليا (عبر هذه المقالات) بعضا من مواطن الاختلاف والخلل في عقائدنا ومناهجنا، وعلى من يتقعرون ومن يشجعون المتقعرين أن يدلوا بتبريراتهم السقيمة التي لا تنطلي إلا على من فقدوا رشاد الإدراك وسويته، وحتى لا نطيل فإليك ما يلي:

من بين ما ابتلينا به ذلك الجمود والتمسك باجتهادات الأقدمين التي وصلتنا منسوبة للأجلاء من أئمة الأمة، دون توثيق يُذكر، ومن خيبة الأمة أن يتم تدريس ذلك لطلبة المدارس الثانوية الأزهرية فتتلوث به عقولهم ويصيروا من قطاع الطرق والمتخلفين إدراكيا وحضاريا، والفضل في ذلك يرجع أيضا للفقه على المذاهب الأربعة، وطالما الأمة لا تقرأ فالفقهاء يقودونها كالنعاج لتعظيم ذلك الفقه الذي تتبرأ من بعضه الكلاب في أحراشها[2]، مهما حوى من جيد الاجتهادات، لكن ما تم دسه عليه يعتبر بحق فضيحة من كل جانب، بينما يسميه البعض أنه شريعة.

وقد يقول قائل ما الداعي لفتح تلك العورات الفقهية طالما أنها ببطون الكتب لا يدري بها أحد، والإجابة تكمن في عناصر أوجزها فيما يلي: أولها: أن مسئولية جيلنا أن نوقف نزيف الخرافة الفقهية ولا نقبل من يريدون لها الاستمرار بدعوى أنها ببطون الكتب، أو بزعم تقديس فهم السلف.

وثانيها: أن تلك السقطات هي سلاح في يد أعداء الإسلام للذم في الإسلام وإبعاد غير المسلمين عنه، وتنفيرهم منه بأيدينا، وباسم أئمتنا، ومن مراجعنا، وما صيحات القس/ زكريا

١- يرى هنا مبدأهم الهدام "لا.. للشريعة" .

٢- يلاحظ سوء الأدب الواضح في نقده لكتب السلف .

بطرس منكم ببعيد، فهو يستخدم سقطات كُتُب الفقه والتفسير للذّم في الإسلام وصرف الناس عنه.

وثالثها: أن تدريس ذلك العَتَه الفقهي وتعظيمه والعمل به بدعوى الفقه أو السُّنَة النبوية لأبنائنا يعوّدهم عدم التفكر أو التدبر ويمنع الإبداع، مهما كان الشذوذ جليّا، ومهما كان مخالفا للسوية الحضارية والخُلُقية، بل مهما كان مخالفا لنصوص القرآن، مع رمي النفس بالنقص والتقصير عن إدراك الأهداف السامية التي لا يدركها إلا الأئمة والمتخصصون.

ورابعها: ضرورة الذَّود عن سيرة عظماء فقهاء الأمة، لأني لا أصدق بأن هذا العَتَه الذي سيدهش القارئ يصدر عن صفوة الأمة، هذا فضلا عن عدم وجود قوالب جاهزة للفقه يمكن تسميتها بأنها شريعة، حتى ينادي البعض بضرورة تطبيقها.

وخامسها: ضرورة العمل الدؤوب على تطهير مراجعنا من كل زيف في كل عصر وتطويرها، فتلكم خمسة أهداف أتصورها جليلة، كما يتصورها معي أصحاب السوية الفكرية، والغيورون على دين الإسلام بحق وموضوعية.

وحتى لا يقولن قائل بالقول الممجوج [تخصص] فأنا لا أعتدي على تخصص أحد، كما أني لن أكتفي بالمشاهدة، فلست ذلك الرجل، لكن ديني لا يتخصص فيه غيري إلا إن كان مفتياً ممن يستنبطون الأحكام، والدين ليس احتكارا لفئة بعينها، والدين ليس صعبا أو غير مفهوم، لكن تعقيد الفقهاء للأمر ليس بحجة وليس بعلم لازم لدخول الجنة، لكنى أتناول بديهيات فكرية يلمحها العقلاء متوسطو الإدراك، أما من يعملون ويغترفون من التراث بلا عقل فأسأل الله أن يرحم الأمة منهم" .انتهى

يلاحظ محاولة تهميش الدين وتهيئة الجو ، لكن من أراد أن يعبث بحرمة الدين برأيه ومن دون الحاجة إلى تخصص!! مع أن أمور الدنيا لا يلجأ فيها عاقل إلا إلى متخصص ، فلم نر مريضاً يذهب إلى مهندس للعلاج .

ثم نراه يستطرد قائلاً : وقد كان من الواجب علينا ونحن الأمة المنوط بها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن نقوم بذلك الواجب منذ مئات السنين، لكنه القدر الذي اختارني لأبين العوار، ويبقى واجب التصويب على المؤسسة التخصصية التي لا أشك أبدا في وجود المخلصين والعلماء بها، لكن لابد لكل ثورة من شرارة فأنا الشرارة، والمخلصون من الأزهر هم أهل الثورة الفقهية التي ستعيد للإسلام وجهه المضيء، وترتفع بجهدهم هامات المسلمين مرة أخرى، لنحقق الريادة الحضارية والخُلُقية والعلمية التي فاتتنا بعد أن كنا أساطينها، وسأقوم بسرد بعض سقطات الفقه القديم إجمالا".

وبهذه المبررات الواهية، يحث الشباب المتحمس لنصرة دينه ،أن يكون فكراً رافضاً ساقطاً لكل ما هو قديم معتمداً على رأيه ،وما أؤتي من فهم ودراية فيفسر وفق هواه ويحكم وفق هواه ،غير عابئ بقواعد فقهية أو ذوقية ،ضارباً عرض الحائط بأقوال القدامى، في محاولة لنصرة هذا الدين من أصحاب العقول الجامدة ،والأوراق الصفراء – على حد زعمه – فيندفع في رد أراءهم واجتهاداتهم ببرمتها باجتهاد عقلي مفتقراً للعلم والخبرة ، لا ترجى ثماره البتة ،فلا يسمع لأحد ولا يتأدب مع أحد وهو يدعي أن فعله هذا إنقاذ ورقي لدينه ،وعقيدته فيتطاول على كل ما هو موروث في جرأة وعماية ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وهو في خبث ودهاء يتصدر للعورات فقهية في بطون الكتب ،ليظهر ثوب الإسلام بالثوب الممزق المهترئ ،لأنه اعتمد على فكر القدامى ، فيظهر لنا ،وبدهاء فتاوى مقطوعة تثير الشك والامتعاض في النفوس تجاه فكر القدامى كما نراه في نقله لفتوى جواز نكاح الطفلة في نفس المقال حيث يقول : نتحدث في هذه الحلقة عن جواز نكاح الطفلة الصغيرة، فعندهم جواز أن يتزوج الرجل البالغ أو الهَرِم من الطفلة الصغيرة القاصر ولو كانت في المهد، لكن لا يطؤها إلى أن تتحمل الوطء.

وقال ابن بطال: "يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعا ولو كانت في المهد" ؛ فأي إجماع هذا إلا إن كان إجماع سفك عذرية البنات الصغار بزعم أنه زواج.

وقد جوّز شريح وعروة وحماد لوالد الصغيرة تزويجها قبل البلوغ وحكاه الخطابي عن مالك أيضا.....

فهل من الإسلام أو الرجولة تزويج الصغيرة قبل أن تبلغ؟، بل ذكر النووي في باب جواز تزويج الصغيرة [...وهذا صريح في جواز تزويج الأب الصغيرة بغير إذنها، لأنه لا إذن لها...] (المرجع السابق) ....فما رأيكم بثوابت الأمة ومناهج الأزهر؟

فإن كان ما نُسب للأئمة صحيحا، ومن ينقلون عنهم لتأكيد صحة ذلك الفقه، فهل هؤلاء قوم يعقلون حتى نسميهم فقهاء أو نقول سلفية أو ننقل عنهم أو نحافظ على كتاباتهم؟ أيمكن أن تُزَوّج من كانت بالمهد! ومنذ متى كان الإسلام كذلك؟ وكيف يسمح الأزهر لهذا الهطل الفكري والعته الفقهي أن يكون شريعة يتم تدريسها بالأزهر؟ بل كيف يسمح أن ينسب هذا للإسلام؟ أظنه كان عادة القوم واعتبره الجُهّال شريعة وفقهًا.

فكيف نسمح بنكاح الأطفال الصغيرات، هل يمكن أن تكون الطفلة غير أمينة على مالها طالما كانت قاصرا، بينما نستعذب الاستمتاع بها دون أن يكون لها خيار في ذلك الفحل المسمى زوجها؟ ألا ندرك مدى سآمة ذلك الفكر وتناقضه؟ ألم يدرك ذلك الفقه السلفي البغيض معنى

قوله تعالى : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾[1].

وكذلك نراه في محاولته المستميتة، لزرع أشواك الشك والنفور من كبار الأئمة واكتساب الشباب مبدأ التطاول عليهم ورفض أرائهم يأتي بكل ما هو شاذ في عالمنا الفقهي ليتصدر به أقواله كما ذكر في قضية أقصى مدة للحمل حيث في الحلقة الثانية من مقاله إضلال الأمة بفقه الأئمة ١٥يوليو ٢٠١٢م يقول : "ومهما قالوا مما يندى له جبين الشرف والنخوة والرجولة والأخلاق، مثل أنهم قالوا بأن أقصى مدة حمل للمرأة هي أربع سنوات، وقالت المالكية ٧ سنوات تظل المرأة فيها حاملا وتضع بعدها، وتُسمّى المولود باسم مُطَلِّقها أو أرملها الذي مات منذ سنوات، بما يفسح الطريق لأولاد الزنى واختلاط الأنساب، فهل يمكن تسمية هذا الهراء شريعة ؟[2]

ومع هذا ولأسفي فإن دار الإفتاء المصرية تُفتي في العصر الحديث بما انتهت إليه مكابدة العلماء بعصور الجهل العلمي، فذكر مركز الأبحاث الشرعية بدار الإفتاء المصرية بتاريخ: ٢٠٠٧/٩/٢٠. بأن أطول مدة للحمل مصدرها فقه الأئمة الذي يجيز تلك المدد العجيبة؛ وقالوا وتعللوا لفهمهم أن إثبات النسب غير إثبات الزنى.

لكني أسألهم ويسألهم كل رجل غيور، أو صاحب نخوة، هل يمكن أن نخلط الأنساب إلى هذا الحد وندعي بأننا نفتي في النسب؟ ولا نفتي في الزنى؟ وكيف تفتي دارنا بتوارث ونَسَب وادعاء لغير الأب بناء على استقراء لأمور لم تحدث منذ إنشائها وحتى تاريخه، فهل يصح هذا من دار الإفتاء؟

ولأسفي أيضا فقد قال بذلك مفتي الجمهورية في حوار بقناة المحور، وهو القول الذي يتندر به الشباب[3] في منتدياتهم على الإنترنت، كما ذكره بكتابه [فتاوى معاصرة] أ فهذه فتاوى معاصرة أم فتاوى محنطة منذ عصور الجفاف العلمي؟

١- النساء : ٦.

٢- عجبت له وهل يستوي حجم وشكل من مكث سنتين في رحم أمه مع من مكث تسعة أشهر !! ، علماً بأن حجة الجمهور أن ما لا نص فيه يرجع فيه إلى الوجود وقد وجدت امرأة لمحمد بن عجلان ولدت ثلاثة أبطن في اثني عشر سنة.

٣- وهل غيركم من علمهم التهكم بالدين .

ولا يجب على دار الإفتاء التابعة لوزارة العدل أن تحكم بفقه غير ما تحكم به وزارة العدل في دولة تستقي تشريعاتها من مبادئ الشريعة الإسلامية، لذلك فالقانون[1] هو الأولى بالتطبيق في هذا الشأن وليس شريعة الفقهاء.

وكنتيجة مباشرة لانتشار هذا الفقه تجد المحاكم التي يسمونها شرعية بدول الخليج تحكم بهذا الفقه المعتوه، حيث صادقت محكمة التمييز بالرياض على قرار المحكمة العامة بمكة المكرمة بإدراج طفل في ميراث أبيه كانت والدته «سعودية» قد أنجبته بعد وفاة زوجها بما يقارب العامين، وذلك وفقا لحيثيات القضية التي أوردتها وزارة العدل هناك في مدونة الأحكام القضائية في إصدارها الثالث[2] .

يقول مذهب أبو حنيفة بأنه لو تزوج رجل بامرأة وغاب عنها سنتين فأتاها خبر وفاته فاعتدت منه ثم تزوجت وأتت بأولاد من الزوج الثاني، ثم ظهر الأول، فإن الأولاد يلحقون بالأول وينتفون من الثاني وتطلق من الثاني وترجع للأول.

فالحنفية يُثبتون النَّسَب بمجرد العقد، وقالوا: إن مجرد المظنة كافية، بل قالوا: لو أن رجلاً تزوج امرأة بالمغرب وهو بالمشرق لستة أشهر كان الولد ملحقاً به، ورد بمنع حصولها بمجرد العقد من أحل فرج أَمَته لغيره .

وهكذا يظل يردد علينا شيئا من القضايا المقطوعة والشاذة ،حتى يثير فكر الشباب تجاه الأئمة القدامى ناسياً أو متناسياً جهودهم الفذة في حفظ هذا الدين ومن هذه القضايا : قضية يتناولها بشيء من الخبث والدهاء بين طيات قضيته الفقهية ألا وهي هدم فكرة الجهاد الإسلامي وهو ركن من أركان الإسلام أي جهد يبذل لهدم الدين على هذا النحو ولنرى كيف أدخل الفكرة بين طيات حديثه ليخرج لنا شخصية ناقمة رافضة لأركان الدين ولعلماء الدين في آن واحد . كما نرى ذلك واضحاً في قوله في مقالته السابقة: "ومن بين الفقه الذي يرونه صالحا للتداول مسألة تحليل نكاح الإماء عموما، ونكاح أمة الغير خصوصا، بينما أراها أنا حقبة زمنية نسأل الله ألا يعيدها، قال ابن عباس: إذا أحلت امرأة الرجل، أو ابنته، أو أخته له جاريتها فليصبها وهي لها، فليجعل به بين وركيها ؟

قال ابن جريج : وأخبرني ابن طاووس عن أبيه أنه كان لا يرى به بأسا ، وقال: هو حلال فإن ولدت فولدها حر، والأمة لامرأته، ولا يغرم الزوج شيئا.

١- يلاحظ خطورة هذه الدعوة وهذا الدهاء على العامة .

٢- هذه الحادثة تنقض قوله بأنها فتاوى محنطة منذ عصور الجفاف .

عن طاووس أنه قال: هو أحل من الطعام، فإن ولدت فولدها الذي أحلت له، وهي لسيدها الأول .

قال أبو محمد رحمه الله : فهذا قول – وبه يقول سفيان الثوري وقال مالك وأصحابه: لا حد في ذلك أصلا.

• أباح سفيان الثوري وطء أمة الغير «وللمرأة ان تبيح فرج أمتها لزوجها ولأخيها ولأبيها ولغيرهم»

• أفتى المزني وابن جرير الطبري بحلية قرض الإماء اللواتي يجوز للمقترض وطؤهن.

• حث (الشيخ / سعد البريك) الفلسطينيين حديثاً للقيام بذلك مع اليهود، قائلاً: إن نساءهم من حقكم شرعاً، فلماذا لا تستعبدونهن؟!

• في عام ٢٠٠٣ أصدر (الشيخ / صالح الفوزان) فتوى قال فيها أن الرق جزء من الإسلام وإنه جزء من الجهاد، وإن الجهاد سوف يستمر طالما بقى الإسلام، ثم هاجم علماء المسلمين الذين قالوا عكس ذلك زاعماً أنهم «جهلة وليسوا علماء بل مجرد كُتّاب»، وأضاف أن أي شخص يقول مثل هذه الأشياء هو كافر ملحد، جدير بالذكر أن الشيخ الفوزان كان يشغل أعلى المناصب الدينية[١]".

و لم يقتصر جهده على التشكيك ،وتقليل شأن القدامى وأقوالهم وجهودهم . وإنما على طريقة الليبرالية من محبة نشر الحريات ،والفساد الأخلاقي في صورة استنكار لا يخفى على ذي لب ،فنراه يرد القصة مقطوعة غير مظهر خفاياها ثم يعلق عليها بطريقته التي لا تخرج القارئ من إحدى احتمالين كلاهما مر وهو مزيد من الاعتراض والنقم و التسخط على العلماء القدامى أو إيقاعه في شباك الرذيلة مزينة بتبريك الدين له واستحلاله للفواحش !! فنراه يقول في المقال السابق: "روى محمد بن حزم بسنده : (أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت يا أمير المؤمنين أقبلت أسوق غنما لي، فلقيني رجل فحفن لي حفنة من تمر ثم حفن لي حفنة من تمر ثم حفن لي حفنة من تمر ثم أصابني ، فقال عمر ما قلت ؟ فأعادت، فقال: عمر ويشير بيده: مهر مهر مهر ثم تركها) [٢] . وقال أبو محمد (ذهب إلى هذا أبو حنيفة و لم ير الزنى إلا ما كان عن مطارفة، وأما ما كان عن عطاء أو استئجار فليس زنى ولا حد فيه).

١- تتضح من أقواله محاولته في الاستهزاء من جملة مشايخ العصر .

٢- موقوف ليس له أي سند صحيح .

يعنى بيوت الدعارة حلال.

ومضاجعة الخادمة حلال.

والمضاجعة مع الهدية حلال، والسُّنَة أن تكون الهدية تمرا.

ومضاجعة البهائم مكروهة.

وأُذكِّر بأني أكتب هذا ليس تسفيها في شخوص الأقدمين، لكن لمن يُقَدّسون الأقدمين وفقههم ويتربصون بنا الدوائر لمخالفتنا فقه السلف، وأكتبه لأنقد وأتبرأ من هذه السقطات وغيرها، ولأبين كم من المدسوسات والخرافات عج بها تراثنا".

وفي مقالة له بعنوان "وطء الميتة (مضاجعة الوداع)" نراه يخلط الأمور ويتهكم بها قالباً الحقائق مستهينا بالعقول مربيا لجيل ناقم رافض لمثل هذه الفتاوى ومن تحدث بها فهو يسعى في إظهار الأمور كمسرحية مبتذلة مهترئة لا تنفع ولا تفيد ولكنها تضر بالعقول وتذهب بها كل مذهب حيث يقول : ولا تتصوروا بأن وطء الميتة مجرد فتوى من شيخ ضال بالمغرب، لكنها حقيقة واقعة بفقه أئمتنا، بل الاعتداء الجنسي على الصغيرة التي لا يوطأ مثلها لا شيء فيه على حد علمهم وفقههم، أو بالأحرى ما وصلنا عنهم، وذلك كالآتي:

وطء المرأة الأجنبية الميتة لا يعتبر زنى عند أبي حنيفة وكذلك استدخال المرأة ذكر الأجنبي الميت في فرجها وهذا القول رأى في مذهب الشافعي ومذهب أحمد، والقائلون بذلك يوجبون التعزير في الفعل، وحجتهم في ذلك أن الوطء في الميتة أو من الميت كأنه لم يكن، لأن عضو الميت مستهلك، ولأنه عمل تعافه النفس، ولا يُشتهى عادة، فلا حاجة إلى الزجر على الفعل، وعلى هذا الرأي الشيعة والزيدية.

- (قال البلقيني: ووطء الميتة لا يوجب الحد على الأصح...).

- (لا حد عليه وهو قول الحسن، قال أبو بكر: وبهذا أقول لأن الوطء في الميتة كأن لم يكن لأنه عضو مستهلك ولأنها لا يُشتهى مثلها وتعافها النفس، فلا حاجة إلى شرع الزجر عنها، والحد إنما وجب زجرا، وأما الصغيرة فإن كانت ممن يمكن وطؤها فوطؤها زنى يوجب الحد لأنها كالكبيرة في ذلك وإن كانت ممن لا يصلح للوطء ففيها وجهان كالميتة)

• (... وبخلاف إدخال امرأة ذكر ميت غير زوج في فرجها فلا تحد فيما يظهر لعدم اللذة كالصبي) .

فإذا كان وطء الميتة لا يوجب الحد، أي العبث بحرمة الأموات، فكيف بمجامعة الزوجة وهي ميتة، لا شك بأنه وفقا للقياس الفقهي تكون مضاجعة الوداع لا شيء فيها عند الفقهاء، ولست أدري أيُّ فقه وأيُّ فقهاء وأيُّ تراث هذا ؟

وفي موضع آخر من مقالته نراه لا يكتفي بالاستهزاء بالمنهج والعلماء وحسب بل ويتطاول في تهكم وسخرية لا تبقى معها ذرة حسن نية فيما يكتب ولا تظهر رغبته المتكررة بأنه الناصح الأمين المحب لهذا الدين ، فلم يبق في نقده منهجاً ولا عالماً ولا رمزاً من رموز الدين إلا وتناوله بشيء من استهزاء وسخرية ، فنراه يسخر من مقدار الزكاة ونوعيته وهو مما أجمع عليه علماء الأئمة بلا أدنى منازع ومن أهل العلم القائلين بذلك ، بل ومن الأزهر الذي سمح بتدريس تلك الأقوال ، فلم يبق حرمه لشيء ما في عقول قارئ المجلة وماذا عسانا ننتظر من جيل ربي على مثل هذه الأفكار وإنا لله وإنا إليه راجعون ، حيث قال في الحلقة الثالثة من مقال إضلال الأمة بفقه الأئمة ١٦يوليو٢٠١٢م: وبكتاب الديات «٢» بذات المرجع يدرسون للطلبة الآتي: (الدية المغلظة خمس وعشرون بنت مخاض ومثلها بنت لبون وحقاق وجذاع، وغير المغلظة عشرون ابن مخاض ومثلها بنات مخاض وبنات لبون وحقاق وجذاع أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم، ولا تجب الدية من شيء آخر.....).

أرأيتم ماذا يدرس الطلبة بالقرن ٢١[1]، وهل لاحظتم عبارة (ولا تجب الدية من شيء آخر)، وللعلم فالمصطلحات التي تم ذكرها والتي قد لا يفهمها البعض هي من فصيلة الحيوان كالجمال والخرفان لكن كل منها لها سن عمرية مختلفة كما هو مذكور.

ودية المرأة نصف ذلك، ولا تغليظ إلا في الإبل، ودية المسلم والذمي سواء... فهل وصلك أن دم المرأة وحياتها أرخص من دم الرجل وحياته!!؛ أيمكن أن تكون هذه شريعة يريد الإسلاميون تطبيقها؟!.

١- عجبا لكم وهل يتغير الشرع بتغير الزمان !!.

ومن أخرج إلى طريق العامة روشنا (بلكونة) أو ميزابا (مزرابًا لتصريف مياه الأمطار) أو كنيفا (مرحاضًا) أو دكانا، فلرجل من عُرض الناس أن ينتزعه...إلخ

القتيل: كل ميت به أثر أنه تم قتله، فإذا وُجد في محلة لا يُعرف قاتله وادعى وليه القتل على أهلها أو على بعضهم عمدا أو خطأ ولا بينة له يختار منهم خمسين رجلا يحلفون بالله ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا، ثم يُقضى بالدية على أهل المحلة.... ، وإن كان عدد المحلة يقل عن خمسين كرر بعضهم الحلف حتى يصل العدد لخمسين.

فهل رأيتم كيف أن ٥٠ رجلا يقسمون حتى لا يتم قتل كل أهل الحى الذي وُجدت به الجثة، لكن كل أهل الحى يدفعون الدية حتى بعد القسم.....صباح الخير يا أزهر و يا فقه الحنفية وعلى كل دارس، ولعنة الله على كل من لا يخلص في عمله بالقرن ٢١.

وللأسف فإن جاهل عبد النور المتخصص في شئون الدين الإسلامي ضُبِطَ وهو يُدَرِّسْ للتلاميذ الأزهريين بمنهج السنة الثالثة الثانوية الأزهرية كتابًا مقررًا عليهم اسمه (الاختيار لتعليل المختار) ويفصل أحكام المرتد الذي يبدأ من ص ٣٦٦، ويذكر في ص٣٧١ عن المرتدة من الإناث، فذكر ما يلي حرفيا:(والمرتدة لا تُقتل، وتُحبس وتُضرب في كل الأيام حتى تُسلم، ولو قتلها إنسان لا شيء عليه ويُعزَّر، وتصرفها في مالها جائز، فإن لحِقت أو ماتت فكسبها لورثتها).

فهل لاحظت (وتحبس وتُضرب في كل الأيام)، وهل تدبرت.. (ولو قتلها إنسان لا شيء عليه)!!. ذلك هو الفقه المهزلة هو الذي يحشون به أدمغة أبناء المسلمين منذ أكثر من ١٢٠٠ سنة، ألا يستحي كل من تقلد منصبا بالأزهر منذ إنشائه أن يقوم بتدريس هذا العته؟!؛ ثم بعد ذلك يشتكون من تبعيتهم للحكومة، أكانت الحكومة هي التي أمرتكم بتدريس هذا بالقرن ٢١؟.

فهل يستطيع البربر فعل أكثر من هذا، ولماذا يدرس تلاميذنا حاليا ذلك الفقه البربري، أهذه هي شريعة الله أم شريعة أبى حنيفة التي يرعاها الأزهر منذ أكثر من ألف سنة ويحافظ عليها، كما يحافظ أهل التوراة على مدسوسا تهم.

ألم يعترف الأزهر بقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[1] ؛ فلا يوجد في الإسلام ما يسمى فتوحات إسلامية إلا عند أصحاب الخرق الفقهي، فالقتال في الإسلام شُرع دفاعا فقط و لم يُشرع هجوما !!! أي عقائد هذه التي تملى على عقول قارئ المجلة .

وما كل هذه الرحمة التي يتعلمها الصغار بمناهج ضالة عن الإسلام واليهودية، بل إنه يلصق بالإسلام سوءا ليس به، بل أسوأ من اليهودية وما عليك إلا المقارنة.

ـــ وقد ذكر ص٣٦٦ بذات الكتاب تحت عنوان أحكام المرتد ما يلى حرفيا:(وإذا ارتد المسلم ـــ والعياذ بالله ـــ يُحبس ويعرض عليه الإسلام وتُكشف شُبهته فإن أسلم وإلا قُتل، فإن قتله قاتل قبل العرض فلا شيء عليه،.....ويزول ملكه عن أمواله زوالا مراعي، يعنى يتم تأميم أملاكه وقتيا، فإن أسلم عادت إلى حالها...وفي ص ٣٧٠ وإسلام الصبى العاقل وارتداده صحيح ويجبر على الإسلام ولا يقتل).

فهل لاحظتم أن من قتل مرتدًا لا شيء عليه؟، وهل لاحظتم أنه يتم الاستيلاء على مال المرتد؟، فأي دين يدين به هؤلاء ؟، وهل لاحظت حكم قتل الصبيان؟، بل بذات الكتاب أن المرأة المرتدة تضرب حتى تعود للإسلام، وإن ماتت فلا شيء على قاتلها، لهذا فقد علمت لماذا يلعن الأزهرية والإخوان والسلفية الليبرالية والعلمانية.

إنهم لا يقنعون بالقرآن الذي جاء رحمة بالناس، والذي يقول فيه ربنا تبارك وتعالى بسورة آل عمران: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

١- البقرة: ١٩٠ .

﴿وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾[1]. فالله يفتح باب توبة المرتد حتى قبل الموت الطبيعي ولا قتل للمرتد بالقرآن أبدا.

ورغم أن مجمع البحوث الإسلامية اجتمع وقرر بأنه لا قتل على مرتد، فإن البحوث الإسلامية في وادٍ، والمناهج في وادى إبليس. ـــ ومما يندى له الحر خجلا أن يكون المقرر على طلبة السنة الأولى ثانوي بالأزهر كتاب الفقه الحنفي المسمى بالاختيار لتعليل المختار، وأقطف لكم قطوفا منه لتعلموا بأن هذا الفقه كان الناس تُقاد به كالعبيد لتنفيذ شريعة الله، وهو ما يخالف النصوص القرآنية التي جعلت من الإنسان حرا في عقيدته فما بالكم في منهاجه وشريعته؟.

بصفحة ١٥٨ فصل في الامتناع عن أداء الزكاة، يذكر الكتاب: (ومن امتنع عن أداء الزكاة أخذها الإمام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[2]؛ ....وهذا لأن حق الأخذ كان للإمام في الأموال الظاهرة والباطنة إلى زمان عثمان رضى الله عنه بهذه النصوص.....إلخ).

فهل سنُقَاد كالنعاج إلى الله؟، وإذا كان هذا فقههم في جمع الزكاة فلا عجب أن تجدهم يضربونك لتؤدي الصلاة، ويقتلون تاركها تكاسلا كما يقول فقههم بعد استتابته ثلاثة أيام فإن لم يتب يقتل حدا، ويقتل أيضا إن ترك الإسلام، فأي فقه هذا؟، ألا يُعدُّ بأنه فقه العار على الإسلام؟ – ينظر إلى الكم الهائل من الحقد والكراهية لكل ما هو إسلامي والذي يزرعه في النفوس في صورة الناصح الأمين !! –

ومن المفارقات أنك تجد الأزهر يتغنى بأنه صاحب الوسطية الإسلامية، ويرجم السلفية التي تتجبر على المرأة بلباس النقاب، هذا ما يظهر لنا من أفواههم وما تنطلق به ألسنتهم، فيا ترى ماذا يدرسون؟، وعلى ماذا يجمعون؟، وماذا يستحسنون في لباس المرأة؟، هذا ما يجيبنا عليه ذات الكتاب المقرر على طلبة الأولى ثانوي أزهري حيث صفحة ٦٤ تحت عنوان عورة الرجل والمرأة، حيث تقرأ فيه ما يلي: (وجميع بدن الحرة عورة قال عليه الصلاة والسلام (الحرة عورة مستورة).....قال (إلا وجهها وكفيها).

١- آل عمران: ٨٦ – ٨٩ .

٢- التوبة: ١٠٣.

فهل رأيت كيف فصلوا استثناء الوجه والكفين لكنهم أبرزوا بأن الحرة عورة مستورة، فهم يغازلون السلفية ويمقتونها في ذات الوقت.

ـــ ومن ذات الكتاب (الاختيار لتعليل المختار) المقرر على طلبة الصف الثالث الثانوي الأزهري بدءا من ص١٥٢ عن باب العدّة، يذكر الكتاب أن عدة الحُرَّة في الطلاق بعد الدخول ثلاث حيضات، والصغيرة والآيسة ثلاثة أشهر (لاحظ الصغيرة التي لم تحض بعد، وذلك لجواز نكاح الأطفال الصغار عندهم) وعدتهن حين الوفاة هي أربعة أشهر وعشرة أيام.

وعِدّة الأَمَة في الطلاق حيضتان، وفي الصغر و اليأس شهر ونصف الشهر، وعدتها في الوفاة شهران وخمسة أيام، ولا عدة على الذمية في طلاق الذمي.

ولقد علمنا أن من بين حكم العدّة هو استفراغ الرحم والتأكد من خلوِّه من الحمل حتى لا تختلط الأنساب.

فهل رَحِم الأَمَة يقبل البراءة من الحمل بعد حيضتين، ورَحِم الذِّمية يبرأ فورا، بينما رحِم الحُرّة لا يستبرئ إلا بعد ثلاث حيضات أو على الأحرى ثلاثة قروء، ورحم الصغيرة يستبرئ بعد شهر ونصف الشهر؟، هل تعلُّق الحيوان المنوي الذكرى تختلف مدته برحم الحُرّة عن الأَمَة عن الصغيرة عن الذمية؟، أيمكن بعد ذلك أن يصرح لي القارئ أن أطلق على هذا الفقه بأنه عته فكري.

أرجو الانتباه بأن هؤلاء القوم لا يدرون بأن أساس الإدراك الفقهي المنقول عن الأئمة الأعلام كان يعتمد على عقول بسيطة ذات ثقافات بسيطة لا يمكن أن نستظل بنتاجهم الفكري حتى تاريخه، ومهما كان سندهم المزعوم عن أنه عن أحاديث يعتبرونها صحيحة، فإن صحيح الحديث لا يمكن أن يكون شاذا، لأن الأرحام تتساوى بين الحُرَّة والأَمَة والذِّمية، فحمل هذه كتلك. ولا يمكن قياس ذلك على عقوبة الزنى بين الحرة والأمة لاختلاف الضوابط....لكنه بكل أسف فقهٌ منسوبٌ للأئمة ويعظِّمه تُجّار الدين.

ومن فقه أبو حنيفة عموما أنه إذا استأجر رجل امرأة ليزني بها فلا حد عليهما، راجع كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي الجزء التاسع صفحة ٥٨ طبعة دار المعرفة، وقد تعلل بأطروحة من المرويات التي يتعلق بها الفقهاء عن عمر بن الخطاب أنه حكم بأن ثلاثة أكباش من التمر ثلاثة مهور لرجل واقع امرأة وجدها في طريقه وأعطاها إياهم وقام بما قام، وقد سبق بيانه.

ولا يعتبر الإمام أبو حنيفة الوطء في الدُّبُر زنى سواء كان الموطوء ذكرا أو أنثى إنما لواط يستحق فاعله التعزيز .

ولكن الفقهاء اختلفوا في تكيف الفعل ... ويرى أبو حنيفة والمالكيون والشافعيون والشيعة والزيديون أن الفعل لا يعتبر زنى لأن الزوجة محل لوطء الزوج وللزوج أن يستمتع بها ولكنهم يرون أن الفعل محرم ويستحق فاعله عقوبة تعزيزيه.

وحجة أبو حنيفة أن الإتيان في القبل يسمى زنى والإتيان في الدبر يسمى لوطا واختلاف الأسماء دليل على اختلاف المعاني فضلا عن أن الزنى يؤدي إلى اختلاط الأنساب وتضيع الأولاد وليس الأمر كذلك في اللواط ..

وقال أبو حنيفة إنه يمكن للرجل أن يرى كل ابنته أو أُمُهُ وابنة ابنه أو ابنته والخالة والعمة وبنت الأخت وامرأة الأب وامرأة الابن عدا الفرج والدبر فقط. «٥»

قطوف من سقطات منسوبة لفقه الأئمة.

تقول الشافعية بأنه يمكن للرجل أن يتزوج ابنته من الزنى وللمرأة أن تتزوج ابنها من الزنى، يعنى إن زنت برجل وحملت فولدت ولدًا، وكبر هذا الولد، فيمكن للأم أن تتزوجه لأنه جاء من الزنى، لأن ماء الزنى عندهم [ماء هدر لا يتم به التحريم]، فهل بعد هذا من عار عقلي وفضيحة فكرية ؟

لا تعليق سوى كان الله في عون أجيال تربت على هذا الفكر وشربت من ماءه الآسن ..

وقبل أن نؤكد على فكر المجلة الليبرالي الحاقد على الإسلام ،المتشكك فيه بأقلام كتاب أخر ، أرى أنه من الحكمة – والله أعلم – أن نقف مع نفس الكاتب في نفس سلسلة إضلال الأمة بفقه الأئمة ليرى مدى الاسفاف بالعقول وتغيبها وبناء جسور من الكره لهذا الدين وعرضه في أسوء مظهر وأردء حال عن طريق لي عنق الآيات ونفي العقوبات والتشكيك في صحتها باختيار كلمات مقتطعة من النصوص ، تحقق له الهدف مما يربك العقول[1] فنراه يقول : عقوبات الحدود يطنطن بها كثير من دعاة السلفية ويصورون للناس بأن الله سيبارك في أمة تقيم الحدود وفق فهم السلفية، وأن السماء ستمطر، والضرع سيمتلئ، واللحم سيزيد، ويعم الخير، حين نبتر يد

١- صحيفة روز اليوسف بتاريخ ١٨-يوليو-٢٠١٢م .

السارق، ونرجم الزاني، ونصلب ونقطع يد ورجل قطاع الطرق، إنهم يتخذون من الحدود العقابية هدفا.. بينما هي وسيلة إصلاحية، فذلك فهمهم الذي يعبر عن عدم فهم كتاب الله إلا من خلال مرويات ما يعلمون فقهها، وسأبين للقارئ الكريم كيف أن القرآن نصه ثابت ومعناه متطور ليخدم كل جيل بما ينصلح به أمره، وليس الأمر تقليدا أعمي بلا عقل يعي، وسوف نتناول بعض هذه العقوبات وكيفية تطور المفهوم حولها، لعل من يتصايحون بتطبيق الشريعة يقفوا علي حقيقة فقههم الغريب عن الشريعة.

تطبيق الحدود في الشريعة هدفه الإصلاح وليس العقوبة .

الحد الشرعي عن الزنى ليس عن الجريمة في حد ذاتها لكن علانية الفاحشة .

مرويات كثيرة نُسبت زورًا وبهتانًا للرسول وعمر بن الخطاب حتى اختلطت شريعة التوراة بشريعة القرآن

الإسلام لم يسمح بوطء المرأة خارج الزواج و لم يسمح بنكاح الإماء كما يعتقد البعض جهلاً

قطع يد السارق لا يعني البتر لأن الله لو أراده لذكره.. والمراد بالقطع الكف عن السرقة

أولاً: في عقـــوبة الزنى :

أبدأ بسم الله بأني مؤمن أن الزنى حرام، لكن الحد الشرعي في الدنيا ليس عن الزنى في حد ذاته، لكن على علانية الزنى، وآية ذلك قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1]، ويقول سبحانه بذات السورة: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[2]؛ بما يعني أن أصل الحد أن يشاهد الزنى أربعة شهود، فالزنى عندي لا يثبت بالوشاية ولا بالاعتراف.

١- النور: ٤.

٢- النور: ١٣.

١- يقول تعالى في سورة النور: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

٢- لكن الأئمة يقولون إن الزناة المحصنين عليهم رجم حتى الموت، وإذا قارعتهم بقوله تعالى عن الأَمَة التي تم إحصانها: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]. بما يعني أن المحصنات عليهن عذاب وليس عليهن إماتة [مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ]، وبما يعني أن الأَمَة التي تزوجت عليها نِصف ما على الحُرَّة من العذاب، وحيث إن القتل المزعوم رجما لا يتم تصنيفه، لذلك فالجلد الوارد بسورة النور هو العقوبة على المحصنة وغير المحصنة، لأن الحد يخص العلانية كما أسلفنا ولا ينصرف إلى فعل الزنى بذاته، تراهم يتلونون ويتلقفون الكلام من هنا وهناك ليمضمضوا جراح الهزيمة ولينتصروا للفقه القديم.

والأَمَة المُحصنة التي قامت بالفحشاء المعروفة عليها خمسون جلدة، لكنك ترى أشياع الحديث والبُعد عن كتاب الله يسُبون ويلعنون، ويقولون إنهم يفهمون في المقيد والمطلق والعام والخاص، وأن درايتهم التخصصية فاقت حدود عقلنا البشري.

وهؤلاء قد ألجمهم الصحابي الجليل ابن أبي أوفي في صحيح البخاري[٣] باب رجم المحصن حين ذكر بأن النبي رَجَم لكنه لا يدري أَرَجَمَ قبل سورة النور أم بعد سورة النور.

فهل يقيم الفقه والفقهاء هدمًا وقتلاً للنفس البشرية تحت ذمة عبارة [لا أدري] قيلت من صحابي!!، كما تفعل حركة طالبان بأفغانستان، وبعض شيعة إيران، وسُنّة السعودية؟!، حيث ورد بباب رجم المحصن بالحديث رقم[٦٤٢٨] : (حدثني إسحاق حدثنا خالد عن الشيباني

١- النور: ٢.

٢- النساء: ٢٥.

٣- يلاحظ استشهاده بالبخاري والذي سبق نقده واتهامه بالكذب والبهتان .

سألت عبد الله بن أبي أوفي: هل رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم، قلت: قبل سورة النور أم بعد قال لا أدري . يعني قبل نزول حكم الجلد أم بعده قال لا أدري)[1] .

ولابد أن نعلم أن هناك فرقًا بين العذاب والإماتة، فيقول تعالى على لسان سيدنا سليمان في شأن الهدهد: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[2]؛ ألا يدل ذلك أن العذاب الوارد بسورة النور عن الزنى، هو ذاته العذاب الذي قال به سيدنا سليمان، وأنه أمر غير الموت الذي تقول به أفكار القدماء وأشياعهم!!؛ وما ذلك إلا للخلط بين العذاب والذبح في فهمهم.

وإذا ما أضفنا فوق ذلك كلَّه أن الله سبحانه قد استهل سورة النور بأنها كلها فريضة فقال: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]؛ فهل نعبث بالفريضة!.

وحجة القائلين بالرجم في الإسلام تبلغ من العار ما يندي له جبين العقلاء، إذ يقولون بأن هناك قرآنا بسورة الأحزاب التي كانت عندهم تعدل سورة البقرة لكنها نُسخت تلاوتها وبقي حكمها، ويذكر ابن ماجه في صحيحه بالحديث رقم٢٥٥٣-حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان، حتى يقول قائل: ما أجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله. ألا وإن الرجم حق إذا أحصن الرجل وقامت البينة، أو كان حمل أو اعتراف. وقد قرأتها ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) فقد رجم رسول الله ورجمنا بعده.

بل من العار الأكبر أن يقال: إن الرجم كان آية لكن دخلت ماعز فأكلتها إبان مرض رسول الله الذي توفي فيه، وراجع صحيح بن ماجه وهو يروي هذا الهراء عن السيدة عائشة أنها قالت:

١- رواه الصحابي عبدالله بن علقمة : صحيح مسلم (٣٢٢٠-١٧٠٥) تصنيف مسلم بن الحجاج ، مستغرج ابن عوان (٥٠٠٥-٦٣١٨) الاسفرايني ، البعر الزخار بمسند البزار (٢٨٥٢-٣٣٢٨) أبو بكر البزار ، تعليق التعليق لابن حجر (٢٢٩٠-٥:٢٣٧) ابن حجر العسقلاني.

٢- النمل: ٢١.

٣- النور: ١.

لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان في صحيفة تحت سريري. فلما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها.

وكل هذه الأهازيج منسوبة زورا وبهتانا لرسول الله ولعمر بن الخطاب وغيره من الأجلاء حتى تختلط شريعة التوراة بشريعة القرآن.

وإني لأري هؤلاء وكأنهم لم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[1]؛ أو كأني أراهم يعبثون بالقرآن لحساب السُّنَة النبوية تحت مظلة إفك ما أسموه بالناسخ والمنسوخ داخل القرآن، وهو ما أفردنا له تفصيلا بهذا الكتاب فيتم الرجوع له.

والرجم أمر توراتي تم نسخه بالقرآن لكن الفساد الفقهي أعمل أثره، وإليك ما هو مدون بالتوراة سفر اللاويين «١».

سفر التثنية: إصحاح ٢٢: فقره -٢١: [2] « يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها.. إذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان.. إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا ».

فما رأيك أيها القارئ المتدبر؟ إن الأمر غير مخيف كما يصورونه لك بأنك عاجز عن الفكر والفهم[3]، وأن هناك أمورا خافية لا تعلمها أنت ولا قومك؛ إن الحقيقة بأن الزنى في الإسلام عقوبته الجلد مائة جلدة للمحصن وغير المحصن، وليشهد عذابهما بعض الناس، بشرط أن يكون زناهما في علانية تجرح شعور المجتمع ويشهد أربعة على أنهم شاهدوا الفاعل والمفعول بها، أما الرجم المزعوم فكان من شريعة اليهود وقد حكم به سيدنا رسول الله قبل أن يترل تشريع سورة النور، لأن الجلد ورد بسورة النور وهي سورة مدنية نزلت إبان فترة الدعوة بالمدينة المنورة، لكن هيهات لمن يتصورون الحديث النبوي القولي صالحا لكل زمان ومكان أن يفهموا فهم لم يدرسوا

١- ق: ٢٩.

٢- شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – القس أنطونيوس فكري .

٣- يرى الدعوة إلى استخدام العقل كأداة لفهم النصوص فقط مما لا يخفى خطره .

شيئًا عن أسباب ورود الحديث وأثرها في الفقه الإسلامي، لذلك فهم يتناولون الأحكام من الحديث القولي الظني الثبوت

والدلالة تماما وكأنهم يتناولون الأحكام من الآية من القرآن، بل يعتبرونه (الحديث) صالحا لكل زمان ومكان، وهذا حضيض التردي الإدراكي والجناية على المسلمين، بل تُعَدُّ من دلائل الإشراك.

ومما يندي له جبين الحر خجلا أن الفقه القديم مع تشدده وفساد استنباطه لجريمة الزنى لكنه من الوجه الآخر فقد صرح بالزنى وذلك بالمخالفة لكتاب الله، فليس بالإسلام وطء لامرأة خارج مؤسسة الزواج، سواء أكانت هذه المرأة حرة أو أمة من ملك اليمين، وشاع هذا الفساد في الأمة وشاع عنها، فتجدهم وقد استساغوا نكاح الإماء بأي عدد، ولو أنهم أجهدوا أنفسهم قليلا لعلموا بتحريم ذلك في كتاب الله، وللأسف توارثت الأمة هذا الجهل واعتبرته شريعة.

ثانيا: لا شريعة بالإسلام تُجيز بتر اليد عقوبةً للسرقة

يقول تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

لقد فسر الفقهاء القطع على أنه بتر، وبتر اليد هو تطبيق فقهي لا ينتمي بحال لإدراك سوي، إنما هو إدراك شيطاني لمعاني ومرامي آيات كتاب الله، فلو أراد الله البتر لذكره، كما ذكره في سورة الكوثر قائلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[2]، فالبتر يعني الفصل، لكن القطع يعني بقاء الأمر على حاله مع وجود حالة من التباعد – لا أدري كيف يكون القطع بهذه الحالة – ، لكن كم ارتكب الفقهاء جنايات بفهمهم الخاطئ على مر العصور. ولنبدأ بشرح الأمر.

فالقرآن يقول: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[3] فدل هذا على أن الله يتكلم عن كلتا يدي أبي لهب، وليست يدا واحدة.

١- المائدة: ٣٨.

٢- الكوثر: ٣.

٣- المسد: ١ .

فحين يقول الله [فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا] فإنه يتكلم عن كلتا يدي السارق، وكلتا يدي السارقة، يعني كل الأيادي وليست يدا واحدة لكل منهما، لأنه إن أراد يدا واحدة لكل من السارق والسارقة لقال [يديهما]، لكن لأنه قال [أَيْدِيَهُمَا] فهو يعني ٤ أيادٍ.

لذلك فالأمر يعني أولا أن نكفّ أيديهما الأربعة [للسارق والسارقة] عن السرقة، وذلك بحبسهما أو تعليمهما حرفة، لأن القطع يعني المنع أو ما شابه ذلك ، ودليل آخر يدل على أن القطع بمعني المنع حيث يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾[1]، الأمر الثاني: ما العمل فيما إن تبين بعد البتر أن اللص بريء ؟ – ينظر التدليس في الأحكام أو الجهل بالأمر – ، من سيعيد إليه كفه المفصول؟، وماذا لو بترت يد عامل في مصنعه كيف سيبرئ نفسه من مظنَّة أنه سارق عند من لا يعرفه..

الأمر الثالث: لم يوقف سيدنا عمر حد السرقة [السجن]، كما زعم بذلك من زعم، إنما نفذ مقتضيات حد السرقة، لأنه لا يجوز تنفيذ الحد على جوعان محتاج ولا معتوه ...إلخ، كما أنه لا يحق لأحد وقف حد من حدود الله.

الأمر الرابع: إننا بعقوبة البتر نمنع اللص عن الصلاة بل عن التوبة، ونقيم محفلا لمضارين حوله، فمن ذا الذي سيتزوج ابنة اللص؟، ومن الذي سيقبل أن يعمل عنده ابن اللص؟، وغير ذلك من المضاعفات كثير.

الأمر الخامس: يقول تعالى بالآية التي تلي القطع مباشرة ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]؛ فكيف بالله سيتوب من تقطع يده ويتم تعرية شرفه بين الناس، وكيف سيكون وقتها الله غفور رحيم، أين الرحمة فيمن تم الحكم عليه ببتر يده فيظل عاجزا طوال حياته حتى وإن تاب، وقد يذهب بعض المجادلين بأنها مغفرة ورحمة بالآخرة، فلست أدري من أين جعلوها رحمة للآخرة فقط؟!.

١- الرعد: ٢٠ – ٢١.

٢- المائدة: ٣٩.

ويتعلل القائلون بالبتر بأن الله تعالى قال: ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[1] فهم يعنون أن التنكيل بالسارق وارد بالقرآن، لكن إن فهمنا أن كلمة [نَكَٰلًا] وردت بعد فعل [كَسَبَا] وليس بعد فعل [فَٱقْطَعُوٓاْ] لعلمنا أن النكال يخص ما كسبه اللص نكالا عن أمر الشريعة التي وضعها الله، ولا يخص التنكيل بالسارق الذي ينتظر الله منه التوبة.

ويروي البخاري في صحيحه باب الحدود بالحديث رقم [٦٤٠١] حدثنا عمر بن حفص.. عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده)[2] .

بينما بشرح صحيح البخاري مدون الحديث التالي: [ليس على خائن ولا مختلس ولا منتهب قطع] رواه الزبير عن جابر ورفعه وصرح بن جريج في رواية النسائي، فهذان الحديثان أهديهما لكل الفقهاء الذين تخربت عقولهم من فقه الأقدمين، وهم يتخذون أحكاما من مدسوسات السُّنَة القولية. وهل يا ترى سنبتر اليد لسرقة بيضة أو حبل ولا نبتر يد مختلس، أتكون هذه سوية فكرية؟!؛ أيمكن أن تصدقوا بأن رسولكم يتسامح في الاختلاس ويبتر لسرقة بيضة؟!، أيمكن أن نستخلص الأحكام مما تقولون عنه سُنّة نبوية قولية صحيحة بينما هي تحمل الأمر ونقيضه؟!.

لذلك فمن كل الأوجه كلمة القطع لا تعني أبدا البتر، لذلك وجب تجديد الفقه وتعليم الجهلاء الذين يطالبون بتطبيق الشريعة وهم لا يفهمونها، وقد يكون ذلك الفهم مستساغا بعصور كانت المدارك العقلية أقل مما هي عليه الآن لذلك يجب أن نتعامل مع النص بعقل وإمكانية اليوم.

وعلى طريقته في نقض الحقائق والتشكيك فيها ،يمضي جاهداً في محاولة لإثبات قضية من أهم القضايا التي تثير نفس القارئ ،وتهدم ما لديه من تقديس لأصول دينه حينما يحاول – وفي أكثر من مقالة – إثبات أن الخلط بين القرآن والتوراة تم بالفعل مما يعطينا الحق التام برفض كثير من الأحكام وعدم الاعتراف بها كما يظهر في مقالاته : وكما أسلفنا فإن الحدود العقابية وسيلة وليست غاية، ولقد بينا كيف أن النص القرآني يحمل معاني متعددة لتتناسب مع كل جيل، لكن

١- المائدة: ٣٨.

٢- متفق عليه ، البخاري (١١٣/٥) ، ابن ماجه (٢٥٨٣) ، مسلم (١١٣/٥) ، النسائي (٢٤٥/٢) ، ابن أبي شيبة (٥٦/١)، البيهقي (٢٥٣/٨) ، استدركه الحاكم (٣٧٨/٤) .

الخلط وقد أصاب المجتهدين من الأمة حتى اختلط حابل التوراة مع الإنجيل والقرآن[1] بشأن حدود الجروح والأعضاء، وما تلكم إلا خطيئة فقهية ما كان لها أن تسافر عبر القرون إلا بسبب من توقفت عقولهم عن العمل بإرادتهم، بل ودفعوا الناس حتى لا يفكروا .

وهو كذلك يحاول جاهداً إقناع قارئيه بأن أحكام القصاص هي قاصرة على اليهود وأننا لا نفهم ولا نعي – وكذلك من سبقونا – لنصوص القرآن الكريم وهي تعرض لأحكام القصاص الخاصة باليهود حيث يتم فهمها عن طريق قاصري العقول بأنها شريعة إسلامية لا لبس فيها فيقول: "فهل انتبه أحدنا لقوله تعالى: [ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ]؛ الواردة بالآية ١٧٨ البقرة، فالآية تعني بأنه كُتِبَ علينا القصاص في القتلى كما كُتِبَ على اليهود، لكن تم تخفيف القصاص في الجروح المفروض على أهل التوراة والإنجيل، والوارد بالآية ٤٥ المائدة، فذلكم هو نسخ الشرائع والتخفيف الذي أرادته شريعة محمد التي تتلاءم مع تطور البشرية إلى يوم القيامة، لذلك فهي مهيمنة على ما بين يديها من التوراة والإنجيل و لم يتم إلغاؤهما، بل طالب الله أهل التوراة بأن ينفذوا ما فيها وطالب أهل الإنجيل أن ينفذوا ما فيه، وما ذلك إلا ليتبين لهم أن شريعة القرآن هي التي تخاطب الحضارة الإنسانية في طورها النهائي، وعلى ذلك فلا قصاص في الإسلام".

وفي الجروح يتم الحبس أو الغرامة أو الجلد لكن لا يجرح بعضنا بعضا قصاصا، ثم نتصور بأننا ننفذ ما نسميه شريعة، ونقول بكل فخر :[قال الإمام فلان]ونتصوره يفهم بالإسلام أكثر منا رغما عن أنوف كل الأجيال المسلمة، لكني أفهم إن أردنا فلنسميها شريعة اليهود، لذلك أنصح بضرورة فهم الشريعة قبل المناداة بتطبيقها، ودعكم من إدراك وفقه الأقدمين فلا يمكن أن يصعد لقاماتنا الفكرية والفقهية، وبخاصة من درسوا بالأزهر إن أعملوا عقولهم"[2].

لهذا نراه يصرح بعقيدته الفاسدة في ختام مقاله قائلاً : "لذلك فلابد من مراجعة أحكام الشريعة لتنطبق على صحيح مفهوم النص القرآني بعقول اليوم، بلا تهوك في نسخ أو تمسح في حديث ظني الثبوت والدلالة ولا يصلح لإقامة دين الله، ولا لينبع منه قانون، وليعلم الجميع بأن الحدود العقابية

١- انظر كيف يشكك في صحة المنهج التشريعي .

٢- انظر قمة الصلف في التشكيك في علمائنا .

وسيلة وليست غاية، وهى وسيلة للإصلاح وليست وسيلة للانتقام، ولا يسمن بها الضرع ولا يترل بها الغيث كما يحب الدمويون أن يقولوا، لكنها وسيلة إصلاحية تتطور بتطور الأجيال طالما يمكن للنص القرآني أن يحمل المعنى المتطور بلا انحراف ولا تحريف".

ولا يظن الظان أن محاولات التشكيك في مورثتنا الدينية هي حكر على المدعو أحمد عبده ماهر ولكنها سياسة للمجلة ثابتة يقوم بدعمها كثير من كتاب في أغلب صفحات روز اليوسف فها هي المقالات تتراءى على صفحات المجلة تضرب على نفس الوتيرة كما يبدو ذلك واضحاً في مقالة معنونة بـــ" الخطاب الديني تحول إلى مظهر للفساد والخطاب – ثقافة الثعبان الأقرع – "[1] : بلغة الإحصائيات، عندنا ما يقارب من مائتي ألف مسجد تنطلق من على منابرها في اليوم الواحد من كل أسبوع مئات الآلاف من ساعات الوعظ، وملايين الابتهالات والالتماسات إلى السماء.

وبداهة من المفروض أن يصاحب ذلك زيادة اقتراب المجتمع المصري من القيم الإسلامية.

ولكن الواقع يقول عكس ذلك ويؤكد ارتفاع معدل الخطايا والذنوب والدجل والشعوذة والاختلاس والسرقة والاستيلاء على المال العام.

ويعنى هذا أن خطابنا الديني مظهر من مظاهر الفساد، وليس حقيقة من حقائق الإصلاح. فكيف يستقيم ذلك؟

وإلى متى سيستمر تجاهل آثاره السلبية من تدمير للعقل الجمعي للأمة، وتشويه الثقافة الإسلامية؟

إن آفة خطابنا الديني تكمن في مصدره المعرفي والذي لم يتغير منذ العصور الوسطى.

فأخطر ما في كتب تراثنا الإسلامي، وأشدها فتكا بعقول الشيوخ والدعاة، الهوامش والشروح. وقد زادته تخلفا على تخلفه، وظلاما على ظلامه.

فبعد تدمير بغداد ومكتباتها على يد المغول وحرق الأصول المخطوطة لأغلب أمهات الكتب الإسلامية أعيد نسخ أغلبها في العصر المملوكي بهوامش وشروح علماء العصر المملوكي من أمثال:

١- مجلة روز اليوسف ، العدد (٤٣٧٦) ، للكاتب محمود رياض مفتاح .

البدر عيني والقسطلاني والكرماني، والمطلع عليها يشفق على من درسوها ويتعجب كيف استوعبتها عقولهم.

ومن عجائب الكلام في هذه الهوامش وأغربها ما جاء في تبرير «ضراط الشيطان» أثناء سماعه الأذان حيث تقول الرواية: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين.. إلخ». «صحيح مسلم، بشرح النووي»[1] ويتفضل الإمام النووي ويزيدنا علما في هامشه في هذه الرواية عن سبب ضراط الشيطان قائلا:

«لئلا يسمع الأذان فيضطر أن يشهد عليه بذلك يوم القيامة»

وهامش آخر في البخاري، بشرح الكرماني يفرد فيه صاحبه صفحات هائلة يشرح فيها لماذا يستحب قتل الوزغ «البرص» قائلا: إن البرص كافر لأنه كان ينفخ في النار على إبراهيم و يفيدنا بثواب من يقتل البرص من أول ضربة، مع تناقص حسناته كلما زادت عدد المحاولات الخائبة.

ومن يشرع في قتل الوزغ ويفشل فعليه إثم عظيم وكفارته الحج. ومن يريد الاستزادة من هذه الهوامش والاطلاع عليها يرجع إلى شروح البخاري مثل «البخاري بشرح الكرماني» و«البخاري بحاشية السندي» ليعرف المصدر الذي تسللت منه الخرافة إلى عقول شيوخنا وكيف سرت في شرايينهم.

ولماذا أصبح خطابنا الديني اجتراراً من اجترار بعد اجترار.

لقد كان هناك بصيص من الأمل في إصلاح خطابنا الديني، واختفاء هذه الخزعبلات والترهات من مصدره المعرفي. لوجدت دعوة الإمام الأعظم آذانا صاغية ورغبة جادة من المؤسسة الدينية في الإصلاح الديني. فعن خطورة هذه الشروح كتب يقول:

«أريد أن أعلم في هذا الجامع شيئا نافعا من هذه الشروح العتيقة البالية الخالية من المعنى التي هي أضر من كتبكم القديمة والمؤلفة في القرون الوسطى. ولكن هل أجد من يساعدني في ذلك وإن لم أجد فهل أفلح فيه وحدي».

«الشيخ محمد عبده، الأعمال الكاملة، الجزء الثالث – ص ٢٠١ دار الشروق»

١- أخرجه ابن حبان ورجاله ثقات ،إلا أنه مغلول ، وأخرجه مسلم من رواية معمر عن الزهري عن عروة .

وحتى الآن لم يجد من يعينه على ذلك وقد مر على دعوته الإصلاحية ما يزيد على مائة عام.

ودفعنا جميعا الثمن، وبدأنا نتقدم بخطوات هائلة للوراء.

وفي عصر النفط وهجوم الفكر السلفي حدثت فجوة هائلة بين الإسلام والمسلمين، فقد استدعى السلفيون قضايا كانت محصورة في كتب التراث وغلفوها بآراء شيوخهم وأعادوا طرحها من جديد.

وهذا أخطر ما فعلوه بالثقافة الإسلامية لأن أغلب هذه القضايا تدور حول الجن والمس الشيطاني، وأصبح أغلب شيوخهم متخصصين في العلم الجني حتى أن أحد شيوخهم، نصح الرجل المسلم بدهان دبره بزيت الزيتون حتى لا يأتيه الجن ويضاجعه أثناء النوم.

«مجموعة فتاوى بن باز»

وعلى سبيل الدعابة نقول إن الزيت لن يؤتى ثماره بل سيسهل المهمة التي جاء من أجلها الجن[1].

هذا هو عزيزي القارئ المعين الذي يستقى منه الخطاب الديني الحالي الذي تخلف عصورا عن ذي قبل. ففي الستينات كتب أحد رواد مدرسة الإمام/محمد عبده وهو الشيخ شلتوت قائلا في كتاب الفتاوى؟.

«إن صلة الجن والشياطين بالإنسان لا تتعدى الوسوسة والتزيين للشر أما ما عدا ذلك فكله أوهام..».

إن إصلاح خطابنا الديني يبدأ بخطوتين لا غنى عنهما:

الأولى: تنقية جميع مصادره المعرفية المصنفة مع احتفاظنا بالصحيح وتحفظنا على غير الصحيح.
– وهنا نرفع أصواتنا جميعاً كيف يميزون بين الصحيح وغيره وبأي المقاييس!!-

الثانية: استلهام تجربة الإمام الأعظم الفكرية والبدء من حيث انتهى هو ورواد مدرسة العظام.
وسنجد فيها بديلا عن ثقافة «الثعبان الأقرع» و«ضراط الشيطان».

١- ينظر الاستهزاء وسوء الأدب في التعبير .

المبحث الثاني : معاداة الدعاة الإسلاميين

وفيه مطالبين:-

المطلب الأول:- معادة العلماء فرادى

وبالنظر إلى حال علماء المحدثين نجد أنهم لم يسلموا من تشكيك واستهزاء حاد واتهامات تنوء بها الجبال الراسيات ، فنراهم يصفونهم بالتشدد وأخرى بالجهل وضيق الأفق وغيره من الاتهامات التي كانت بدورها لها القدر الأكبر في الحط من قدرهم والجرأة عليهم وادعاء أنهم بلا فهم ، وأنهم كثيري الخطأ والتحريف ، إخراج جيل لا يحترم كبيرهم وأنى لهم الاحترام وقد تطاولت صفحات المجلة بكل لون من الاتهامات حتى ساغ لصغار جيلنا وبكل جرأة التطاول والتشكيك فيما يقولون بل ووصل حد التكذيب العلني لما يقولون ، وهدم أصوله سواء بتكذيب من نقلوا عنهم أصحاب الأوراق الصفراء والعقول المظلمة – كما ادعوا – ورد الكثير الكثير من أصول هذا الدين واتهام هذه الأصول بالخرافة والقصور والدعوة إلى أعمال العقل واستنباط الحكم بما يفسره العقل لأن العقل اليوم عقل نير لا حاجة له للاستعانة بعقول مظلمة كعقلية القدامى ، فقد آن الأوان للثورة على أصحاب العقول المظلمة القدامى ، كما رأينا في المبحث السابق والآن نجول في المجلة وبين صفحاتها .

ولن يطول البحث لنقف على اتهامات عدة لعلمائنا الأجلاء ، فنراهم يصفونهم بأدعياء الفتنة وناشريها ، كما نرى ذلك في مقال بعنوان : "بشر البابا بالنار ثم طلب مباركة الأقباط"، حيث قال كاتبها : وعودة إلى الداعية الذي شذ عن تعاليم الله وقرآنه وهو يطالب في تونس الشقيقة الشهر الماضي بختان الإناث وارتداء النقاب وإطلاق اللحى والدعوة للجهاد ومقاومة العلمانيين الذي نعتهم بأنهم كافرون ، ويقف الناس في مظاهرات مناهضة لفكره المأفون أمام المساجد التي يلقي فيها دروسه الإبليسية البعيدة عن الإسلام ، إنه إسلام مواز لدين محمد لكنه لا يلتق معه أبداً، إنه دين الفتنة وليس دين الله، حتى إن المستشار السياسي والإعلامي لوزير الشؤون الدينية بتونس وهو السيد علي اللافي قال لفرانس٢٤ : إن وزارة الشئون الدينية في تونس لم يكن لديها علم

مسبق بأي زيارة قام بها هؤلاء الدعاة إلى تونس) ورفض تماماً محاضرات شيخ الفتنة قائلاً (كما أن التونسيين ليسوا في حاجة إلى محاضرات أو خطابات لتعريفهم على مكتسباتهم الحضارية كما نؤكد موقف الوزارة الرافض لاستغلال المساجد لغير الأغراض الدينية بما يعني أن شيخنا المفتون ما هو إلا داعية بليل ، إن هذا الرجل مطلوب للحجر عليه ، لأنه ممن قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[1].

وتارة أخرى يصفونهم بعباد الدنيا ومحبي المال مدعياً أن الأموال هي التي تحركهم ونرى ذلك في قول الكاتب : حين يذهب داعية إلى تونس فتقوم مظاهرات تطالب برحيله ، وحين يموت أسقف الكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذوكس فيقوم ذات الداعية بسب البابا المتوفى ولعنه وتبشيره بالنار ، وحين يقوم اثنان من المحامين بتقديم بلاغ ضده للنائب العام لتهجمه على قدسية الموت ، فيقوم ذات الداعية بالشرشحة والتكلم عما أسماه بالنسونة وتربية الحوارى ، بل يقوم بطلب أن يباركه كل المسيحيين لأن دينهم المسيحي يقول أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم ، فإننا نكون بصدد داعية لا يعرف تعاليم الإسلام ، ويكون هذا الداعي أحد خطباء الفتنة الذي يحركهم البتر ودولار من طرف خفي .

وكذا فقط نفت عنهم الفهم الصحيح والإرشاد والوعي كما يرى في قول الكاتب : ألم يقل ربنا : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[2] هل صب اللعنات على كبيرهم وهو ميت من التي هي أحسن ، أم أننا بصدد داعية داهية له من فكر الدمار للدعوة الإسلامية ما يكفي لعدم وصول أنوارها للقلوب : أعلم تماماً أن أكثر الدعاة ببلادنا ليس لهم نصيب من الدعوة إلى الله وإنما انحصر جهدهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمسلمين ، ويا ليتهم يأمرون

١- البقرة: ١١ – ١٢ .

٢- النحل: ١٢٥ .

بالمعروف كما أراد الله ، بل يأمرون به بكل الفظاظة والخرافة والبعد عن فقه الآية ، والركون لفقه الرواية على حساب كتاب الله .

ولا يخفى ما وراء هذه العبارة من مدلولات : ألم يفهم هذا الشيخ وأشياعه أن السنة النبوية لا شأن لها بلحية ولا سواك ولا طب نبوي ولا شيء من خرفهم وفظاظتهم .

....يلاحظ التنقيص من شأن مظاهر إسلامية معروفة بالضرورة .

وكذا وصفوهم بالتشدد المذموم وعدم فهم الدين بالطريقة الصحيحة ، فيقول الكاتب: (وحين يمتنع الفكر السلفي عن القيام دقيقة حداداً على وفاة البابا فإننا نكون أمام زخم لا يفهم عن دينه إلا الصراخ والعويل وقطع اليد والصلب في حد يسمونه الحرابة ، إن هذا الفكر المسمى زورا بالسلفي هو وليد إبليس المناهض لكتاب الله ، ومنذ متى كان الوقوف حداداً بدعة ، لابد أن يفهم التيار السلفي المناهض للفهم والدين بأن البدعة هي ما تتم إضافته للدين قولاً أو فعلاً ، فهل الوقوف حداداً يقوم به فاعلوه على أنه صلاة أو شيء مما يقرب لله ، أم هو رمز اتفقنا عليه كصورة من صور التعزية بين الناس بعضهم البعض، تماما كالسلام قد يكون بالمصافحة كما هو عندنا وقد يكون بالانحناء كما باليابان وقد يكون غير ذلك فهل ذلك من الدين أم هو التنطع الذي تنشره السلفية لتفتن الناس به فيظنون بأن كل شيء إما حلال وإما حرام ولا تكاد تجد عندهم ما يسمى بالمباح ، لكنهم شديدو الولع بالنباح والسب والشتم) انتهى ..وكأن التعزية ليست شريعة إسلامية وآداب ينبغي العمل بها وفق الشريعة الإسلامية .

(والعجيب في أمر المدافعين عن نص هذا الحديث ومنهم علماء كبار وفي مقدمتهم مفتى مصر الأسبق الشيخ عطية صقر أنهم يزعمون هذه الإصابة بالسحر كانت في البدن فقط وليس في العقل والنفس ؟ وهذه مغالطة أسوأ ممن لفق الحديث واستهتار بعقول المسلمين ؟ وأما عن تأخر المسلمين فلا يمكن أن ننكر أن مثل هذه الأحاديث الموضوعة عن سطوة الجن والشياطين الموضوعة على جسم الإنسان وعقله .. تنشر بينهم الخرافات وعجل بعض رجال الكهنوت مثل ابن القيم وابن باز الشعراوي يستغلون هذا في نشر الطقوس الكهنوتية والخزعبلات لشفاء المرضى وقد ذكرنا في

المقال الأول أن الكثير من جهلة المسلمين وخاصة في الأرياف يتاجرون بهذا الحديث وبدلاً من الذهاب إلى الطب المعاصر لعلاج مرضاهم يذهبون إلى الكهنة والسحرة والمشعوذين الذين يبتزون أموالهم ويلعبون بعواطفهم وعقولهم) .

وفي موضع آخر من نفس المقال السابق يصفهم رحمهم الله جميعاً بأنهم سبباً فيما يمر به الإسلام من تخلف وجهل حيث يقول : (وأسوأ من هذا ما يحدث في شتى أنحاء العالم الإسلامي الذي يمر بمرحلة تخلف وجهل شديد ، وقد أوردنا كلام ابن القيم وابن باز والشيخ الشعراوي في ادعاءاتهم بإخراج الجن من أجساد المرضى ، وقد ادعى الشيخ الشعراوي أنه أخرج جانا اسمه فينوس من جسد طالب في جامعة عين شمس وشفاه -راجع كتابنا مفاهيم خاطئ- عن كتاب الشيخ الشعراوي والجن) .

وفي معرض الطعن على العلماء بكل جرأة ووقاحة ووصفهم بالجهل وعدم العلم ، نرى أحدهم في مقالة له بعنوان " الإسلام في خطر : الشعراوي وابن باز دعماهما .. وشيوخ الفضائيات وظفوها"[1] ، وبعد أن رد عدد من الفتاوى مستهلا لها بقوله : (نستعرض هنا مجموعة من الفتاوى الشيطانية : التي انتشرت في العالم العربي في عصرنا الحاضر مع تفشي الجهل والأمية . ومرجعهم الرئيسي فرية سحر الرسول التي جاءت في البخاري ومسلم !)

ويختم المقالة بقوله : (ومن أخطار هذه الفتاوى أنها تحرف المفاهيم الدينية الصحيحة إلى غير موضعها ويسيئون تفسيرها عن عمد لمصلحتهم . وأخطر من هذا تلاعبهم في الأحاديث النبوية وإحياء الأحاديث المكذوبة والضعيفة والإسرائيليات على أنها صحيحة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر الحديث الذي جاء ذكره في مقال الأهرام (إذا جاء الرجل زوجته و لم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه) . فهذا كلام موضوع ومكذوب وغير منطقي .. وقد راجعت في جميع الكتب الصحاح فلم أجده بلفظه أو حتى معناه والقاضي وصاحب المقالة في الأهرام لم يذكر المصدر وهذا خطأ آخر .

---

١ د. أحمد شوقي فنجري .

ومن أخطار هذه الفتاوى أنها تلهي الأمة كلها وخاصة الشباب الناشئ بالخرافات والأمور الغيبية عن قضايانا المهمة والمصيرية وتجعل اهتمامهم الأكبر في الأمور التافهة والبعيدة عن النهضة والحضارة أو عن العلم والتكنولوجيا . وقد ذكرت في كتابي مفاهيم خاطئة تؤخر المسلمين (الناشر مدبولي) أنني كلما ذهبت إلى أي مكتبة مختصة بكتب الدين كنت ألتقي بجماعات من الشباب المتدين الذين نضع فيهم أملنا في مستقبل مشرق ومستنير ، وكنت أحرص على محاورتهم والتعرف على أفكارهم والكتب التي يشترونها ، ومنهم طلاب في الكليات العلمية كالطب والهندسة والعلوم وغيرها .

وأحزنني أنني كنت أجد الكتب التي يشترونها ويحرصون على معرفتها كلها من القضايا التي لا تنشئ جيلا ناهضاً علمياً ، ومعظمها كتب عن عذاب القبر ، وعن فاحشة اختلاط الجنس ، وعن تحريم البنوك ، ومن أهم ما يشغل بالهم قضية المس الشيطاني !!

وكل جديد ومستحدث فيها مثل نكاح الجان للأنثى من بني الإنسان وجميع كتب الجن والشياطين مثل (اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان) وكيفية زواج الجان من بني الإنسان ، فكيف نعاقب الشباب الذين عبدوا الشيطان وأسوأ منهم ما نشاهده بين الحين والآخر من انحراف بعض الشباب المتدين إلى الإرهاب وقتل السياح الآمنين الأبرياء بقلب ميت وضمير ميت كما حدث في تفجيرات الأزهر وتفجيرات الحسين ، فهذا النوع من السهل استغلاله وتوجيهه إلى القتل والتخريب بدلاً من البناء والتعمير .

ومعنى ذلك أن عقولنا لا تتطور .. ولا تخرج من نطاق التفاهات . وهذا لا يبشر أبداً بخروجنا من دائرة التخلف والفقر والجهل والمرض والعنف ، وعندما ذهبت إل أميركا أخذت أتابع اهتمامات الشباب الأوروبي في نفس المرحلة من العمر فأذهلني بشدة اهتمامهم بالأجهزة الحاسبة واللاسلكي والأقمار الصناعية والمراكب الفضائية بل أن بعضهم كان من تجاربه العلمية ومن إطلاعاته الشخصية يسبق عصره حتى اكتشف الشفرة بين رجال الفضاء والمحطات الأرضية

وتدخل فيها .. هذا كله يحدث بينما أبناؤنا ما زالوا يتخصصون في عذاب القبر وفي عشق الجن للإنس).

ولا يقتصر الأمر على الطعن والاستهزاء بهم بل قد يصل إلى حد تكفير البعض منهم كما نراه في قوله : (إنني لا يسعني كمسلم محسوب على الدعوة الإسلامية إلا أن أعتذر عن ذلك الكفر الشائه الذي ينبع منه هذا الداعية المفتون بذاته والجدار الفقهي الذي يستند إليه ، وأتبرأ من فكر نواب مجلس الشعب الرافضين للمشاركة في استشعار رهبة وقداسة الموت وعن تلك التصرفات الدخيلة على الإسلام ، فما كان إسلامنا يواجه شعار الدين محبة بكل هذه الفظاظة من الذين ذهلوا عن قوله تعالى : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ ﴾[1] فهذه الآيات هي ما يقوله المسيحيون من أن الله محبة ، فالدين واحد لكن فرقنا الغباء .)

وهكذا يظل هذا الكاتب منتقصا للداعية وجدي غنيم بكل جرأة ، وهو في طيات ذلك السباب والاستهزاء والادعاء بالجهل ، لا ينسى أن يأجج نار الفتنة الطائفية والعداوة بين المسلمين والنصارى في خبث ودهاء شديدين حيث نراه يختم مقاله قائلاً : (لذلك أهيب بكل مسلم أن يكون على مستوى الفهم القرآني وأن يقوم للناس بالقسط ، وألا يقدم فقه الأجلاف على فقه القرآن . وأكرر اعتذاري لكل مسيحي بمصر والعالم والبقاء لله ، واعذرونا فقد ابتلينا بهؤلاء كما بلاكم الله بهم ، وبلانا من طرفكم بأمثالهم) انتهى.

ولا يقتصر النيل من أعراض الرموز الإسلامية على ما سبق ذكره فحسب ، بل تعدى النيل إلى الكثير ممن له مكانة في صدور الشباب المسلم ، أمثال المفكر والسياسي حازم أبو إسماعيل حيث صور في المجلة بأنه أناني ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصة ولا هم له سوى ذلك ، حيث قالت إحدى كاتبات المجلة[2] عنه : "وفي ذات الوقت يدور صراع علني بين أنصار أبو إسماعيل وبين

١- فصلت: ٣٤ – ٣٥ .

٢- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٣٧٨) بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٩م للكاتبة سوسن الجبار .

اللجنة العليا للانتخابات والمجلس العسكري حيث عاش أبو إسماعيل دور الرئيس وحلم بجلوسه على كرسيه بالنعل وممارسة سلطاته وسط أتباعه ومؤيديه ومريديه المغيبين ، وعندما صحا من النوم فجأة وجد نفسه خارج السباق فرفع شعار يا فيها لأخفيها ، وسأبقى رئيسكم يا ولع فيكم !!" انتهى .

ولا يخفى سوء الألفاظ وسوء المدلولات التي تترك أثراً سيئاً كبيراً في نفوس شبابنا تجاه رموز دينية وفكرية راجحة العقل كان من الاولى أن يتبع الشباب منهجها ويسير مقتدي بخطاها بدلا من الاعتماد على عقله وفكره من دون دليل يرشده إلى الحق سواء من المفكرين أو الدينين .

كما يظهر ذلك في موقف المجلة من الشيخ الفقيه عمر بن عبدالرحمن حيث أوردت له بعضاً من الفتاوى التي عرضت بطريقة سيئة تحط من شأن قائلها كما يظهر ذلك في مقالة بعنوان (يقولون السياحة حرام .. ودم السائح حلال) [1] : "فتوى أخرى للشيخ عمر عبدالرحمن يقول فيها : السياحة حرام ومصر لا تحتاج إلى السياح الذين يتوافدون عليها لكي يتكسب الناس من ورائهم، ويجب على السياح أن يبتعدوا عن بلادنا.

من كتاب الشيخ عمر عبدالرحمن – دار الوطن للنشر– المؤلف محمود فوزي.

هذا نموذج لعشرات الفتاوى التي كانت منتشرة في السبعينيات في الأحياء الشعبية سواء في خطب الجمعة أو في دروس الدين.. وتدور كلها حول شعارات أن السياحة حرام – ودخل السياحة حرام، ومن يتعامل في السياحة كمن يأكل الربا وماله حرام!

وتطالب الحكومة بمنع دخول السياح في بلادنا.

وبلغ الأمر أن الشيخ عمر عبدالرحمن يتمنى في خطبه لو يستطيع هدم الهرم وأبو الهول بالمعاول .. حتى لا يجد السياح ما يغريهم بالحضور إلى بلادنا!

١- صحيفة روز اليوسف الأسبوعية بتاريخ (١٤/١١/٢٠٠٩م) للكاتب أحمد شوقي الفنجري .

أما السبب الخطير في هذه العداوة للسياح .. إلى حد قتلهم بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية.. فهو أنهم يلبسون ملابس قصيرة ويشربون الخمر، والنتيجة الحتمية لهذه الفتاوى والأفكار الجاهلية هي ظهور مشاعر عدوانية وإجرامية نحو السياح الأبرياء بين العوام والجهلة وما أكثرهم! " .انتهى

المطلب الثاني : موقف المجلة من الجماعات والاحزاب الإسلامية

لم تكتف المجلة بشن حرب شعواء على علماء الإسلام القدامى والمحدثين ولكنها أيضا وفي ظل حرقها للأخضر واليابس تعلن الحرب على أي حزب أو تجمع إسلامي ،بصرف النظر على ما في بعضه من مخالفات في الرأي لكن العبرة من شنها لهذه الحرب لم تكن سعيا منها للإظهار الحق وتميزه ونشره ، بل هي على نفس المبدأ تسير في محاولاتها التي لا تفتر عنها ولا تمل ،من زرع الكراهية والشك تجاه كل ما هو إسلامي فردي أو جماعي، المهم أنه إسلامي و يا ليت شعري لو تذوقوا حلاوته وعاشوا حكمته أكاد كان لهم موقف آخر منه ، ولكن القوم ارتضعوا بغض الدين من أسلافهم وأنزلوه على ديننا أفرادا وجماعات فما تركوا جماعة ولا حزب ولا شريعة إلا هاجموها كما يرى ذلك واضحا في مقالة وردت باسم (قانون الحرابة مشروع إرهابي) [1] حيث يقول كاتبها: هل قرأتم قانون العقوبات ووجدتم أنه لا يفي بما أمر الله ؟

قانون الحرابة ..مشروع إرهابي

"لست أدري أحب للضياع أم محاولة لإضاعة الوقت كيف استساغت الشكاوى والاقتراحات بمجلس الشعب مناقشة مشروع قانون لتطبيق حد الحرابة ، أيتصور هؤلاء ومن قدم المشروع ، ومن شايعه من حزب الحرية والعدالة ،أن مصر بتاريخها وأزهرها ومفكريها وأهل القانون بها ومحكمتها الدستورية كانوا في غيبوبة عن إصدار قانون عقوبات للجنايات والجنح المضرة بأمن الدولة من الخارج أو الداخل يتناغم مع الشريعة ، أيتصور أن المذهبية البغيضة التي يطلون علينا منها هي شريعة الله؟

هل قرأ هؤلاء جميعا قانون العقوبات ووجدوا أنه لا يفي بما أمر الله بشأن الحرابة ؟؟ أهم بذلك يطعنون في إيمان وإسلام كل من سبقوهم من أهل الفكر القانوني ؟ لقد كان شعب مصر يعلم الإسلام قبل أن يولد أجداد أجداد هؤلاء الأعضاء بمجلس الشعب، وما يفكر به بعض المتأسلمين الذين وضعوا لنا قانونا لا ينحرف قيد أنمله عن شريعة الله ، لكن الأساتذة فكروا بروح العصر وبما

١- مجلة روز اليوسف .

لا يتعارض مع الشريعة ،بينما هؤلاء يريدون النقل بلا عقل ، لأنهم لا يجدون في أنفسهم كفاءة التدبر والقياس بينما يرجمون الآخرين بالنقص .

أن تراهم بحثوا عن كلمة" حد الحرابة" الواردة في كتبهم الصفراء ،فلم يجدوه فقالوا بأن قانون العقوبات ناقص أو لعلهم تصوروا بخيال المريض أن القانون في هذا الصدد صدر مخالفا للدين ، لا يا ساده أفيقوا من مخدر كتب الفقه التي بأيديكم و اعلموا بأننا لن نتردى إلى مستوى الإدراك العقلي لرجال القرن السابع والثامن "الميلادي" فإذا كان هذا إدراك بعض الفئات السلفية ،وجهلاء القرن الحادي والعشرين ...فليفيقوا وليفهموا القرآن قبل أن ينقلوا لنا فقه من هم اقل إدراكا و علما".

ويظل مسلسل التشوية قائما لكل ما ينتسب الى الدين وينتمي إليه ونراه هنا متوجها بسيفه لمسمى ارتبط في أذهان الناس بالإسلام أشد ارتباط ليحمل عليه منسبا له فتاوى التكفير وأنه السبب الرئيس لتخلف مصرنا الحبيبة كما يتضح من مقالة " بيننا أسوأ خلف لخير سلف "[1] .

حيث يقول في اجابته لسؤال طرح عليه مفاده "ما رأيكم في أن فتاوى التكفير تطال الآن كل من يخالف دعاة السلفية ؟

كلمة السلف كانت تطلق على إنسان خير يعمل كل ما يوسعه للارتقاء بأحوال أمته ، وكان من الشرف أن ينسب إلى المسلم لفظ سلفي أما الآن فتغيرت الأمور وأصبح السلفي أكثر المظاهر السلبية التي نرصدها في المشهد الديني ، فكلمة "السلفيين" أصبحت تطلق على مجموعة من البشر يريدون أن يعودوا بنا إلى عصور قديمة ويرفضوا كل مظاهر التقدم حتى حولوا الدين الإسلامي إلى شكليات وحصروه في اللحية الجلباب والنقاب ، ومما لا شك فيه أنهم يحملون جزءاً كبيراً من المسئولية للنتيجة التي وصلنا إليها الآن ، وما آل إليه حال مجتمعنا .

١- مجلة روز اليوسف (٤٢٠٣) ص ٩٢ د. سالم عبد الجليل وكيل وزارة الأوقاف .

سلفنا في الماضي كانوا يبنون حضارات ، لم يكونوا منغلقين على أنفسهم ، فلم تكن هناك حكومة دينية في المدينة المنورة ، بل إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – نفسه كان يقبل الرأي والرأي الآخر حتى زوجته و لم يكن مستبداً برأيه ".

ويظل مسلسل معاداة الأحزاب الإسلامية قائماً في محاولة فصل الشباب عن الرموز الإسلامية ومن هذه الرموز حزب الحرية والعدالة الذي يعرف حزبه بعمله الدءوب من أجل الدين ، ولكننا هنا نرى كاتباً من كتاب المجلة في مقال له بعنوان (لماذا تسعون إلى حرق مصر) [1] وقد ألبسه ثوب المصلحة الخاصة والسعي وراء السلطة ، حيث يقول : "ولكن الدكتور الكتاني وبمعاونة من أغلبيته لا يريدون هذه الحكومة التي لا يهمهم أمرها كثيراً ، وإنما ما يعنيهم هو فرض إرادتهم على المجلس العسكري ، وغير ذلك مما يحدث لا يهمهم ، فمصلحتهم فوق كل اعتبار وتكليف حزب الحرية والعدالة بتشكيل الحكومة هو أقصى أمانيهم ، ويا سلام لو فاز مرشحهم محمد مرسي بمقعد رئيس الجمهورية فخير وبركة وكله بفضل الله، وأما مصلحة مصر وأمنها وسلامتها فمن الممكن تعليقها لفترة كما سبق أن علقت جلسات البرلمان " انتهى .

و لم تكن هذه النعقة الوحيدة التي تطعن في الإخوان وإنما تبعتها نعقات كثر ، –وفي ذات العدد– التي تشوه الإخوان وتصورهم على أنهم لصوص لا يهتمون إلا بذواتهم حيث تردد إحدى كاتبات المجلة هذا التصور بأسلوب آخر والهدف واحد ، حيث تقول في مقالة بعنوان (بلطجة المتأسلمين) [2] : " وإن كان ذلك يبدو منطقياً أن تأتي الأزمات من أعداء الثورة ، فلا يكون من المنطق أن تأتي الأزمات من التيارات الدينية المتأسلمة بداية من حزب الإخوان المسلمين المسيطر على البرلمان بأغلبيته والذي لم يعد يرى إلا شهوة السلطة والاستحواذ عليها دون الرؤية الحقيقية لاحتياجات المجتمع المصري واحتدام الصراع بينهم وبين المجلس العسكري وسط تهديدات كل البرلمان" انتهى .

١- مجلة روز اليوسف (٤٣٧٨) بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٩م ، للكاتب: محمد جمال .

٢- مجلة روز اليوسف (٤٣٧٨) بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٩م ، للكاتبة : سوسن الجبار .

ولا يقتصر النيل من الإخوان بهذا الأسلوب الفج وحسب ، وإنما يمتد الأمر إلى السلفية وجماعتهم التي لا يخفى ما لها من شعبية في المحيط الشعبي حيث تقول إحدى كاتبات المجلة في مقالة لها بعنوان (الاقتصاد السلفي في مصر)[1] : " والسلفيون لا يملكون رؤية اقتصادية واضحة أو أي برنامج اقتصادي وكل ما يروجونه في برنامجهم هو تطبيق شرع الله على حد قولهم ورغم احترامي للشريعة فمصر تطبق الشريعة، ولكن من وجهة نظرهم لا تطبقها لأنهم يتعاملون مع الشريعة والنصوص الإسلامية على أنها نصوص جامدة وهذا ليس موضوعنا الآن.

فالمشروع الخارجي الذي يتبناه السلفيون غير قابل للتطبيق في مصر لعدة أسباب أهمها عدم وجود آبار النفط في مصر، فمصر لا تمتلك ثروات طبيعية فثروة مصر في أبنائها وليس في آبار النفط، إن الشعب المصري الآن يقترب من ٩٠ .

وهذا سيخلق كبتاً في مصر مما سيزيد من انتشار الجرائم والأمراض النفسية فنظراً لطبيعة المجتمع المختلف عن مصر.

ونظراً لأن السلفيين يحرمون البنوك فإنهم سيتخذون قرارات اقتصادية خاطئة ستؤدى إلى هروب رؤوس الأموال من مصر كإلغاء البنوك في وقت نحتاج فيه إلى ازدياد الاستثمارات الأجنبية حتى تزيد الصادرات ويتم تقليص الفارق في الميزان التجاري بين الصادرات والواردات.

وبإلغاء البنوك ستخرج مصر من السوق العالمية وبالتالي لا صادرات مما سيؤدى إلى خسارة العملة الصعبة فلا صادرات ولا واردات في وقت نستورد فيه أغلب احتياجاتنا من الطعام والشراب من الخارج مما سيؤدى إلى عواقب وخيمة.

كما أنهم سيقومون باتخاذ قرارات خاطئة في مجال السياحة مما سيؤدى إلى تدمير صناعة السياحة في مصر، وبالتالي خسارة أخرى للعملة الصعبة التي تأتى من الخارج والتي تحتاجها مصر لتعويض الفارق الفادح في الميزان التجاري

١- مجلة روز اليوسف بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢١م ، للكاتبتين : رحاب لؤي – علا أحمد .

وهذا سيؤدى إلى انهيار مخزون النقد الأجنبي في عدة شهور فقط وستؤدى هذه القرارات الاقتصادية الخاطئة إلى نتائج فادحة على مصر من مجاعة وانتشار للبطالة وبالتالي ازدياد لمعدلات الجريمة وانهيار الأمن والاستقرار وهذا سيؤثر بالسلب على حوالي ٧٠٪ من الشعب المصري وستكون نتيجة ذلك حدوث ما يسمى بـــ«ثورة الجياع» وانهيار تام لنموذج الدولة الدينية في مصر إلى الأبد.

وبالتالي سيصبح عندنا أكثر من ٩٥٪ من الشعب المصري قد تأثروا سلباً بوصول السلفيين للحكم " انتهى .

المبحث الثالث: دعاة الفتنة

لم يقتصر جهد المجلة على محاربة العلماء فرادى ومجتمعين ،قدامى ومحدثين ، بل نراها تتبنى نوعاً من أنواع الفتنة ألا وهو : نشرها لبعض دعاة الفتنة وتبني أراءهم ودعهما لهم بكل شكل ولا يخفى مدى تأثير مثل هذه المقالات على عقول وفكر الشباب ، حيث تؤيد هذه الأفكار الهدامة وتنشر ويتحقق قولهم "لا يقطع هذه الشجرة إلا أحد فروعها" وممن تبنت المجلة أقواله وكثرت مقالاته ، الكاتب جمال البنا المعروف بنقده اللاذع للإسلام باسم الإسلام ومحاربته الشديدة لقواعده كما يرى في مقاله المعنون " المطالبون بتطبيق حد الحرابة عاجزون عقلياً وصعود الإسلاميين نكسة مجتمعية" حيث يقول : (حد الحرابة في الفقه الإسلامي مفهوم غريب ، بهذا الحكم أكد المفكر الإسلامي جمال البنا رفضه تطبيق حد الحرابة واعتبره مجازفة خطيرة ، غير محمودة العواقب.

وقال البنا في اتصال هاتفي لروز اليوسف : إن المطالبة بتطبيق حد الحرابة تأخر وعودة إلى الوراء .

وأضاف : صعود الإسلاميين في حد ذاته أمر مقلق ومقبض ونكسة – للمجتمع المصري – هؤلاء لديهم قدر كبير من الغرور والجرأة ، وهذا لا يعبر إلا عن مطامعهم السياسية).

الإسلاميون كما يرى البنا يقدمون فهم المفسرين للقرآن ، وهذا مدعاة للاجتهادات الشخصية، والاجتهادات من شأنها أن توقعنا في الأخطاء ، أما آراء ومعاملات أصحاب التيار الإسلامي المتشدد فتنبئ بأننا سوف نواجه أسوأ صور الفهم الإسلامي.

ورفض البنا نصيحة من يطالبون بتطبيق حد الحرابة واصفاً إياهم بتوقف جهازهم العقلي مؤكداً أن ما يقومون به هو خطأ في حق الإسلام لأن الفكر الإسلامي مر بتطورات كثيرة وهو ما يدعونا للتأني قبل إطلاق الأحكام ، مشيراً إلى أن هذه الأمور ستدخلنا في مشكلات كثيرة نحن في غنى

عنها ، خاصة أن الإخوة الأقباط سيرفضون تطبيق هذا الحد وهو ما سيثير المشاكل والفتن بين أفراد الشعب

وبالنظر فيما كتب يتبن للقارئ أن المجلة تدور في فلكها وتتصيد من يدور معها فتلمعه وتجعل له الصدارة وتتيح له الفرصة تلو الفرصة ليصدح بما لديه من مفاهيم وأفكار أقل ما توصف به أنها أفكار انهزامية مشككة تزيد الطين بلة.

وبصدد تبنيها دعاة الفتن تستضيف المجلة كاتباً يعادي أهل السنة والجماعة وينشر مذهبه المخالف لهم في أكثر من لقاء مرحبة به بالحديث معه على صفحاتها عارضة لآرائه بدون تقيد ولا وقوف على الأخطاء بل تمنحه مزيداً من صفحاتها لنشر أفكاره الهدامة ، كما يظهر جلياً في مقابلة أجرتها المجلة معه بتاريخ ١٩٩٩/٩/١٦م ، وقد تضمنت المقابلة تناوله لمعاوية بن أبي سفيان حيث قال " معاوية بن أبي سفيان لعنه الله عليه بغى على الحق وخرج على طاعة الإمام علي عليه السلام وشتت شمل المسلمين وفرق كلمتهم.

إن القول بأن معاوية من كتاب الوحي غير صحيح بل هو افتراء فمعاوية من الطلقاء الذين أسلموا في فتح مكة ، وأتحدى علماء الدين أن يأتوا بدليل أو نص تاريخي يدل على أن معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ بل إن أبا سفيان والد معاوية لم ينطق الشهادتين وهو كافر ومعاوية كافر ابن كافر وأبو كافر"

وقد عللت" روز اليوسف " إجراءها لهذه المقابلة المثيرة فقالت " لماذا الحوار مع هذا الشيخ ؟

أولاً: لأن أتباع كثيرون ويكفي أن نرى عدد المصلين وراءه يوم الجمعة في المسجد الذي يخطب فيه أمام السفارة الإسرائيلية لنعرف مدى شعبيته.

ثانياً: لأن هؤلاء المصلين يسمعون خطبه وفتاواه ويتأثرون بآرائه التي تقترب كثيرا من رأي الشيعة مثل تحليل زواج المتعة وتكفير معاوية بن أبي سفيان نحن لا نوافقه على هذه الآراء ولكن

ننشرها لتكون موضع نقاش من العلماء وأهل الاختصاص حتى يهتدي من خلالها الناس إلى الحق والحقيقة .

وكما نرى فإن كتاب المجلة لا يكتفون بما حاربوا به العلماء القدامى والمحدثين بل يفتحون صفحاتهم لإجراء مقابلات مع من عرفوا بضلال في المنهج أو فساد في الرأي وتقدمهم لشبابنا على أنهم مثل يحتذى به فماذا ينتظر من جيل هؤلاء علماؤه وهؤلاء ناصحيه ومجلة روز اليوسف مرجعه المفضل!! .

الـــخاتـــمة :

وبعد فإن المتتبع للصحف المصرية ، يجد جيشا من فئات مختلفة جندت نفسها جميعا لحرب هذا الدين ،بكل الطرق المتاحة له ،باسم المدنية والتقدم ، فتراه في أي ظهور له على صفحات المجلات أو الصحف أو شاشات الفضائيات ،يبث سمومه في عقول شباب أمتنا ،باذلا جهده في هدم قيم لا يقام للدين من دونها قائمة ، يسعى بكل طاقته ليهدم جسور الثقة بين الشباب ودينهم ،فلم يترك قيمة الا وهدمها أو شكك فيها ،فما أبقى بقية لقيمة يبني عليها شبابنا فكره، ولا معتقداته ،ولم يترك رمز قديما كان أو حديثا الا وشكك فيه أو استهزأ به ، بخبث طوية وحيلة ودهاء ،ومن المؤسف أن حربهم اشتعلت نيرانها في اليابس والاخضر لعدة سنوات في جميع المجلات والصحف ، إلا من رحم ،ولم تجد لها رادع ولا مانع ولا مصحح على مدار سنوات إلا القليل من اللقاءات، التي لم تسد الخرق ،ولم توقف المد فامتدت الايادي وطالت الاعناق كل المقدسات فما راعوا حرمة ولا تركوا قيمة لاحد ،والادهى أنهم وهم في غيهم يعمهون ، يلبسون على العامة دينهم بادعاء أنهم هم حفظة هذا الدين ، ومن يحمي حماه ويدافع عن بيضته ، ومن جند نفسه لهذا ، فلبسوا ثياب الناسكين ، ونشروا اعتقادهم فينا ، فما كذب وما شط من دونت يداه قصيدة الذئب والديك فما اشبه اليوم بالبارحة .

والناظر الى كثير من المجلات والصحف أدنى نظرة لا يرى إلا تعمد واضح لقلب الحقائق وهدم جسور الثقة بين أجيالنا الصاعدة وبين كل ما هو إسلامي ،ولتكن مجلة روز اليوسف نموذجا بين موقف الصحافة المصرية من الدعوة والدعاة لنرى فيها كل ما يقال في غالب المجلات المصرية فالفكرة والطريقة والمعتقد الليبرالي الذي صرحت به المجلة لا يختلف كثيرا عن غيرها من المجلات والصحف ، فتاره يشككون في علماء الفقه أو الحديث القدامى كانوا او المحدثين-فما نجى منهم أحد – بل واتهمت كتبهم بأنها كتب صفراء لا تسمن ولا تغن من جوع ، بل هي مزيج من خرافات القوم – على حد قولهم – واساطير الأولين، عفا عليها الزمن و دار دورته ، التي تؤذن برفض كل معلومة من جهتهم ،سواء ما أيده الكتاب أو السنة أم لا!!، وهذا يردد بكثرة على

صفحات المجلة ، خاصة على لسان كتابيها أحمد عبده ماهر ، وأحمد شوقي فنجري وغيرهما، ولأننا في زمن الرويبضة ، والبيات الشتوي ، تطاولت هذه الألسنة بأسلوب فج على القرآن الكريم وصحيح الحديث، وعلى كثير من التشريع الإسلامي ، في جراءة وغلظة يتعجب القارئ من اظهارها من تجاههم، مما يؤكد أن القوم قد تشربوا بمذاهب الليبرالية ، ومعتقداتهم أيما تشرب ، فما أبقوا حرمة لدين ولا هيبة لمقدس ، ويرى ذلك في كتابات الكثير من كتاب المجلة خاصة لدى رئيس تحرير المجلة على مدار عدة سنوات عبد الله كمال ، والكاتبة إقبال بركة الحاقدة الحانقة على الحجاب ، وغيره من التشريع ، حتى العقيدة ما سلمت من تطاولها ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

وبعد أن تجولنا على استحياء في بعض أعداد المجلة التي تنفث السم الزعاق ، وكما اتضح مما عرض – على قلته- فقد تبين أن المجلة إناء ينضح حقدا وكرها للإسلام والمسلمين ، فإن المتأمل في هذا الغيض من الفيض من المجلة يرى غث لاسمين فيه يظهر تهميش الدين والاستخفاف به وبأهله وإعمال العقل على النقل وتصدر كل برأيه ، بلا احترام لموروث ، و لا تقدير لجهد قدامى ، ولا اعتراف بفضل البتة ،، يلبسون ثياب الناصحين وهم عقارب يصيحون باسم الدين ، والدين منهم براء .. فإلى متى يترك الحبل على الغارب لغربان ينعقون صباح مساءا بلا توقف ، والميادين أمامهم مفتحة ، فيعملون على هدم قواعد الدين وأصوله ومقوماته فلم يبقوا لنا منهجا صحيحا ولا علماء مبرئين ، بل يشككون في أصول هذا الدين باسم الدفاع عنه والحرص عليه !! فهم كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم [1]"سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة. قيل وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة " وقد صدق الصادق المصدوق فيما قال فهم لا يرى منهم إلا نقد هدام لا جدوى منه البتة ، فكل ما هو قديم نابع من عقول حجرية ذات فكر محدود – على حد زعمهم- نتاج عصور التخلف فلابد من الثورة العارمة عليه ،و لا يخفى على كل ذي لب أنها

١- الألباني السلسلة الصحيحة ٤/ ٥٠٨

دعوة هدامة من مبدئها تخالف أصول ديننا الحنيف ،بل تنقضه تماما ،فلا ينكر أحد بأننا ما دمنا مسلمين ، فلا يسعنا إلا التسليم لحكم الإسلام في جميع شئون الحياة فحقيقة الإسلام : أن نسلم قيادنا له ولا نجعل لنا أمرا مع أمره بل قولنا في كل ما امر ونهى سمعنا وأطعنا فلا يتحقق إيمان بغير هذا فلا خيار لمؤمن أمام أمر الله تعالى وحكمه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[1] فهذه قضية مسلم بها عند كل من ارتضى بالله ربنا وبالإسلام دينا .

وتسليمنا للنص الإلهي ، ليس تسليما اعتباطيا ولا جزافيا[2] ،كما يقول : الدكتور يوسف القرضاوي بل هو ما اقتضته الفطرة وفرضه العقل ذاته ،فالعقل هو الذي هدانا الى الله سبحانه، استدلالا بصنعة على الصانع ،وبالنظام البديع في هذا الكون، على منظمه ومبدعه.

وهو نفسه الذي دلنا على أن محمد صادق، فيما بلغه عن ربه، وأن القران ليس من صنعه وتأليفه ، بل هو كلام الله ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾[3] .

وبعد أن أثبت العقل المستقل أعظم حقيقتين في الوجود ، وهما وجود الله الواحد ، وصدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، عزل العقل نفسه – على حد تعبير الإمام الغزالي – يتلقى عن الوحي ،ما يعجز عن الوصول بأدواته اليه من شؤون الغيب وما تضطرب فيه العقول ، وتحتاج معه الى مصباح، يضيئ الطريق ، ودليل يهدي السبيل .

وليس معنى هذا أن العقل لم يعد له عمل ولا دور مع وجود النص ،فالواقع أن العقل هو المخاطب بالنص ،وهو الذي يفهمه ويفسره، وبخاصه أن الاكثرية العظمى من النصوص تحتمل أكثر من فهم ،حكمة من الله الذي جعل من النصوص ما هو قطعي الدلالة ، وما هو متشابه محتمل ،لتجتهد العقول وتبحث عن الحق والصواب ويرجح هذا رأيا، وذاك آخر وثالث غيره،

١- الأحزاب: ٣٦ .

٢- الإسلام والعلمانية وجها لوجه .

٣- هود : ١ .

وكلهم مأجورون ، ما داموا أهلا للاجتهاد ، وهدفهم الوصول الى الحق ، بحسب طاقاتهم البشرية. انتهى

أما إذا انهالت هذه العقول بمعاول من حديد، على رؤوس قواعد الدين وعلماء الامة الأفاضل ،بحجة تنقية هذا الدين وتحريره ،من أصحاب الأوراق الصفراء على زعمهم ،فتبا لهؤلاء فأننا نقول لهم أنه لا اعتبار لآرائهم في ميزان الإسلام ومنطقه .

يقولون : هذا "عندنا" غير جائز ، فمن أنتم حتى يكون لكم "عند" ،

وإنها لصرخة تنبيه لكل عاقل ، إلى خطورة مثل هذه المجلات ، التي يقبل عليها عدد كبير من شباب هذه الامة، للأسف بدون وعي ديني ، يحميهم من سمومها ، التي تبثها بحنكة ودراية شديدة مما يعرض الأمة إلى ظهور جيل يؤمن بأهمية تحرير العقل من سيطرة الدين وتقييم الأمور بحكم هواه ،فلا سلطة لدين ، ولا حرمة لرجاله في نفوس أجيال تربت على شريعة الضلال التي تنشرها مجلة روز اليوسف وغيرها من مجلات السوء ، والله هو الهادي الى سواء السبيل .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾	١١	٩٦
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	٣٣
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ ﴾	٨٥	١٥
﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	١١٨	٥٢
﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	٥١
﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ ..... ﴾	١٧٨	٨٢
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾	١٨٤	٤٦
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ ﴾	١٩٠	٨٠
سورة آل عمران		
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾	١٨	٦٨
﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ..... ﴾	٨٦	٨١
سورة النساء		
﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾	٦	٧٤
﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ..... ﴾	٢٥	٨٥
سورة المائدة		
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾	٤	٥١
﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٣٨	٩٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٣٨	٨٨
﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾	٣٩	٨٩
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٦٣	٤٨
سورة الأعراف		
﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾	٥٧	٥١
سورة التوبة		
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾	١٠٣	٨١
سورة هود		
﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾	١	١١٣
سورة الرعد		
﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾	٢٠	٨٩
سورة النحل		
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾	١٢٥	٩٦
سورة الإسراء		
﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٤٧	٤٨
سورة طه		
﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾	٦٥	٤٨
سورة النور		
﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	١	٨٦
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ..... ﴾	٢	٨٥
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً	٤	٨٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ..... ﴾	١٣	٨٤
سورة النمل		
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾	٢١	٨٦
سورة الأحزاب		
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ..... ﴾	٣٦	١١٣
سورة سبأ		
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ..... ﴾	٤٦	٤٨
سورة فصلت		
﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾	٣٤	١٠٠
سورة الذاريات		
﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾	٥٢	٤٨
سورة ق		
﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٢٩	٨٧
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾	٣	٨٨
سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	١	٨٨

ثانياً : فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
إذا سمعتم الحديث عني فاعرضوه ...	٤٧
إذا سمعتم الحديث عني تأباه عقولكم ...	٤٧
من أتى عرافا فسأله ...	٤٩
من أتى عرافا أو كاهناً ...	٤٩
ليس منا من تطير أو تطير له...	٤٩
إذا سقط الذباب في شراب أحدكم...	٥٠
أوكوا قربكم واذكروا ...	٥١
غطوا الإناء وأوكوا السقا...	٥١
بركة الطعام الوضوء قبله وبعده.	٥١
الحرة عورة مستورة...	٨١
حدثني إسحاق حدثنا خالد عن الشيباني سألت عبد الله بن أبي أوفى :هل	٨٥
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم	٨٦
لعن الله السارق يسرق البيضة...	٩٠
ليس على الخائن ولا مختلس...	٩٠
إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان...	٩٣
سيأتي على الناس سنوات ...	١١٢

المصادر والمراجع

- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (سنن ابن ماجه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية
- أبو المجد ، صبري ، حياة محمد التابعي ، مركز الدراسات الصحفية والتاريخية بمؤسسة دار التعاون للنشر والطباعة .
- الإسفراييني ، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري (مستخرج أبي عوانة) ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى.
- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي ، الطبعة الأولى .
- البصري ، أبو عروة معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي (الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) ،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي ، (السنن الكبرى) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ،الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ .
- الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (سنن الترمذي)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ
- الخراشي، سليمان صالح ، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث (١٤٢٩هـ) .

- الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي ، (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) ، تحقيق : د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض
- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي (سنن أبي داود) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- السلمي ، عبدالرحيم صمايل ، رسالة دكتوراه بعنوان (حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى والتي نوقشت رسالته عام ١٤٢٧هـ .
- الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (مسند الإمام أحمد بن حنبل) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي ، (المعجم الكبير) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية
- العبسي ، أبو بكر بن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .
- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، (تعليق التعليق على صحيح البخاري) ، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، لمكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ
- القاهري ، أبو الكمال عبد الغني بن محمد عبد الخالق المصري (الرد على من ينكر حجية السنة) ،مكتبة السنة ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م
- القرضاوي ، يوسف ، الإسلام والعلمانية وجها لوجه ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (١٩٨٧م-١٤٠٨هـ) .
- كامل ، عبدالعزيز بن مصطفى ، معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية ، دار رسالة البيان الطبعة الأولى .
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (سنن النسائي) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ

- النيسابوري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، (لمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المستدرك على الصحيحين) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٢٠٣) ٢٠٠٨/٢/٢٧م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤١٩١) ٤/١٠/ ٢٠٠٨م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤١٩٥) ، الموافق ٢٠٠٨/١١/٧م.
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٢٠٠) ٢٠٠٨/١٢/١٢م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٢١٧) الموافق ٢٠٠٩/٤/١٠م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٢٤٢) ٢٠٠٩/١٠/٢ م .
- مجلة روز اليوسف ، بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٤م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٢٥٨) ٢٠١٠/١/٢٢م .
- مجلة روز اليوسف ، بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢١ م .
- مجلة روز اليوسف ، بتاريخ ٢٠١١/٨/١٣م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٣٧٦) ٢٠١٢/٤/٢١م .
- مجلة روز اليوسف ، عدد (٤٣٧٨) ٢٠١٢/٥/١٩م .
- صحيفة روز اليوسف (العدد ١٣) يونيو ٢٠١٢م .
- صحيفة روز اليوسف بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٨م .
- موسوعة ويكبيديا .